

أندرياس ڤون بولوڤ
المخابرات الأمريكية
و الحادى عشر من سبتمبر
CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY
الإرهاب الدولى ودور أجهزة المخابرات
DIE
CIA
الشروق الدولية

تقـديـــم

ماذا حدث فى ٢٠٠١/٩/١١م ؟ وكيف حدث ؟

وكيف غير العالم؟

تسعة عشر إرهابيا مسلما اختطفوا أربع طائرات ركاب أمريكية، اصطدمت اثنتان منها ببرجى التجارة العالمية فى نيويورك، والثالثة بمبنى البنتاجون فى واشنطن، وسقطت الرابعة فى بنسلفانيا.

تقول الرواية الأمريكية الرسمية:

• أقلعت الطائرة الأولى (بوينج ٧٦٧) رحلة رقم ١١ من مطار بوسطن شمال الساحل الشرقى للولايات المتحدة فى الساعة ٧:٤٥ صباحا متوجهة إلى لوس أنجلوس جنوب الساحل الغربى، وقام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين، وحولوا المسار إلى نيويورك جنوب بوسطن على الساحل الشرقى، واصطدمت بالبرج الشمالى لمركز التجارة العالمى فى الساعة ٨:٤٥ صباحا، فأصابت الطوابق ما بين ٩٤ إلى ٩٨، فاشتعلت النار بها وانهار البرج تماما فى الساعة ٢٨, ١٠، ولم تجد السلطات الصندوق الأسود للطائرة، وتم العثور على جواز سفر "محمد عطا" بين الأنقاض.

• أقلعت الطائرة الثانية (بوينج ٧٦٧) رحلة رقم ١٧٥ من مطار

بوسطن، فى الساعة ٧:٥٨ صباحا متوجهة أيضا إلى لوس إنجلوس، وقام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين وحولوا المسار إلى نيويورك، فاصطدمت بالبرج الجنوبى لمركز التجارة العالمى فى الساعة ٩,٠٥، فأصابت الطوابق ما بين ٧٨ إلى ٨٤، فاشتعلت النار، وانهار البرج تماما فى الساعة ٩,٥٦ ولم تجد السلطات الصندوق الأسود للطائرة.

• أقلعت الطائرة الثالثة (بوينج ٧٥٧) رحلة رقم ٧٧ من مطار دالاس بواشنطن عند الساحل الشرقى فى الساعة ٨,١٠ متوجهة إلى لوس أنجلوس. قام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين، وعكسوا المسار عائدين إلى واشنطن، وهبطت الطائرة لمستوى الأرض ثم اصطدمت بإحدى واجهات البنتاجون فى الساعة ٩,٣٩.

• أقلعت الطائرة الرابعة (بوينج ٧٥٧) رحلة رقم ٩٣ من مطار نيوآرك فى نيوجيرسى فى الساعة ٨,٠١ صباحا متوجهة إلى سان فرانسيسكو على الساحل الغربى، وقام أربعة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين، وغيروا مسارها، ثم قامت معركة بين المختطفين والركاب الذين سمعوا عن أحداث البرجين إثر مكالمات تليفونية، وسقطت الطائرة على إثرها فوق پنسلڤانيا، ووجدت السلطات الصندوق الأسود.

• بلغ عدد ضحايا البرجين ما يقرب من ثلاث آلاف ضحية.

★ ★ ★

لم يشهد تاريخ الطيران المدنى جريمة بهذه الفظاعة، ولا هذا الإتقان... كانت تلك الفاجعة مثار حديث جمعنى مع بعض الأصدقاء، أحدهم مهندس أمريكى من أصل مصرى، هاجر منذ

أكثر من ثلاثين عاما، حصل على شهادة الدكتوراه من الولايات المتحدة، وتزوج من أمريكية، ويقوم بالتدريس فى إحدى الجامعات الأمريكية (الدكتور)، والثانى طيار مصرى مخضرم، والثالث رجل أعمال مصرى، يتنقل بين الكويت ومصر وأمريكا وكندا، والثالث عراقى مهاجر لفرنسا، حاصل على الجنسية الفرنسية، و متزوج من فرنسية، يُدرِّس العلوم السياسية فى پاريس (الپروفيسور).

قال الطيار: من رابع المستحيلات أن يقوم بتلك الهجمات أناس عاديون، لم يقم بها إلا طيارون محترفون.. أصحاب خبرة فى الطيران، وأصحاب خبرة فى الطيران فوق نيويورك وواشنطن.

رجل الأعمال: تقول التحقيقات الأمريكية إنهم تدربوا على الطيران فى عدة مدارس طيران فى الولايات المتحدة.

الطيار: هذا لا يكفى.. وخاصة فيما يقال عن طائرة الپنتاجون، .. لأنه فى العادة.. بعد التدريب فى معهد الطيران، يتم التدريب على الجهاز التمثيلى Simulator، وبعد ذلك يدخل المتدرب كابينة القيادة لعدد معين من الرحلات (ذهابًا وعودة) .. من عشر إلى عشرين رحلة لمشاهدة ومراقبة ومعاينة عمل الكابتن ومساعده، قبل أن يعمل مساعد طيار لمدة قد تصل إلى مائة ساعة، قبل أن يطير بنفسه.. وهذا لكل طراز...

كل ذلك لقيادة الطائرة...

وموضوع الممرات الجوية مسألة أخرى... وحتى أقربها للفهم، هل كل من يستطيع قيادة سيارة فى القاهرة يستطيع أن يقود سيارة فى نيويورك ويعرف كيف يتحرك فى شوارعها بدون مساعدة؟

رجل الأعمال: وهل تتصور أن يجرؤ أحد على الكذب والتلفيق فى مثل هذا الحادث؟ وإذا افترضنا ذلك جدلا، ألن يكشفه أحد؟

ألا تعرف أن نيكسون (الجمهورى) اضطر للاستقالة حتى لا يُحاكم ويُطرد من منصبه كرئيس للدولة بتهمة إعاقة التحقيق فى جريمة التجسس على مقر الحزب الديمقراطى فى واترجيت؟ وألا تذكر كيف تمت محاكمة كلينتون محاكمة علنية على شاشات التليفزيون بتهمة الكذب؟

ثم ما الذى يجعلك تعتقد أن الحكومة الأمريكية تترك الجناة الأصليين وتلصق التهمة بأبرياء؟

البروفيسور: سأجيب على سؤالك بأسئلة...

السؤال الأول: قبل قيام أمريكا وبريطانيا بغزو العراق.. ما كان السبب المعلن لتبرير ذلك الغزو؟

ألم يكن تدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية؟

لم تستخدم العراق أسلحة الدمار الشامل فى صد الغزو، ولم يجد أحد أسلحة دمار شامل. وأكد ذلك مفتشو الأمم المتحدة، بل والبعثة الأمريكية لتقصى الحقائق... وأكدوا الكذب والزيف والتلفيق فى قصة شراء العراق اليورانيوم من النيجر.

السؤال الثانى: لما لم تجد القوات الغازية أسلحة دمار شامل، فلماذا لم تعتذر وتنسحب، مع إعطاء التعويض المناسب للشعب العراقى؟

بدلا من ذلك، سارع بوش وبلير باختلاق السبب الثانى: القضاء على صدام حسين ونظامه الفاسد.

رجل الأعمال: هذا السبب كان منذ البداية ولم يتم اختلاقه.. وأظن أننا جميعا نوافق على أن «صدام» دكتاتور دموى فاسد.. أذاق الشعب العراقى الأمرين بمختلف أنواع القهر والذل والتعذيب حتى الموت..

البروفيسور: اترك لى شرف الكلام عن رئيسى المحبوب.. الذى نفديه بالروح والدم.. والذى أعدنا انتخابه بإجماع الشعب.. بما فى ذلك أطفال المدارس.. الإجماع التام الذى لم يحظ به نبى ولا حتى إله.. صدام حبيب الشعب.. الملهم... الذى تنير صوره كل المكاتب والمنشآت والميادين العراقية.. وتزين صوره كل الجرائد والمجلات.. وتزدان قنوات التليفزيون بطلعته البهية آناء الليل وأطراف النهار.. فهو باعث النهضة وقائد الأمة.. كل مايصيبنا من خير فهو مصدره.. ولاتنس ابنيه «عدى وقصى».. فهؤلاء الثلاثة عبقريات لا تتكرر... تدور الدنيا كلها حولهم، وبهم...

يا أخى العزيز، صدام كما تقول وأسوأ... وكان كذلك منذ بدايته.. فليس فيما تقول جديد.. وإنما الجديد، وما قد لا تعرفه أن صدام كان من أوثق حلفاء أمريكا فى المنطقة.. طوال الثمانينيات، ويكفى حتى لا أطيل عليك أن أخبرك بأن وزير الدفاع الأمريكى الحالى رامسفيلد، كان قد زار صدام مبعوثا شخصيا من الرئيس الأسبق ريجان، ليبلغه أسمى تحيات وتمنيات الإدارة الأمريكية .. التى تعتمد على أهمية وقيادة صدام كصمام أمن المنطقة..

وبالطبع كما يحدث فى مثل تلك الزيارات، نقل له إعجاب الإدارة الأمريكية به وبحكمته وسعة أفقه.. وما إلى ذلك من العبث بعقله وشخصيته المحدودة والمريضة.

فيا أخى العزيز، تسليح ودعم أمريكا، والغرب، والأشقاء العرب لصدام، ساعد على صناعة ذلك الشيطان، وأضعف أى مقاومة عراقية أمامه.

رجل الأعمال: أمريكا دولة عظمى، تسعى وراء تأمين مصالحها، ولاتوجد عداوات دائمة ولا صداقات دائمة... وانظر على سبيل المثال علاقاتها بالاتحاد السوفيتى (سابقا) وألمانيا وفرنسا واليابان على مدار القرن الماضى...

البروفيسور: دعنا نعود لما كنا فيه حتى لا تستهلكنا المسائل الجانبية..

لقد تم اعتقال صدام وسقط نظامه منذ أخذ الرشوة الأمريكية.. فلم يكن هذا النظام يحب صدام، ولكنه كان يستفيد من نظام صدام، ولذلك باعه فى أول منعطف...

والشعب العراقى كله يريد من قوات الاحتلال والمرتزقة التى جلبتها الرحيل، فلماذا لايرحلون؟

رجل الأعمال: لقد تكلفت أمريكا الكثير فى هذه الحرب، وتريد أن تقيم نظاما ديموقراطيا.. تريد بناء عراق جديد ديمقراطى حتى لا يضيع عملها..

البروفيسور: يا أخى لم يطلب الشعب العراقى من أمريكا شيئا.. ولو لم تكن سلحت صدام وساندته وأيدته لكان يمكن للمعارضة إقصاؤه.. ثم لقد دفع الشعب العراقى ثمنا باهظا من المقاطعة التى فرضتها عليه أمريكا.. لقد مات ما يقرب من مليون طفل عراقى من الحصار(*)

(*) فى كتاب ناعوم تشومسكى «أوهام الشرق الأوسط» سألت ليسلى شتال سفيرة الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة أولبرايت «التى أصبحت بعد ذلك وزيرة خارجية»:

ـ لقد مات نصف مليون عراقى؟

ـ أجابتها أولبرايت: الأمر يستحق ذلك.

.. ثم جاء الغزو ودمر ما بقى من العراق.. والآن الشعب العراقى يريد من القوات الغازية والمرتزقة الرحيل ليدير شئونه بنفسه.

أليست هذه الديمقراطية؟

وإذا اتبعت أمريكا المنطق الشاذ نفسه فيمكنها أن تغزو أى بلد عربى تحت زعم أنها تريد بناءه من جديد ديمقراطيا حرا قويا.. وأسألك بالله عليك ألا ترى دعم أمريكا للأنظمة الاستبدادية فى الشرق الأوسط.. وأمريكا اللاتينية .. والعالم كله..

الطيار: نعود لما كنا فيه...

البروفيسور: هذا هو صلب ما كنا فيه.. علم النفس الجنائى يبدأ بالسؤال عن المستفيد من الجريمة حتى يصل لمرتكبها..

رجل الأعمال: أتريد أن تقول بأن لأمريكا مصلحة من وراء الجريمة؟ أظن ذلك نوعًا من الهلوسة، إن لم يكن جنونًا..

البروفيسور: وهل من المعقول أن يسيطر خمسة ركاب على طيار ومساعده، وطاقم ضيافة من بضعة أشخاص، وحوالى مائة راكب باستخدام السكاكين؟ ثم يدخل اثنان من المختطفين داخل كابينة الطائرة، ولأول مرة فى حياتهما، ليعمل أحدهما طيارا والثانى مساعده ويقودا الطائرة بهذه الدقة والإتقان، ويبقى ثلاثة من المختطفين يسيطرون على كل ما سبق ذكره، بواسطة السكاكين؟ وهل معقول أن يتكرر ذلك فى ثلاث طائرات؟

وهل من المعقول أن تطير أربع طائرات خارج مساراتها لمدة ساعة تقريبا لكل طائرة، خاصة الطائرة التى عادت لواشنطن، مقر الرئيس والكونجرس والبنتاجون، دون أن تتدخل القوات الجوية ولا الصواريخ؟

وهل من المعقول أن تهبط طائرة البنتاجون حتى تطير بما يشبه الحركة على الأرض لتصطدم بواجهة البنتاجون، ولاتترك أثرا لها، ولاينجو أحد من ركابها؟ مع أن هناك طائرات تسقط وينجو بعض الركاب (آخرها الطائرة اللبنانية فى بنين، حيث نجا أكثر من عشرين راكبا).

وهل من المعقول ألا تجد السلطات الصندوق الأسود لكل من طائرتى برجى التجارة ولكن تجد جواز سفر محمد عطا؟

يا أخى: الطيارون المقاتلون المحترفون الأمريكيون كانوا يخطئون أهدافهم فى العراق، وقبل ذلك فى صربيا، وينجح بعض الهواة فى عمل كل ذلك، بهذه الدرجة من الإتقان؟

رجل الأعمال: بالطبع هذا لغز عجيب محير.. ولكن مثله يحدث..

البروفيسور سائلا الطيار: هل طرت فوق أمريكا؟

الطيار: نعم، عدة مرات.

البروفيسور: ماذا يحدث لو خرجت عن مسارك؟

الطيار: كل رحلة لها خط سير فى ممر جوى تحدده المحطات الأرضية، ومجال عرضه حوالى عشرة أميال، إذا خرجت الطائرة عنه، لايمر أكثر من خمس ثوان ويأتيك تصحيح من المحطة الأرضية: أين أنت ذاهب؟ وإذا تكرر الخروج عن المجال، يأتى إنذارك بدفع مخالفة، وإذا تكرر فأنت تعرض الطائرة لما لايحمد عقباه.

رجل الأعمال: نحن أمام كارثة سببت ٣٠٠٠ ضحية بريئة..

وخسائر هائلة... الأبراج... الطائرات... البنتاجون... إفلاس شركات الطيران.. ضرر بالغ أصاب الاقتصاد الأمريكى، بل والعالمى..

البروفيسور: ليس فى ذلك نهاية الدنيا ولانهاية أمريكا ... فتلك تسمى بالمصطلح العسكرى «خسائر جانبية» .. ولو عرفت تاريخ أمريكا لوجدت حروبا لا تتوقف، بمعدل خمس أو ست حروب كل قرن فى عمرها الذى يتجاوز قرنين بقليل، ويكفى أن تعرف أن الحرب الأمريكية الأهلية فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر استمرت خمس سنوات، وراح ضحيتها أكثر من نصف مليون قتيل، وكان تعداد أمر يكا فى ذلك الوقت ثلاثين مليونًا.. أما وصفك باللغز العجيب والمحير.. فله سوابق عدة فى التاريخ الأمريكى.. فمثلا هناك اغتيال كنيدى.. ومن جملة المتهمين فيه المؤسسة العسكرية، والـ C.I.A والـ . F.B.I

رجل الأعمال: ها قد عدنا للهلوسة..

البروفيسور: يا أخى العزيز، هناك كتب وأفلام أمريكية تقول ذلك.. وأقترح عليك أن تقرأ وثائق الرئيس جونسون التى تم الإفراج عنها من بضع سنوات.

رجل الأعمال: وماذا فى تلك الوثائق؟

البروفيسور: ارجع لمجلة «النيوزويك» الأمريكية، العدد الصادر فى ٢٧/١٠/١٩٩٧ الصفحات من ٤٢ إلى ٤٧ .

يقول جونسون (الرئيس الذى خلف الرئيس كنيدى، وكان يعمل نائبا له): إنه لا يصدق ما قاله إدجار هوفر رئيس الـ F.B.I عن قيام أوزوالد وحده بعملية الاغتيال. ثم يقول السيناتور ريتشارد

رسل الصديق الشخصى للرئيس جونسون، وأحد أعضاء لجنة «وارن» التى أعدت تقريرًا عن اغتيال كنيدى: **إنه أُجبر على التوقيع** على تقرير اللجنة، وفيه أن إحدى الطلقات التى أصابت الرئيس هى نفسها التى أصابت كونالى (حاكم تكساس الذى كان مع الرئيس فى السيارة) فى يده وساقه!

وقال السيناتور للرئيس جونسون: لست أصدق ذلك! فأجابه الرئيس جونسون: ولا أنا أصدق ذلك!

ويمكنك أيضا أن تراجع خطاب الوداع الذى ألقاه الرئيس الأمريكى أيزنهاور ـ وقد كان من قبل الجنرال أيزنهاور الذى قاد قوات الحلفاء للانتصار على المحور، فى الحرب العالمية الثانية، فهو من أبناء المؤسسة العسكرية، ووصل إلى أعلى درجاتها. قال أيزنهاور: **علينا أن نحتاط من المجمع العسكرى الصناعى!**

وبالمناسبة، فقد قال أيضا: **لا أعرف شيئا أكثر سآمة للمشاهدين من أن يضطروا لأن يروا وجهى على شاشة التليفزيون لمدة ثلاثين دقيقة كاملة! (برغم أن الشعب الأمريكى يحبه فعلا)**...

وأذكرك أن ثلاثة آلاف ضحية ليس بالعدد الذى لايمكن تصوره، فضحايا مقاطعة العراق ثم غزوه يتجاوزون مليون ضحية.. وضحايا الحرب العراقية الإيرانية يقترب من ذلك الرقم... ويصل عدد قتلى القنبلتين الذريتين على نجازاكى وهيروشيما إلى مايقرب من مائتى ألف قتيل.. ويرتفع الرقم إذا ألحقنا المصابين إلى مايقرب من مليون آخر.. وقد ألقت أمريكا القنبلتين فى وقت كانت اليابان تتفاوض على الاستسلام مع روسيا، وأمريكا تعلم بذلك..

ومثل آخر.. باخرة التجسس ليبرتى.. ألم تقتل إسرائيل بالناپالم أربعًا وثلاثين وتجرح مائة وسبعين ضابطًا وجنديًا أمريكيًا على متنها؟ ولم تحرك أمريكا ساكنا.. فكل ماسبق يدخل تحت عنوان «خسائر جانبية» فى مقابل الأهداف الاستراتيچية الكبرى.

رجل الأعمال: لقد جعلت من أمريكا الشيطان الأكبر، كما يقول آيات الله فى إيران، فلنسمع رأى الدكتور فى ذلك، ولماذا يبقى فى أمريكا إن كانت بهذا السوء؟

الدكتور: أمريكا عالم قائم بذاته.. فيها كل شىء ونقيضه.. فيها الخير والشر.. العدل والظلم.. الشفقة والقسوة.. المساواة والعنصرية.. المثالية والنفعية.. الأصولية والإلحاد.. حقوق الإنسان وشعب الله المختار.. أكبر قوة عسكرية فى العالم.. وبجدارة.. أغنى دولة فى العالم.. أكبر اقتصاد فى العالم.. أفضل مستشفيات فى العالم.. أقوى إعلام فى العالم..

وكذلك أكبر معدل جريمة فى العالم.. أكبر عدد مساجين فى العالم.. تستهلك ما يقرب من ٥٠٪ من المخدرات فى العالم.. الجنس والمخدرات فى المدارس الإعدادية قبل الثانوية.. نسبة من يعيشون تحت خط الفقر أعلى من أى بلد صناعى فى العالم..

أكثر شباب العالم يريد الهجرة لأمريكا.. طلاب العلم كعبتهم أمريكا.. وبالمناسبة يستخدم الأمريكيون كلمة كعبة فى لغتهم كمصطلح عن المقصد العالمى.. مرضى الحالات الصعبة من كل أنحاء العالم يعالجون بالمستشفيات الأمريكية.. رجال الأعمال يقصدون أمريكا..

نظام الحكومة الأمريكية من أفضل الأنظمة تجاه الشعب...

ولهذا فأمريكا قوية وغنية.. وكل من له موهبة ويجتهد فى العمل يجد فرصته ونجاحه فى أمريكا.. فالعمل والإنجاز والنجاح هى القيمة الأولى فى أمريكا.. وأمريكا ليست جسدا واحدا.. فهناك خريطة عرقية (الأنجلوساكسون هم الأغلبية، ثم بقية المهاجرين الأوروبيين ومهاجرى أمريكا اللاتينية، ثم مهاجرو آسيا (الصين والهند وغيرهما) ثم مهاجرى الشرق الأوسط وأفريقيا...) وهناك خريطة دينية (الأغلبية پروتستانت، يليها الكاثوليك، ثم أقليات هندوسية ويهودية وإسلامية).. وهناك السلم الاجتماعى الذى أعلاه الصفوة أو النخبة من أصحاب الأعمال والمهن الحرة مثل الأطباء والمحامين وأساتذة الجامعات.. وبمنتصفه الواسع الشاسع غالبية الشعب.. وأسفله قليلو الحظ.. ثم يليهم المهمشون والمستبعدون.. وكل تلك الفئات موجودة رأسيًّا فى كل من الخريطتين العرقية والدينية.. والسلم الاجتماعى سهل الصعود والارتقاء.. وأيضا سهل الهبوط والانزلاق.. وذلك رهنا فقط بالعمل والنجاح فيه.. العمل والنجاح ولا شىء آخر.. لا المحسوبية ولا القرابة ولا الولاء.. وهذا أحد أسباب قوة أمريكا.. ولهذا فهى تجتذب العقول من العالم كله.. وترحب بهم.. وتقدرهم.. من أوروپا، من آسيا، من الشرق الأوسط..

وإذا كان تقديس العمل والنجاح فيه أحد قواعد الحياة الأمريكية، فهناك أيضا تطبيق مبدأ الثواب والعقاب فى معظم أوجه الحياة الأمريكية، بدءاً من الموظف الصغير إلى رئيس الدولة.. فمن ينجح فى أداء العمل المكلف به، يرقى السلم الاجتماعى، ومن يفشل يفقد وظيفته.. ولو كان عمدة المدينة أو المحافظ أو حتى رئيس الدولة.. ولا مزاح فى ذلك.. ولقد عرفتم كيف أقال الناخبون فى كاليفورنيا محافظهم فى وسط مدته

لأنه لم يحـقق آمـالهم. وأكـرر ليس فى الأمـر تهـاون ومـزاح... ولامجاملات ولا تفريط..

الإعلام الأمريكى يتنازعه الليبراليون والمحافظون، مع الكثير من التـأثيـر اليهـودى.. وإن كـانت كوادره تـميل إلـى الليـبراليـة، إلا أن معظم رأس المال محافظ و/ أو يهودى.

وبالطبع الإعـلام الأمـريكى ملعب مـفتوح تمـامـا لكل من يريد أن يشـارك فيـه، وهو بـالطبع أداة قـوية جدا وفعـالة جدا فى تشكيل العقل والضمير الأمـريكى. إن لم يكن العـالمى، ومن ثم السيـاسـة الأمـريكيـة .. ويمكن للعـرب أن يقتحـموه، ولا يحتاج ذلك أكثـر من الأموال التى ينفقونهـا فى بلادهم على طريقة « كل قد علم صلاته وتسبـيحـه»، أو كل يغنى على ليـلاه، بشـرط أن يرتفـعوا لمسـتوى التأثير والأداء الفعال للإعلام الأمريكى.

الكونجرس يتبادل السيطرة الضعيفة عليه الجمهوريون الذين يغلب عليهم الاتجـاه المحـافظ والديمقـراطيون الذين يغلب عليهم الاتجاه الليبرالى.

أمـريكا علمانيـة متـدينة.. يتمـتع الناس فيـهـا بحـرية العـبـادة والإلحاد.. (إنتاجها الدينى من ساعات إرسال البرامج الدينية فى محطات الإذاعة والمحطات التليفزيونية الدينية الخاصة، إلى الكتب والمجـلات والنشـرات، إلى شـرائط الكاسيت والفيـديو والـ C.D) أكثر من الإنتاج الدينى لبقية العالم(*).

وأنا كـمسلم، كنت أجد حـرية فى العبـادة والنشـاط الاجتمـاعى

(*) كتاب رضا هلال «المسيح اليهودى» يذكر أن هناك ٧٠ مليون مشاهد للشبكات الإيفانجليكية، ١٣٠٠ دار نشر مسيحية، ٧٠٠٠ مكتبة توزع الإنتاج الدينى المسيحى، مبيعاتها ٣ مليار دولار كل سنة.

والعلمى والسياسى كمسلم، أكثر مما يجده المسلمون فى كثير من البلاد الإسلامية، حتى فاجعة ٩/١١، وما تبعها...

وأمريكا على غير مايعرف الكثيرون.. ذات نشأة دينية، وتوجه دينى، وكبار الدعاة المسيحيين لهم منابرهم الخاصة من محطات تليفزيون وشركات، بل وطائرات خاصة، أتباعهم عشرات الملايين وميزانياتهم مئات الملايين من الدولارات.. ويتحركون ويتكلمون ويكتبون بحرية مطلقة .

وبمناسبة الكلام عن آيات الله فى إيران، فقد شاهدت أثناء وجودى فى القاهرة منذ عامين، وعلى وجه التحديد فى الأسبوع الأول من مارس عام ٢٠٠٢ على القناة الأولى برنامجًا مسائيًا استضاف فيه الدكتور سعيد (محمد عبدالمنعم سعيد) السفير الأمريكى هاس (ريتشارد هاس) وهو مدير التخطيط والسياسة فى وزراة الخارجية، أى هو المسئول عن التخطيط الاستراتيجى للوزارة، سأله الدكتور سعيد متعجبًا: إننا حين نسمع الرئيس الأمريكى بوش يتكلم عن الخير والشر نتذكر الخطاب الدينى لآيات الله فى إيران؟!! فأجابه هاس ضاحكا: **الخطاب الدينى يؤثر فى الشعب الأمريكى.. فهو أكثر شعوب الأرض تدينا..**

ومعروف أن الرئيس بوش يؤمن بأنه وصل إلى حكم أقوى دولة فى العالم ليقوم بتكاليف إلهية.. وأن أمريكا مكلفة برسالة إلهية لكل العالم.. وهذا الاعتقاد ليس جديدا على الكثير من رؤساء أمريكا.. بدءًا بجورج واشنطون، وانتهاء بريجان وبوش الابن..

إن كان هناك من يحرص على أن يفهم چورج بوش، سواء من مثقفى الشرق الأوسط، أو العاملين بوزارات الخارجية أو البرلمانات ومؤسسات الرئاسات، فيمكنه قراءة كتابه A CHARGE TO KEEP

وقد طُبع عدة مرات، أو أن يقرأ مجلة نيوزويك العدد الصادر فى ١٠ مارس ٢٠٠٣، وعلى غلافه:

BUSH & GOD
HOW FAITH CHANGED HIS LIFE
AND SHAPES
HIS AGENDA

عادل: ألا يمكنك أن تعطينا فكرة ملخصة عن مقال المجلة؟

الدكتور: يقع المقال فى ثمان صفحات تبدأ بعنوان:

HIGHER CALLING وأن چورج بوش يستيقظ يوميًا قبل الفجر، ويبدأ يومه بقراءة ابتهالات إيڤانجليكية، لأوزوالد تشامبرز، وقال لأصدقائه عنها MY UTMOST FOR HIS HIGHEST

وتقول المقالة عن تشامبرز إنه واعظ معمدانى مات فى نوفمبر ١٩١٧ وهو يبشر بالإنجيل للجنود الأستراليين والنيوزيلانديين فى مصر، وأنهم على وقت الكريسماس، نجحوا فى استخلاص فلسطين من أيدى الترك، وحصلوا على القدس للإمبراطورية البريطانية فى نهاية الحرب العالمية الأولى.

ثم يمضى المقال فى حياة چورج بوش، وكيف تحول من العبث (شرب الخمر وما إلى ذلك) إلى الوحى، تحت اقتناع وإيمان بأنه فى المصاعب. طبقا للعهد القديم من الكتاب المقدس «ارفع عينيك لأعلى»، ثم بدأ فى دراسة الكتاب المقدس. فى أوبريلاند ناشڤيل، صرة حزام الكتاب المقدس فى أمريكا (يشمل حزام الكتاب المقدس فى أمريكا أكثر الريف الأمريكى).

اندمج چورج بوش فى دراسة ثم تدريس الكتاب المقدس، وهو ما

زال يفعل ذلك حتى بعد توليه الرئاسة.

يقول المقال: «الجو داخل البيت الأبيض مصبوغ بالصلاة.. وهناك دائما مجموعة لدراسة الكتاب المقدس، حتى عند آل كلينتون، ولكن الأمر ازداد الآن (مع بوش الابن)».

ثم ينقل المقال قول الكاتب الإنجليزى جى.كى شيسترتون عن أمريكا «أمة بروح كنيسة NATION WITH THE SOUL OF A CHURCH ويمضى قائلا : «**المسيحيون الذين يؤمنون بالكتاب المقدس هم أقوى مؤيدى بوش، ويحتل العمل على زيادة عددهم فى السنوات القادمة الأهمية العليا للمستشار السياسى للرئيس كارل روف**».

ومن العناوين المهمة فى المقال:

قبل أن يخوض بوش انتخابات الرئاسة، جمع رعاة الأبرشيات لأخذ المواثيق، وأخبرهم أنه تم استدعاؤه للمكتب الأعلى (الرئاسة)

BEFORE BUSH RUN FOR PRESIDENT, HE ASSEMBLED PASTORS FOR A "LAYING ON OF HANDS" AND TOLD THEM: HE'D BEEN "CALLED" TO HIGHER OFFICE

وقبل نهاية المقال، تقرأ: استقر بوش على سياسة خارجية مؤسسة على الإيمان، وهى سياسة شديدة الانفجار: حرب فعالة باسم الحرية المدنية بما فى ذلك الحرية الدينية فى القلب القديم للإسلام العربى

IN THE ANCIENT HEART OF ARAB ISLAM

ويتكلم المقال عن مقابلته للقس الأشهر بيلى جراهام، وكيف أثر فيه.. ثم ينتهى بوصف حفل عشاء أقامه فى البيت الأبيض، عجّل فيه كل الأحداث، حتى ينام مبكرا، ليستيقظ مبكرا، مبكرا جدا، فهناك مايجب قراءته.

البروفيسور: ليس تدين الرؤساء مقصورًا على الجمهوريين المحافظين فقط، فعلى سبيل المثال: جيمى كارتر وهو فى الحقيقة شخصية أمينة نزيهة تستدعى الإعجاب والاحترام، له عدة كتب منها: " الإيمان الحى "LIVING FAITH وفيه الكثير الذى يستحق الذكر، ولكن سوف أقتصر على ثلاث نقاط: الأولى: أنه قال فى الكتاب فى فصل :"تأسيس العدالة" : **العصيان المدنى مبرر تماما إذا خالفت القوانين الإنسانية، القوانين الإلهية. فقد ذهب عيسى للموت، وقضى بولس سنوات عمره الأخيرة فى السجن بدلا من الانقياد للقوانين الدينية والعلمانية التى لم يستطيعا الانقياد لها.**

وبالطبع يتكلم كثيرا عن الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، وتخصيصه غرفة خاصة للصلاة بجوار مكتبه البيضاوى، وأنه قرأ الكتاب المقدس وصلى وقت رئاسته أكثر من أى وقت آخر فى حياته..

وكان يقوم بتدريس الكتاب المقدس فى مدارس الأحد، وحتى بعد تسلم رئاسة الولايات المتحدة.

الثانية، أنه بعد أن فقد الرئاسة فى الانتخابات التالية، وعاد لعمله الخاص وجد مزرعته مدينة بما يقارب المليون دولار!

وهذا كما نعرف جميعا عكس ما يحدث فى بلادنا الشرق أوسطية!

الثالثة: برغم تدين كارتر الظاهر والواضح، زاره بعض أصدقائه، وهو رئيس، وعند انصرافهم قالوا له:

نحن نصلى، السيد الرئيس "MR. PRESIDENT" حتى تتخلى عن العلمانية كدين!

الدكتور: لا يخاطب أحد ولا يتكلم أحد مع/ أو عن الرئيس، ويزيد عن كلمة السيد الرئيس"MR. PRESIDENT" بل أكثر من ذلك، **ذهب چورج بوش لأنقاض برجى التجارة المنهارين، وتكلم وسط العمال، فناداه أحـــدهم: چورج لا نســـمـــعك! لم يقل له حـــتى الســـيـــد الرئيس "MR. PRESIDENT" فاستجاب له بوش ورفع صوته.**

أين هـذا من ألقـاب التـفـخـيم والتـعظيم والإجـلال فى الشـرق الأوسط: القائد الزعيم العاهل أصحاب الفخامة أصحاب السمو أصـحـاب الجـلالة ...؟؟ وكل أنواع النفـاق الرخـيص الفج من المسئولين ومن وسائل الإعلام.. ثم فى النهاية تجد فى حكومات الشرق الأوسط من يعتمد على الإدارة الأمريكية سواء فى الحماية أو حتى فى الغذاء... ولذلك تجد كيسنجر، وغيره، يقولون علنا على شاشات التليفـزيون ومحطات الإذاعـة، وإلى الصحف والمجلات: هناك حكومات فى الشرق الأوسط تعتمد علينا أكثر مما نعتمد عليها.. ويطالب بأن تستجيب لكل مطالب الإدارة الأمريكية.

ولايفوتنى أن أذكركم أنه قد تولى الرئاسة فى أمريكا أكثر من أربعـين رئيسـا فى حـوالى قـرنين، أى بمـعـدل رئيس كل خـمس سنوات، ولاجدال أن كلا منهم خدم شعبه، وأنجـز له مـا جعل أمريكا تتسيد العالم، كما يرى كل إنسان الآن.

البروفيسور: لقد تكلمت كثيرًا عن أمريكا، ولكن لم تذكر شيئًا عن اليمين المسيحى أو اليمين الصهيونى؟

الدكتور: قبل أن أتكلم عن ذلك، أود أن أؤكد أن المصريين لهم وضع متميز داخل أمريكا وحسب علمى، فهذا صحيح إلى حد ما فى عدة بلاد أوروبية، مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا..

ونحن كمسلمين كنا نكتسب أرضًا جديدة كل يوم داخل المجتمع الأمريكى المتعدد.. المسيحيين والعلمانيين والملحدين، الصعوبة كانت مع من لهم أجندات سياسية فى الشرق الأوسط، مثل اليمين الصهيونى (**الذى ينادى بضرورة إقامة دولة إسرائيل حتى يهبط المسيح ثانيًا، ومن ثم فتأييدهم لإسرائيل هائل، فذلك واجب دينى عندهم)، وهم ليسوا قلة، ويمثلون حوالى ٢٥٪ من أصوات الناخبين فى أمريكا**(*).

وبالطبع فهناك أيضا صعوبة مع اليهود الصهاينة، وليس كل يهود أمريكا صهاينة، ولكن للأسف الشديد هم موجودون فى الإدارة الأمريكية بصفة شبه مستمرة منذ عشرين سنة أو أكثر، فى وزارة الدفاع، فى مجلس الأمن القومى، فى وزارة الخارجية.. وفى كثير من مراكز البحث... ومع ذلك استطاعت منظمات عربية وإسلامية كثيرة أن تجد لها آذانا صاغية - على استحياء - فى الكونجرس ومؤسسة الرئاسة وبين عموم الأمريكيين،

ولكن الدعاية الصهيونية مازالت ذات تأثير طاغ... وتعمل على ترسيخ أفكار سلبية عن العرب والمسلمين؛ حيث تؤكد وتكرر أن الشعوب العربية لا تعرف الديمقراطية ولا الحرية، وأن الحكام

(*) زارنى الدكتور ع. أ وزوجته، وهو طبيب أمريكى من أصل مصرى، هاجر لأمريكا منذ حوالى أربعين سنة (وأسس مركز تحاليل طبية، يعد من أوائل المراكز فى كل أمريكا) وأخبرنى أن عدد من يؤمنون بذلك بلغ أربعين مليونا، وأنه منذ أيام قليلة، أعلن بات روبرتسون، وهو واحد من أشهر وأهم الدعاة فى أمريكا، صرح بأنه حلم بأن بوش سيعاد لانتخابه لأنه رجل الله.

العرب مستبدون وفاسدون بطبعهم، الشعوب العربية تكرهنا لأننا ننعم بالحرية والثروة اللتين تفتقدهما تلك الشعوب، الإسلام دين يدعو للعنف والإرهاب.

وللأسف، يحضر بعض مسئولى الحكومات العربية ويتكلمون عن التيارات الإسلامية فى بلادهم على أنها خطر يهدد المصالح الأمريكية، وأنهم هم وحدهم القادرون على حماية تلك المصالح، فيتكلمون. كما قال جون اسبوزيتو المستشرق الأمريكى. بلسان جماعات الضغط الصهيونية فى واشنطن.

ثم جاءت هجمات ٩/١١ الإرهابية، فأكدت تلك الصورة.

ومع هذا، مازال الكثير من الأمريكيين يبدون اهتماما بل وتعاطفا مع الأمريكيين المسلمين، وأظن أن «عادل» له تجربة فى ذلك، فلماذا لايحدثنا عنها؟

عادل: باختصار كنت فى لوس أنجلوس وقت الهجمات، وأقمت هناك حوالى ثلاثة أسابيع بعدها.. وقد رأيت الكثير من الإيجابيات الأمريكية..

حضر صلاة الجمعة فى مسجد المركز الإسلامى لجنوب كاليفورنيا بلوس أنجلوس العديد من الأمريكيين المسيحيين وغيرهم، ليبدوا تضامنهم مع الأقليات المسلمة.. بل حضر بعض القساوسة، كذلك حضر عمدة لوس أنجلوس (وهى من أكبر خمس مدن فى أمريكا) وقرأ آيات من القرآن بالإنجليزية، وحضر من يسمونه بـ "الشريف" وهو بمثابة مدير الأمن، وقال: نحن هنا لحمايتكم وفى خدمتكم...

كذلك حضرت عدة تجمعات أهلية، تكلم فيها أحبار يهود، وقساوسة

مسيحيون، ورهبان بوذيون، والدكتور حسان حتحوت، والذى كان كل مرة يستحوذ بعد إلقاء كلمته بأكبر قدر من التحية والتصفيق.

وحضرت اجتماعًا مع عضوة كونجرس بإحدى دوائر جنوب كاليفورنيا مع الأهالى لتطمئنهم على أنفسهم، وخصوصًا أولادهم فى المدارس، وتنبه عليهم وتؤكد أن كل من يتعرض لأى نوع من الأذى، عليه أن يبلغ المدير.. وإذا خاف أو خجل من ذلك يبلغ والديه، وهما يبلغان المدير.

البروفيسور : وماذا عن الاعتداءات على المسلمين، جسديا وشفويا ؟ بل وقتلهم؟

عادل: طبعا حصل ذلك.. وأحصت المنظمات العربية تلك الاعتداءات.. وأظن أنها بلغت حوالى خمس أو ست جرائم قتل... واعتداءات على بضعة مساجد ومراكز إسلامية قد تتجاوز العشر، واعتداءات شفوية بالمئات.. طبعا كل هذه جرائم، ولكن لا ننسى أننا فى أمريكا بلد الجريمة، حيث يسهل أن يدخل طالب أو حتى تلميذ وبيده مسدس، أو بندقية أو رشاش، فيحصد عشرات الطلاب، فى المدرسة أو الجامعة أو الشارع..

كذلك فإن أمريكا مازالت بها جماعات عنصرية عاتية.. تضطهد كل من ليس بأبيض، وهناك حركة قوية للنازية الجديدة فى أمريكا.. طبعا تكره وتحاول أن تضر المسلمين واليهود على حد سواء، وكل من هو ليس أنجلوساكسونيّا بروتستانتيّا أبيض WHITE ANGLO SAXON PROTESTANT

كذلك حدثت اعتقالات لما يقارب الألف من العرب، جلها إن لم يكن كلها غير مبررة.

ولكن لايفوتنى هنا أن أذكر أحد المانشيتات فى جريدة الوفد

لوزير الداخلية المصرى الأسبق "حسن أبوباشا"، يتباهى فيه بأنه اعتقل فى ليلة واحدة ستة عشر ألفا دون أن يطلق رصاصة واحدة.

ما أريد أن أقوله.. فى الأحوال الطبيعية، ليس هناك عداوة بين عامة الشعب الأمريكى والعرب أو المسلمين.. ولكن العداوة قائمة على أشدها مع من لهم أجندات صهيونية، أو أجندات إمبريالية.. وهؤلاء موجودون وفعالون إلى أقصى درجة.. وهم المسئولون عن السياسة الخارجية الوحشية لأمريكا فى الشرق الأوسط.. **وإن كنت أحترم وأقدر، بل وأحب عامة الشعب الأمريكى، فإنى أرفض وأكره بكل ما يمكننى من رفض وكراهية السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.**

وقد قابلت عدة أمريكيين، فى أمريكا وفى تركيا وفى مصر، استنكروا سياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأوسط، بل قال بعضهم: إنه يخجل منها، ويخجل لذلك من أن يقول إنه أمريكى.

الدكتور: لماذا لم تذكر تجارب العلاج فى أمريكا التى أخبرتنى عنها؟

عادل: باختصار، كانت لى قريبة فى العشرين من عمرها، أصيبت بورم فى المخ.. وبالصدفة وجدنا عددًا من مجلة التايم الأمريكية فى آخر عام ١٩٩٩ وعلى غلافها صورة الطبيب الأمريكى DR.BLACK وفى الداخل مقال عنه كأفضل أو واحد من أفضل الأطباء فى علاج وجراحات المخ. قامت أخت المريضة، وهى فى منتصف العشرينيات، بالاتصال بهذا الطبيب من القاهرة فردت سكرتيرته بأنه فى اجتماع، فقالت أخت المريضة فى انفعال بسبب حالة أختها: أليس نحن بشر وهو بشر مثلنا وعليه أن يجيب علينا؟ وتركت رقم تليفونها، وفوجئنا بعد

قليل بأفضل طبيب فى العالم يتكلم من أمريكا ليسأل عن الحالة.. ثم أبدى نصائحه المجانية، وتمنياته بالشفاء، وعاود الاتصال مرتين بعد ذلك ليتابع الحالة ويقدم نصائحه.

وفى الواقع هناك حالتان تستحقان الذكر، إحداهما مع المستشار م. س وهو يعالج حتى اليوم بمستشفى مايو كلينيك بعد أن كانت وفاته مؤكدة، والمستشفى مدعومة بكثير من التبرعات الخيرية الأمريكية، وحالة طفلة مصرية فى العاشرة من عمرها تعالج فى واحدة من أفضل مستشفيات الأطفال فى العالم فى أمريكا، مستشفى سان چوتس. ممفيس، مجانا لأن نفقات علاجها، قد تصل إلى مليون دولار.

ولكن هذا لاينسينا أن الحصار الاقتصادى على العراق قتل ما يقرب من مليون طفل عراقى، **ولا ننسى أن أمريكا دمرت العراق بالحصار قبل الغزو، ثم بالغزو غير المبرر، واستمراها فى احتلال العراق رغم تبين عدم وجود أسلحة دمار شامل، وبرغم سقوط نظام البعث، وبرغم اعتقالهم لشيطانهم القديم صدام، وبرغم مظاهرات كل طوائف الشعب العراقى التى تطالب بخروج قوات الاحتلال، والمرتزقة التى أحضروها من بلغاريا وتايلاند وپولندا وكرواتيا.. لقاء رشوة قد لاتزيد عن كلمات مجاملة لرؤساء تلك البلاد، أو مبالغ بخسة فى حساباتهم السرية..**

ولاينسينا ما تكبدته شعوب الشرق الأوسط نتيجة الانحياز الأمريكى الصارخ لإسرائيل على مدى خمسين سنة، حتى إن الكاتب الأمريكى ناعوم تشومسكى (اليهودى) يقول: **إن سياسة كلّ من الحكومة الأمريكية والإسرائيلية فى الشرق الأوسط، تتطابق تماما مع التعريف الأمريكى للإرهاب.**

البروفيسور: كل ما نطلبه من أمريكا بعد النصف قرن الأسوأ فى تاريخ الشرق الأوسط، والعشرين سنة الأسوأ فى تاريخ العراق ذى الخمسة آلاف سنة، أن تنفذ مبادئها التى قامت عليها..

حقوق الشعوب فى تقرير مصائرها..

التوقف عن دعم الأنظمة المستبدة والفاسدة فى الشرق الأوسط..

أن تلتزم بقرارات المجتمع الدولى والأمم المتحدة فى انسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها..

أن تنزع السلاح النووى الإسرائيلى،

وأن تتوقف عن الانفصال بين ما تقوله إداراتها المختلفة وتروج له من قيم، وبين ما تفعله على أرض الواقع..

ولو كنا يهودا لطلبنا تعويضا من أمريكا على ما أصابنا بسبب الحصار، وبسبب الغزو، خاصة بعد ثبوت خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل..

الدكتور: ولكن لا تطلب ولا تتوقع من أمريكا أن تراعى مصالح الشعوب فى المنطقة وحقوقها، أكثر مما يفعل حكام المنطقة، فذلك أبعد من الخيال..

★ ★ ★

انتهت بذلك الجلسة، التى رأيت أن أضعها فى مقدمة كتاب ٩/١١

ثم اتصل بى الصديق الكاتب ن.ج وأخبرنى بأنه اطلع على جريدة الحياة، العدد الصادر بتاريخ ٨ يناير ٢٠٠٤ ووجد فيها موضوعين يتصلان بالكتاب..

الأول وعنوانه كما جاء فى الصفحة الثامنة:

واشنطن تتكتم على إحباط خطة متطرفين بيض لإشعال حرب أهلية

الموضوع نقلا عن صحيفة لوس إنجلوس تايمز، وفيه أن الـ F.B.I صادر عشرة ملايين طلقة رشاش (نعم عشرة ملايين)، و٦٥ قنبلة، وحقائب يمكن تفجيرها عن بعد، ولكن الاكتشاف الأهم يكمن فى مصادرة مادة الصوديوم سيانيد السامة، والتى يمكنها فى حال مزجها مع الأسيد، قتل كل كائن داخل منطقة مساحتها ٣٠ ٠٠٠ قدم مربع.

ونقلت الصحيفة عن عميل (اف.بى.آى) بارت لاروكا أن الأدلة تشير إلى تخطيط الإرهابيين المحليين لإثارة حرب أو اضطرابات أهلية تستهدف النيل من الإدارة الأمريكية.

ونقلت عن الأستاذ الجامعى فى تكساس روبرت جينسين قوله: إن اعتقال الأجانب مهم جدا ويستحق الإعلان عنه لفوائد سياسية، وقد يكون الإرهاب المحلى (الأمريكى) أكثر خطورة، ولكن لايوجد سبب للإعلان عنه، لعدم وجود فائدة سياسية فى ذلك.

(تلك المواد المصادرة تكفى لقتل عشرات إن لم تكن مئات الألوف)

أما الموضوع الثانى، فيتكلم عن **الأصوليين من اليمين المسيحى، الذين يتعجلون أرماجدون، ليجىء المسيح ثانية، بعد معركة يصل فيها الدم إلى ارتفاع لجام الخيل، ولمسافة (٣٠٠كم) وذلك طبقا لرؤيا يوحنا، فديست المعصرة بالأرجل خارج المدينة (غضب الله)، فانبثق الدم وجرى أنهارا حتى لجم الخيل مسافة ألف وستمائة غلوة (٣٠٠كم) الإصحاح ١٤ الآية ٢٠.**

وذلك تحت عنوان:

وفيه: طبقا لاستطلاع جالوب أن ٧٤٪ من الأمريكيين يعتبرون أنفسهم مولودين مرة ثانية، ويؤمن ٧١٪ من هؤلاء، أى حوالى ٤٥٪ من الأمريكيين أن العالم سينتهى قريبا فى معركة أرماجدون بين المسيح والمسيح الدجال، وذلك بحسب الكتاب المقدس، وطبقا لكتاب مايكل إيفنز: "مابعد العراق الخطوة التالية: لقاء النبوءات القديمة ونظرية المؤامرة الحديثة" وهو من الكتب الأكثر مبيعا (أى ملايين النسخ): **فى تلك المعركة، سيجرى تدمير الأرض، مما يشير إلى عودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة، أما اليهود، فما عليهم إلا أن يشهدوا إيمانهم، ولو دقائق قبل الكسوف الأخير، بأن ينسفوا المسجد الأقصى ويبنوا مكانه الهيكل الثالث تكفيرا عن إنكارهم الطويل بأن عيسى ابن مريم هو المسيح الحق.**

ثم ينقل المقال عن "جيرى فالويل" وهو واحد من أشهر الدعاة فى أمريكا: **أنت وأنا نعرف أن السلام فى الشرق الأوسط لن يتحقق إلا متى جلس يسوع المسيح على عرش داوود فى أورشليم.**

★ ★ ★

تلك مقدمة أطول مما كنت أود للكتاب، ولكنى مع ذلك مضطر لأن أضيف فى نهايتها بعض الأحداث التى حدثت قبل طباعة الكتاب:

- نشرت مجلة نيوزويك فى نسختها العربية الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٦يناير ٢٠٠٤ تصريحا لوزير الدفاع الأمريكى رامسفيلد، فى صفحة ٩:

الناس الأحرار، أحرار فى ارتكاب الأخطاء... وارتكاب الجرائم وعمل الأشياء السيئة.

- تصريحات وكتاب " ثمن الولاء" لوزير المالية الأمريكى السابق بول أونيل:

صرح لشبكات التليفزيون وفى كتابه الذى صدر ١٣ يناير ٢٠٠٤، أن الرئيس بوش خطط لغزو العراق منذ بداية وصوله للبيت الأبيض، وقبل هجمات ٩/١١ ببضعة أشهر، وكان توجيه بوش لإدارته: **اذهبوا واعثروا لى على طريقة لتنفيذ ذلك.**

وتكلم الوزير السابق عن وثيقة سرية بعنوان: «**خطة للعراق بعد صدام**» ووثيقة « **الساعون الأجانب لعقود حقول البترول العراقية**».

- قاوم «سنة العراق» الاحتلال منذ بدايته وحتى اليوم، ومات منهم الكثيرون، وقتلوا مايقرب من خمسمائة جندى أمريكى، ثم قامت مظاهرات «شيعة العراق» وهم يمثلون أكثر من ٦٠٪ من سكان العراق للمطالبة بخروج قوات الاحتلال، حتى تجرى انتخابات حقيقية لاختيار حكومة عراقية، وأكد على ذلك المرجعية الأولى الشيخ السيستانى.

ولكن بريمر رفض ذلك، وأيدت «**الحكومة الواجهة**» (طبقا لمصطلح ناعوم تشومسكى) موقف بريمر، وهكذا تأكد زيف الزعم الأمريكى بخصوص ديمقراطية العراق.

- صدور دراسة أمريكية عن معهد مونتجومرى العسكرى الأمريكى ينتقد الحرب على العراق، ويؤكد أنه لا علاقة لها بمحاربة "الإرهاب".

- تصريح ريتشارد بيرل وهو أحد صهاينة الإدارة الأمريكية، الذى يطالب فيه بإدراج السعودية ضمن دول "محور الشر"، وفى الوقت نفسه تصريح الإدارة الأمريكية بأن **الكويت حليف كبير لأمريكا**.

* * *

نعود لكتاب الوزير الألمانى السابق عن ٩/١١

لن نتكلم عن الكتاب.. فهو جدير بقراءته كلمة كلمة.. مرة وثانية وثالثة..

ولكن نقدم المؤلف الدكتور أندرياس فون بولوف:

- عضو فى البرلمان الألمانى من سنة ١٩٦٩ إلى ١٩٩٤م

- عمل نائبا لوزير الدفاع الألمانى لشئون المخابرات من سنة ١٩٧٦إلى ١٩٨٠م.

فهو خبير فى أعمال وممارسات أجهزة المخابرات.

- عمل وزيرا للتكنولوجيا والبحث العلمى من سنة ١٩٨٠م وحتى ١٩٨٢م

إذا فليس هو الشخص الذى لايُكترث لما يقوله...

عادل المعلم

١٨ يناير ٢٠٠٤م

تعريف

كتاب «وكالة المخابرات الأمريكية والحادى عشر من سبتمبر» من الكتب المهمة، ومؤلفه هو أندرياس ڤون بولوف من مواليد ١٩٣٧م بمدينة «دريسدن ـ **Dresden**» بألمانيا، عمل فى الفترة من ١٩٦٩ م وحتى ١٩٩٤م عضواً فى البرلمان الألمانى، وشارك فى أنشطة لجنة المراقبة البرلمانية، كما شغل فى الفترة من ١٩٧٦م وحتى ١٩٨٠م منصب السكرتير البرلمانى لوزير الدفاع الألمانى لشئون المخابرات، عمل بعد ذلك وزيراً للبحث والتكنولوچيا فى الفترة من ١٩٨٠م وحتى١٩٨٢م، وهو يعمل منذ ١٩٨٤م وحتى الآن محاميًا فى بون، والكتاب الذى بين يديك هو الكتاب الثانى له بعد كتاب «باسم الدولة» .

نشر هذا الكتاب فى ألمانيا فى شهر يونيو ٢٠٠٣م.

اتبعت فى نقل هذا الكتاب إلى العربية نظرية الترجمة بالمعنى، بحيث يخضع النص المترجم لما تمليه طريقة التفكير والكتابة العربية.

وانتهيت من ترجمته فى آخر رمضان ـ ١٤٢٤هـ نوڤمبر ٢٠٠٣م

عماد بكر

مقدمة المؤلف

كانت هجمات الحادى عشر من سبتمبر الإرهابية صدمة قوية للعالم بأسره، وكان الهجوم جبانًا ووحشيًا، وقتل ما يقرب من ٣٠٠٠ ضحية كانوا يعتقدون أنهم يذهبون إلى أعمالهم فى أمان ودون أدنى خوف على حياتهم، والتفت شعوب الأرض فى فزع وتعاطف عميق حول الشعب الأمريكى وحكومته، وأعلنت شعوب العالم تضامنها فى الحرب ضد الإرهاب الدولى، إلا أن الاستنتاجات التى استخلصتها الحكومة الأمريكية من الهجمات صدمت العالم أيضًا، فعلى الرغم من ادعائها قلة المعلومات حول توقع هجمات إرهابية، إلا أنها سارعت بنشر أسماء الجناة والدول التى أرسلتهم .

بسرعة البرق ذُكر أسامة بن لادن فى أفغانستان وتنظيمه الإرهابى العالمى المسمى بتنظيم القاعدة كمنظم مسئول عن الهجمات، يضاف إلى ذلك ديكتاتور العراق صدام حسين الذى ذكر اسمه كممول ومدعم للقاعدة، وفى الواقع لا توجد أدلة دامغة، إلا أنه فى غضون عدة أيام تم إعلان «حرب عالمية» يمكن أن تستمر لسنوات ضد عدد من الدول يصل إلى ٦٠ دولة مشجعة وداعمة للإرهاب[١] .

لكنه بدا سريعًا - فى أغلب الظن - أن الإدارة فى واشنطن كانت تعلم قبل الأحداث بفترة طويلة أكثر مما كانت تدعيه، **واتضح على وجه الخصوص أن الحرب على كل من أفغانستان والعراق قد تم التخطيط لها ووضعها فى الحسبان قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، حيث كان الحديث عن نظام جديد لمنطقة الشرق الأوسط، يجب تنفيذه بالقوة، ويجب أن يجبر العالم الإسلامى على الديموقراطية بالحديد والنار. ولكن الخطط التى ناقشها ودونها مسئولون كبار فى الإدارة الأمريكية فى ذلك الوقت لم تهتم كثيرا بانعدام الديموقراطية فى الشرق الأوسط، فهى تهدف**

إلى تأمين الهيمنة الأمريكية على العالم لمدة قرن من الزمان، ووقف زحف كل من الصين والهند التى يتجاوز عدد سكان كل منهما مليارًا من البشر، ومنع صعود القوى المضادة والمنافسة فى القارة الأوروبية ، وأخيرًا الاستيلاء على مستودعات النفط والمواد الخام ذات الأهمية الاستراتيجية، تلك المواد الخام المتناقصة باستمرار، وما يرتبط بذلك من قوة مادية . واستغلت إدارة بوش أحداث الحادى عشر من سبتمبر ـ دون أن تتردد لحظة واحدة ـ كى تنفذ السياسة المخططة مسبقًا فى تيار الحرب ضد الإرهاب الدولى وأن تجد لخططها مسوغًا .

استطاع منفذو هجمات ١١ سبتمبر أن يخدعوا الإدارة المدنية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية بلا أدنى مشقة، وأن يعطلوا عمل الإجراءات المضادة لمدة ساعتين كاملتين، فأن يستولوا فى بحر ساعتين على أربع طائرات مدنية عملاقة، وأن يوجهوا الطائرات نحو أهدافها بدقة متناهية، مع إمكانيات قيادة ضعيفة وسرعة عالية، فإن ذلك أبعد من المنطق وأقرب إلى السحر والشعوذة، ولم يصدق المراقبون أعينهم وهم يراقبون الأحداث حية على شاشات المراقبة .

بمرور الأسابيع والشهور، تلاشت الشكوك التى أثيرت فى البداية ضد البيانات الرسمية للحكومة أمام الرسالة المتكررة يوميًا عن التسعة عشر مجرمًا ومعظمهم من السعوديين، وارتباطهم بالتنظيم الإرهابى الدولى المسمى بالقاعدة تحت قيادة أسامة بن لادن فى دولة أفغانستان التى تحكمها حركة طالبان، وفى هذه الأثناء ظهرت سلسلة جديدة من الأحداث المرعبة والمؤامرات لتؤكد الصورة .

لم يتم توضيح وتفسير الحدث الحقيقى ليوم ١١ سبتمبر، لا قبل الحدث ولا بعده، فلا يوجد أمام الحكومة الأمريكية تقرير رسمى لتقصى الحقائق، لا نهائى ولا حتى مؤقت، هناك الكثير جدًا من التفصيلات غير المؤكدة والتى لم تفحص بقدر كاف، أو لا يمكن تنظيمها لتشكل صورة كاملة إلا بصعوبة بالغة، فقد فشلت فكرة تعيين لجنة برلمانية لتقصى الحقائق أمام معارضة الحكومة الأمريكية، فلم يسمح إلا للجان جهاز المخابرات التابعة للكونجرس الأمريكى بدراسة الموضوع، والنواب الذين اتهموا بنقل أخبار عن عمل اللجان إلى الرأى العام، تلقوا تهديدات من الإدارة الأمريكية باختبار صحة أقوالهم عن طريق أجهزة كشف

الكذب ، وأما اللجنة الرسمية لدراسة الأحداث والتى اقترح بعضهم تشكيلها فى البداية ، فقد اصطدمت بحيرة وارتباك «هنرى كيسنجر ـ Henry Kissinger» المكلف برئاسة اللجنة ، ومستشار الأمن القومى السابق للرئيس« نيكسون ـ Nixon» .

تتكشف باستمرار الأقوال المتناقضة لوجهة النظر الأمريكية الرسمية ، ولكن الحكومة الأمريكية لا تهتم حتى يومنا هذا بتوضيح كامل للموقف ، فوسائل الإعلام فى الولايات المتحدة الأمريكية - والمملوكة لعدد قليل من الشركات الكبرى - يبدو أنها قد رتبت الأوراق فيما بينها ، ويبدو أنه ليس لديها اهتمام كبير أن تطرح أسئلة أساسية وجوهرية .

إضافة إلى ذلك ، تم فى هذه الأثناء استبعاد جزء كبير من الأدلة التى كان يمكن أن تؤدى إلى توضيح دقيق للأحداث ، توضيح يستند إلى خبرة ويقوم به أهل الاختصاص ، حيث أدت قائمة التناقضات إلى الشك فى العرض الرسمى بوجود مؤامرة إسلامية .

من يتتبع ممارسات جهاز المخابرات الأمريكى ، والإسرائيلى أيضًا ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، أى لفترة تربو عن الستة عقود ، لا بد أن يتوقع عمليات سرية للمخابرات كوسيلة للحرب النفسية للتأثير على الجماهير ، وإذا نظرنا إلى الأمر برمته من هذه الزاوية ، فإنه يتضح أن الكثير من أجزاء الصورة لا تتلاءم مع الصورة التى رسمتها حكومة بوش ، والتى تقسم على صحتها ، وذلك بوجود عمل إسلامى انتحارى ، **ولكن الصورة تتضح أكثر ، وذلك عندما نتخيل صورتين وليس صورة واحدة : صورة جريمة أساسية ، وصورة عمل مختلق موضوع فى مسرح الأحداث لصرف الأنظار ، وتتم تغطية آثار المجرمين الحقيقيين عن طريق وضع آثار مضللة تم رسمها ببراعة .**

لعله من المخاطرة أن نطلب توضيحًا لأحداث الحادى عشر من سبتمبر وما قبلها بكل التفصيلات دون مساعدة من الأجهزة الضخمة ، مثل مكتب التحقيقات الفيدرالى ، ووكالة المخابرات الأمريكية أو الموساد ، ولكن الشكوك فى الصياغة الرسمية تكفى لرفض الطريقة الأمريكية لعرض الأحداث ، وما يترتب على ذلك

سياسيًا وعسكريًا فى حالة الانقياد للاستراتيچية الأمريكية للقيام بحرب عالمية، فهذه الاستراتيچية تخاطر ليس فقط بمستقبل الديموقراطية وسيادة الدول والسلام العالمى، بل إنها تنذر باندلاع حروب وقائية من جانب الجهاز العسكرى الأمريكى المتغطرس، بل وتهدد بإلغاء دور الأمم المتحدة كعنصر تسوية للنزاعات بين الدول، كما تهدد أيضًا بالقضاء على القانون الدولى الذى تطور على مدى عقود، بل قرون من الزمن .

فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، انفتحت بسرعة البرق نار موقدة على مجموعة من الناس لا حول لهم ولا قوة، ولا حماية من بلدهم، وتم تبرير ذلك العمل بوجود إرهابيين مسلمين، تدربت قياداتهم سواء كانت طالبان أو أسامة بن لادن أو القاعدة على أيدى القوات الأمريكية، وتم استئجارهم فى الحرب الخفية لجهاز المخابرات الأمريكية ضد القوات السوڤييتية فى أفغانستان، وقد ساعدت تجارة المخدرات فى التمويل، وليس من المؤكد إذا كان جهاز المخابرات الأمريكية قد انفصل كلية عن هذه الفصائل أو أنه ما زال يستفيد منها فى مشروعاته المنتشرة بطول العالم وعرضه!، ومن هنا فقد كانت أحداث ١١ سبتمبر دافعًا قويًا للحديث عن الأنشطة الإرهابية عالية المستوى، خصوصًا لجهاز المخابرات الأمريكى فى كل الدول المهمة فى العالم، بما فى ذلك الاستغلال الوقح لتجارة المخدرات لخدمة أغراض استخباراتية فى كل أجزاء الأرض .

لقد عمل المؤسسون على توفير ميزة مهمة لجهاز المخابرات الأمريكى: وهى أنه يجب أن يكون أفضل من جهاز كى چى بى (جهاز المخابرات السوڤييتى) .

يوجد بالفعل ديموقراطيون شجعان فى الولايات المتحدة وفى أوروپا وفى كل مكان، وهؤلاء يمكن ويجب أن يعملوا سويًا من أجل التغيير للأفضل، فليس هناك نقد للعمليات السرية لسياسة الولايات المتحدة الخارجية أشد ولا أعنف من ذلك الموجود فى الولايات المتحدة نفسها، ولكن لأن وسائل الإعلام الأمريكية تحجم الموضوع، وتضعه بين علامات تنصيص، وتسلم قيادها لتكتيك الحكومة من أجل التمويه وطمس الحقائق، لأجل ذلك لم تتكون حركة معارضة تتحدى

سياسة الحكومة، ومع هذا لم يكن ليكتب لهذا الكتاب الظهور لولا مساندة الكثير من الأمريكيين الذين لم تستطع سكرة عصبية حب الوطن أن تسلبهم نظرتهم الناقدة، وقبل كل ذلك كان لديهم استعداد للنضال من أجل حمل راية القيم، وراية الدستور الأمريكى، ضد مضاربات السياسة ووسائل الإعلام .

إنها أقلية قوية ذكية وشجاعة، يبدو أن عنادها وإخلاصها كفيلان بتكوين أغلبية يمكن أن توقف التهديد بتقويض الديموقراطية الأمريكية، وتعيد توجيه الجمهورية نحو سياسة أكثر مسالمة للآخرين، وليس فى استطاعة الحكومة - حتى الآن - أن تقاوم مساهمات هذه الأقلية على صفحات الإنترنت إلا عن طريق تكثيف طقوس دعايتها اليومية الموجهة .

يستند هذا الكتاب على معلومات عرضتها بشكل أكثر تنظيمًا فى كتابى السابق بعنوان «باسم الدولة»، والمصادر المستخدمة فى هذا الكتاب أيضًا تكاد تكون فقط مصادر أمريكية، فقد كان الغضب الأخلاقى من حرب ڤيتنام فى الولايات المتحدة نفسها هو الذى كشف العديد من العمليات السرية لجهاز المخابرات الأمريكية، وكشف قائمة بأسماء زعماء حركات التحرير الذين اغتالهم جهاز المخابرات الأمريكية، وقائمة بالانقلابات العسكرية فى دول العالم الثالث التى ساندها سرًا، وممارسته لتجارة المخدرات التى تعتبر مصدر تمويل لا ينضب، والدعاية الكاذبة التى يمارسها من خلال وكالات الأنباء وإدارات تحرير الصحف، والمنابر الجامعية والثقافية، ولكن سرعان ما أسدل الستار من جديد .

الإنسانية تحتاج إلى أمريكا القديمة المثالية، بلد الحرية، والبلد الواعدة لمليارات من البشر، البلد التى صنعت لها فرنسا تمثال الحرية امتنانًا لها؛ لأنها أظهرت للعالم - قبل الثورة الفرنسية - كيف يعيش الناس فى وعى واعتزاز حياة ديموقراطية كريمة، تحميها الحقوق المدنية للمواطنين، مثل حرية الرأى، وتداول السلطة، دون احتياج إلى الأنظمة الإقطاعية والاستعمارية .

نحن الأوروپيون ما زلنا نذكر بالعرفان الدور الأمريكى بعد انهيار النازية والفاشية، ولكن أمريكا يجب ألا تحذو حذو أوروپا التى أرادت شعوبها - فى حروب دامية - أن تبنى إمبراطوريات عالمية على قاعدة صغيرة، وأخيرًا تحطمت

كلها بما فى ذلك بريطانيا العظمى ، ولم تبق إلا قوة عالمية وحيدة يزداد نفوذها فى حربها من أجل تحقيق السيادة فى هذا القرن الجديد ، هذه القوة هى أمريكا التى تتوفر لها شروط الانطلاق بصورة أفضل مما أتيح للأوروپيين ، ولكن الولايات المتحدة ستصطدم بالضحايا الذين ستطلبهم تلك السياسة ، وسيكون ذلك سببًا فى فشلها .

أندرياس ڤون بولوڤ

بون فى يونيو ٢٠٠٣ م

الفصل الأول

الهجوم على المراكز الحساسة فى الولايات المتحدة

الغارة الرباعية صباح يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م

الخطوط الجوية الأمريكية الرحلة رقم ١١

مركز التجارة العالمى: البرج الشمالى

كاد القلب أن يتوقف عن الخفقان عند مشاهدة صورة طائرة ركاب عملاقة على شاشات التليفزيون، موجهة بدقة نحو البرج الشمالى لمركز التجارة العالمى، حيث أقلعت طائرة البوينج ٧٦٧ التابعة للخطوط الجوية الأمريكية التى كان على متنها ٩٢ راكبًا فى الساعة الثامنة بالتوقيت المحلى لمدينة «بوسطن ـ **Boston**» فى رحلتها إلى لوس أنجلوس، وفى الساعة ٤٦ : ٨ دقيقة اصطدمت بانحراف قليل لليسار بالأدوار من ٩٤ وحتى ٩٨ من البرج .

بسرعة الريح تجمع المجتمع الدولى حول أجهزة التليفزيون والراديو وتوقف العمل، وشهد الناس - بانكسار - واحدة من أكبر جرائم العصر الحديث، حيث أصيب رمز مركز المال الأمريكى فى «مانهاتن ـ **Manhattan**» واشتعل، وأسرعت قوات المطافئ إلى مكان الحادث، وفى أقصى درجات اليأس قفز الناس من النوافذ نحو موت أكيد .

الخطوط الجوية المتحدة: الرحلة رقم ١٧٥

مركز التجارة العالمى: البرج الجنوبى

وفى إثر صور الهجمة الأولى، استطاع مليارات من البشر بعد مرور ١٧ دقيقة تقريبا أن يتابعوا تحليق طائرة ركاب عملاقة نحو مبنى مركز التجارة العالمى، كانت الطائرة من طراز بوينج ٧٦٧ تابعة للخطوط الجوية المتحدة الرحلة رقم ١٧٥، أقلعت بدورها حوالى الساعة١٤ : ٨ دقيقة من بوسطن إلى لوس أنجلوس، وفى التاسعة وثلاث دقائق اصطدمت بالأدوار: من الدور رقم ٧٨ وحتى الدور ٨٤ فى البرج الجنوبى من البرجين التوأم.

الخطوط الجوية الأمريكية: الرحلة رقم ٧٧

الجناح الجنوبى الغربى من البنتاجون

بعد مرور أقل من ٤٠ دقيقة، طبقًا لعرض وسائل الإعلام للأحداث، دوى انفجار آخر لطائرة عملاقة من طراز بوينج ٧٥٧ تابعة للخطوط الجوية الأمريكية فى رحلتها رقم ٧٧ حاملة على متنها ٦٤ شخصاً ومصطدمة بالواجهة الخارجية الرأسية للپنتاجون، مبنى وزارة الدفاع الأمريكية الضخم ذى الطوابق الخمسة.

كانت هذه الطائرة قد أقلعت فى تمام الثامنة وعشرين دقيقة من مطار «دالاس ـ Dulles» الواقع على بعد حوالى ٤٠ كيلومتراً غربى واشنطن فى رحلتها إلى لوس أنجلوس. دارت الطائرة فوق «أوهايو ـ Ohio» وأخذت أولاً مساراً فوق البيت الأبيض مقر الرئيس الأمريكى، وقبيل الوصول للهدف، قامت الطائرة بالدوران ٢٧٠ درجة وانخفضت فى ثمانى دقائق من ارتفاع ١٠٠٠٠ متر إلى مستوى سطح الأرض، وعلى أقل ارتفاع ممكن للطيران، لتصطدم بواجهة الپنتاجون التى تم تقويتها مؤخراً ضد الهجمات الإرهابية، كان ذلك فى الساعة ٤٠ : ٩ أى بعد مرور أقل من ساعة على الهجمة الأولى فى نيويورك[٣]، وارتفعت هنا أيضاً ألسنة لهب عملاقة ودخان، وانتشرت قوات الإطفاء والشرطة والموظفون والمراسلون، وأصيب المارة بالذهول.

الخطوط الجوية المتحدة: الرحلة رقم ٩٣

السقوط عند شانكسڤيل Shanksville

ما إن كاد هذا الخبر ينتشر، إلا ووصلت إشارة عن سقوط طائرة فى «پنسلڤانيا ـ Pennsylvania»، وكانت طائرة بوينج ٧٥٧ تابعة للخطوط الجوية المتحدة فى رحلتها رقم ٩٣ التى أقلعت بعد تأخرها ٤٠ دقيقة من مطار« نيوارك ـ Newark» على مشارف نيويورك فى تمام الساعة ٤٢ : ٨ دقيقة بعد نزول اثنين من الركاب، وتحطمت كما جاء فى البيانات ما بين الساعة ٠٣ : ١٠ والساعة ١٠ : ١٠ دقائق عند شانكسڤيل(٤) فى الجنوب الشرقى من بطرس بورج فى منطقة قديمة لاستخراج الفحم فى مقاطعة پنسلڤانيا(٥).

طبقًا للأخبار الأولية، قد أسقطت الطائرة عن طريق إطلاق نار أو أنها قد انفجرت فى الجو، جاءت بعد ذلك إشارات عن وجود صراع بطولى على متن الطائرة قام به الركاب مع الخاطفين، بعد ذلك بقليل ارتطمت الطائرة بالأرض.

بمرور اليوم

الحرائق فى البرجين

كان ارتطام طائرتى الركاب العملاقتين أولاً بالبرج الشمالى، وبعده بسبع عشرة دقيقة بالبرج الجنوبى، سببًا فى اندلاع نيران مروعة ودخان كثيف، وارتفعت فى الحال حول البرج الثانى كرة هائلة من النار، حين اشتعل الكيروسين الذى كان موجودًا فى خزان الطائرة المحطمة بأكسچين الهواء، ونتج عنه خليط شديد الانفجار.

فى البرج الشمالى كانت الطائرة قد اخترقت المبنى، ووزعت مخزون الوقود على مساحة واسعة لأربعة أو خمسة طوابق بمكاتبها الضخمة.

كان كل من برجى التجارة العالمى مبنيًا من هيكل من الصلب ارتفاعه حوالى ٤٠٠ مترًا، والهيكل مدعم بعوارض مغلفة بمواد مقاومة للحرائق. توجهت قوات مطافئ نيويورك إلى مكان الحادث، واقتحمت قوات البوليس والمطافئ طوابق المبنى

لإطفاء الحرائق وإنقاذ الناس، ويبدو أنهم كانوا مطمئنين لإمكانية نجاحهم فى عملهم.

إلا أنه حدث ما لا يمكن تصوره، فقد انهار أولاً البرج الجنوبى المنكوب المجاور للبرج الشمالى، وكان البرجان قد تم تأمينهما - فى التصميم الهندسى - ضد اصطدام الطائرات المدنية بهما، بل إنه تم تأمينهما ضد أعاصير الشتاء الأكثر خطورة، ولكنه حدث ما لا يمكن استيعابه، فقد تمايل البرج أولاً جانبًا ٢٢ درجة، ثم تهاوى بما تحته من طوابق، ونتج عن هذا الحدث الضخم سحابة ترابية هائلة، يظهر فيها على فترات أجزاء ثقيلة متطايرة من الحبال المعدنية .

تلاه البرج الشمالى بعد عشرين دقيقة، وانبعثت من الطوابق المصابة نيران قليلة، إلا أنه كان هناك دخان كثيف أسود، وسقط البرجان فى سلسلة من التفاعلات مثل تورتة مكونة من طبقات، وهى تلتهم المبنى طابقًا طابقًا، وتدفن تحتها البشر والأثاث .

فلسطينيون شامتون فى مشهد تليفزيونى

فى الدقائق الأولى، توجه مراسلو الإذاعة والتليفزيون إلى مكان الحادث لتغطيته، كان من الطبيعى أيضًا معرفة الصدى الذى خلفه الحادث فى كل دول العالم .

فى البداية لم يرد فى بيانات الحكومة ولا فى تقارير وسائل الإعلام أن تكون الطائرات الأربع قد تعرضت للاختطاف من قبل إرهابيين، الاتجاه الذى استطاع الخيال أن يطوره عن الخلفيات والملابسات هو ما صوره وبثه التليفزيون لسيدة فلسطينية شامتة تضحك وتتوسط أطفالاً يضحكون كذلك، عرضت الصور على أنها مرتبطة بالهجمات على البرجين، فعلى الشاشات يرى الإنسان مجموعة من البشر يتعرضون لموت مؤكد وهم يقفزون من البرج، بعد ذلك بقليل لقطات من فلسطين لبشر آخرين يضحكون شامتين، مراراً وتكراراً تقحم اللقطات فى كل تقرير يصدر، لتستقر فى أذهان المشاهدين، **ولم تمض سوى عدة أيام حتى تبين أن**

هذه الصور التقطت لأناس ليس لديهم أى فكرة عن الأحداث فى نيويورك ، وإنما أهديت لهم قطع من الحلوى وسعدوا بها كثيرًا ، وقد أبدت السيدة الفلسطينية التى عرضت لها صورة مكبرة وسط الأطفال ذهولها ودهشتها لما اتهمت به من الشماتة والعداء للأمريكيين .

أقوى الظن أن هذه اللقطات قد أعطيت لإدارات تحرير محطات التليفزيون ووكالات الأنباء عن طريق جهة مهتمة بالتأثير على الرأى العام وعلى الموقف المبدئى للجماهير(٦) . بعد ذلك بفترة طويلة تم تصحيح الانطباع الأول ، وكالعادة فى كل الأحوال ، لم يأخذ التصحيح مكان الصدارة فى وسائل الإعلام ، وكانت وسائل الإعلام الألمانية كذلك تركز فى الصور التى تعرضها قبل الأخبار على صور البرجين المتهدمين مع لقطة للفلسطينيين الذين يحتفلون بهذا الحادث وهم سعداء .

احتراق وتهدم المبنى المجاور رقم ٧

على الأقل فى أوروبا لم يكن هناك كبير اهتمام لما حدث فى المبانى المجاورة ، فقد امتدت ألسنة النار نتيجة للحرائق ونتيجة لتهدم برجى مبنى التجارة العالمى ، ولم تكن هذه المبانى بنفس ارتفاع البرجين ، ولكنها كانت تعتبر أيضًا من ناطحات السحاب ، فامتدت النيران فى العاشرة والنصف صباحًا إلى المبنى رقم ٧ بعد تهدم البرج الشمالى ، وانهار بدوره حوالى الخامسة وخمس وعشرين دقيقة مساءً ، **أما المبانى أرقام ٤ و ٥ و ٦ فقد اشتعلت فيها النيران لساعات ، وتحولت أجزاء منها إلى كتل من النار ، ولكنها صمدت بهياكلها المصنوعة من الصلب أمام النار وأنقاض البرجين المجاورين المتهدمين ، وذلك على العكس تمامًا من حالة المبنى رقم ٧ الذى انهار تمامًا مثل البرجين .**

الرئيس فى المدرسة الابتدائية

كان الرئيس الأمريكى چورچ دبليو بوش قد أحيط علمًا باصطدام طائرة بالبرج الشمالى لمركز التجارة العالمى ، وذلك لدى مغادرته للفندق فى فلوريدا قبيل زيارته لإحدى المدارس فى «ساراسوتا ـ **Sarasota**» (٧) ، ومع ذلك أكمل برنامجه اليومى مع مساعديه المستمرين فى التواصل مع العالم الخارجى ، وأخذ يستمع إلى قصص تلاميذ الفصل الأول الابتدائى ، حتى إنه استمر فى ذلك لمدة ٢٥ دقيقة أخرى بعد أن جاءته الأخبار عن الهجوم الثانى على البرج الجنوبى .

أحيط الرئيس علمًا بأن الإرهابيين أعلنوا الحرب ـ بمنتهى الوضوح ـ على القوة العظمى الوحيدة الباقية، حيث تعرضت الولايات المتحدة للهجوم فى عقر دارها، وبالتالى لا بد من اتخاذ موقف، لكن يبدو أن كل ذلك لم يكن سببًا كافيًا كى يقطع الرئيس برنامج يومه، فكان دائمًا يعلن موقفه الأول وهو ما يزال فى فلوريدا بالإشارة إلى أن البلاد فى أغلب الظن قد فوجئت بالتعرض لهجمات إرهابية[٨].

فى تمام الساعة٥٧ : ٩ غادر الرئيس ولاية فلوريدا بطائرة عسكرية وليس بطائرته الخاصة، وفى الساعة الواحدة وأربع دقائق ظهراً أعلن من إحدى القواعد الجوية فى «لويزيانا ـ **Louisiana**» دعوته للصلاة من أجل القتلى والمصابين، كما أنه أخبر فى نفس الوقت بأنه سيطارد المجرمين الجبناء ويعاقبهم بلا رحمة، وتم نقل الرئيس بوش جواً من لويزيانا إلى قاعدة جوية فى وسط المنطقة الغربية فى «نبراسكا ـ **Nebraska**»، حيث صعد على متن طائرته الخاصة ظهر ذلك اليوم بهدف العودة إلى واشنطن، **وقد علق البيت الأبيض مبدئيًا عن تنقل الرئيس الأمريكى فى طائرة عسكرية من قاعدة جوية إلى قاعدة جوية أخرى، بالإشارة إلى أن قوات الأمن قد تلقت مكالمات من مجهولين مفادها أن فى حوزة الإرهابيين معلومات سرية للغاية من بينها الكود السرى للرئيس وموقع طائرته الخاصة، لأجل ذلك لم يستطع الطيران بطائرته الخاصة، واضطر إلى تجنب الطيران المباشر إلى مقر الحكم فى واشنطن.**

أكَّد هذا الخبر الذى انتشر على نطاق واسع عدم ثقة الناس فى الولايات المتحدة، وبعد عدة أيام نفى البيت الأبيض خبر معرفة الإرهابيين للكود السرى[٩]، **ولم تكترث وسائل الإعلام بتصحيح الخطأ بشكل مناسب، فكان لا يذكر هذا التصحيح إلا فى الصفحات الأخيرة من الصحف.**

فى المساء تحدث بوش عبر محطات الإذاعة والتليفزيون إلى الشعب الأمريكى بالصيغة النهائية لرسالته، **وهى أن الحكومة لن تفرق بين الإرهابيين الذين نفذوا الحادث وبين من يأويهم، وتحدث بوش أمام الكونجرس عن إعلان حرب طويلة المدى، أصبحت الآن ضرورية، وطالب العالم أن يشارك فى هذه الحرب، ومن ليس معنا فهو مع الإرهابيين، وكانت هذه هى رسالته إلى العالم.**

الفصل الثانى

نظرة إلى الوراء

إلى ما قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١م

آثار الإرهاب

١٩٩٣م: هجمات على مركز التجارة العالمى

من قبل مسلمين يدعمهم جهاز المخابرات الأمريكى

بعد مرور سنوات قليلة على انهيار الاتحاد السوفييتى ، نجح إرهابيون إسلاميون أصوليون ، معظمهم من المحاربين القدماء ضد القوات السوفييتية فى أفغانستان ، أن يعتدوا على الولايات المتحدة فى عقر دارها فى عمليات إرهابية متواصلة ، وقد تلقت المخابرات الأمريكية تحذيراً سابقًا ـ بعد الاعتداء الأول بالقنابل على مركز التجارة العالمى سنة ١٩٩٣م ـ بحدوث هجمات أخرى من قوات إرهابية مسلمة على أهداف حساسة ورموز الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان الإعلام الأمريكى يلقى دائمًا بالمسئولية عن الهجمات الإرهابية على شخص غامض يسمى أسامة بن لادن يقوم بالهجمات بدوافع إسلامية ، حدث ذلك أيضًا مع الهجمات الأولى على مركز التجارة العالمى .

بالمشاهدة عن قرب ـ يبدو من الصعب ـ والمستبعد أيضًا ـ ألا ينسب إلى المخابرات الأمريكية الجزء الأكبر من المسئولية عن الحادث . وفى هذا الاعتداء على مركز التجارة العالمى ، قامت مجموعة من قدامى المحاربين الأفغان المسلمين ، الذين كانوا قد استوطنوا «نيوچيرسى ـ **New Jersey**» على مشارف نيويورك ، تحت

قيادة مرشد روحى كفيف من القاهرة، وبتوجيه ضابط مخابرات مصرى سابق بصناعة قنبلة بيولوچية .

تم إدخال الجناة المسلمين للبلاد بصورة مخالفة لقانون الولاية ومخالفة لنظم مكتب التحقيقات الفيدرالى بوساطة وكالة المخابرات المركزية (١٠) . وقد سلم صانع القنبلة المصرى نفسه فى وقت مبكر جداً، وعرض على مكتب التحقيقات الفيدرالى خدماته فى نقل المعلومات، وقام بتسجيل محادثاته بإتقان مع رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالى على شريط كاسيت، ومن بين ما تم تسجيله كذلك الموافقة الصريحة لموظفى مكتب التحقيقات الفيدرالى على تبديل عبوة المتفجرات الخطيرة بمواد أخرى لا تمثل أية خطورة قبل الموعد المحدد للهجمات بأربع وعشرين ساعة على الأقل .

عندما كان المسلمون فى ذلك الوقت يحمِّلون القنبلة فى سيارة «بيك أب» لنقلها إلى مركز التجارة العالمى، استطاع الجاسوس المصرى أن يخبر مكتب التحقيقات بمعلومات مزيفة انطلاقًا من أن القنبلة لن تنفجر، وكان من الممكن القبض على منفذى الهجمات، وكان باستطاعة مكتب التحقيقات الفيدرالى أن يقوم بمكافحة ناجحة للإرهاب الإسلامى والدولى أيضًا بأقرب طريق، ولكن ذلك لم يحدث (١١) .

طوال الليل كان ينظر إلى العميل المصرى على أنه غير جدير بالثقة، فلم يتم تبديل خليط البارود، وانفجرت القنبلة وأصابت ١٠٠٠ إنسان، ومات ستة فى هذا العمل الإرهابى المدعم حتى اللحظات الأخيرة من قبل المخابرات، وحكمت إحدى المحاكم فى نيويورك على الشيخ المصرى القادم من القاهرة(*) وبعض المساعدين بأحكام مختلفة، وفى القضية أشار المجرمون فى دفاعهم إلى الخبرة التى اكتسبوها فى فصائل المجاهدين الأفغان، وعلى أيدى حكمتيار زعيم المخدرات وشريك وكالة المخابرات الأمريكية (١٢) .

تعاون حكمتيار من قبل مع وكالة المخابرات الأمريكية ومع الوحدات الأمريكية

(*) لا يفوتنا هنا التساؤل: كيف حصل الشيخ عمر على تأشيرة دخول للولايات المتحدة؟ فى الوقت الذى تعتبره الحكومة المصرية من قادة الجماعات الإسلامية المتطرفة، أو الإرهابية، إن لم يكن قائدها الأول ـ المترجم.

فى حرب أفغانستان، ومن الواضح جداً - وذلك على العكس من ادعاءات مكتب التحقيقات الفيدرالى - لم تكن هناك صلة لأسامة بن لادن بهذا العمل، وحدث نقاش فى مكتب التحقيقات الفيدرالى مع مدير معمل صينى كان مقرباً من رئاسة المكتب من أجل تزوير النتائج المعملية ضد المتهم فى قضية مركز التجارة العالمى (١٣).

المبنى الفيدرالى فى أوكلاهوما « Oklahoma »

العمل الإرهابى الثانى الكبير الذى علق أيضاً بأذيال الأصوليين الإسلاميين بعد حدوثه مباشر، ة كان الهجوم بالقنبلة البيولوچية على مبنى الإدارة الاتحادية فى أوكلاهوما فى سنة ١٩٩٥م، وكان الضحايا ١٦٨ قتيلاً من بينهم ٦٠ طفلاً كانوا فى روضة للأطفال، بالإضافة إلى عدد لا يحصى من المصابين (١٤).

عند دراسة كل من مكتب التحقيقات الفيدرالى، والشرطة الجنائية المحلية، والنيابة العامة، للجريمة، تبين سريعًا جداً أنه لا دخل للأصوليين الإسلاميين فى هذا الشان، وقد قبضت السلطات على شخص يدعى "تيموثى ماكڤاى - Timothy McVeigh"، وهو جندى سابق فى جيش الولايات المتحدة، عبأ سيارة نقل «بيك آب» بقنبلة زراعية، وركن السيارة أمام المبنى الاتحادى، ثم فجَّر القنبلة، وكان ماكڤاى قد استأجر السيارة من مكتب لتأجير السيارات، وتم التعرف عليه لهذا السبب، وأخيراً اعترف بمسئوليته عن الحادث، وقال إنه فعل ما فعل بدافع الكراهية للحكومة الاتحادية التى يحاربها بكل قوته، **وادّعى أن القتلى البالغ عددهم ١٦٨ قتيلاً والعديد من المصابين يعتبرون خسائر جانبية، ومصطلح الخسائر الجانبية هذا ربما يكون قد تعلمه فى الجيش** .

كان لـ «ماكڤاى» اتصال مكثف منذ زمن بأعضاء **الجمعية المسماة «White Aryan Resistance»** وقد زار الجمعية عشرين مرة، بالإضافة إلى اتصالات لا تحصى بمتطوعين قدامى قضوا فترة تطوعهم فى قوات الخداع والتمويه التابعة للجيش الاتحادى، وفى الدائرة الضيقة لمعارفه، كان الأمريكى - الألمانى الأصل - يحرض باستمرار على الهجوم على المؤسسات الاتحادية، ومن بينها المبنى الفيدرالى فى أوكلاهوما، دون أن يكون لديه دافع واضح عن السبب .

كان عمدة الضاحية، عميلاً لمكتب التحقيقات الفيدرالى، وقد وصفت عميلة أخرى لمكتب شئون الخمور والتبغ والأسلحة النارية، وصفت الرجل السابق فى قوات التمويه «ماكڤاى» وزملاءه فى ٧٠ تقريراً بأنهم يمينيون متطرفون ويمثلون خطورة فى القيام برسم خطط إرهابية، ولكنه تم فصل هذه العميلة قبيل العملية بوقت قصير، وقد ورد الحديث عن الخلفيات المذكورة أثناء المداولات، ولكن سمح لعميلة مكتب شئون الخمور والتبغ والأسلحة النارية بالإدلاء بشهادتها فى قضية تيموثى ماكڤاى .

ليس من السهل معرفة مع أى جهاز مخابرات استطاع ماكڤاى أن يعمل، فقد تمت الوساطة عن طريق شخص أمريكى من برلين، وهو قريب من جهاز المخابرات الأمريكية، جعلت هذه الوساطة المطلعين يستنتجون وجود علاقة بينه وبين وكالة بناء العقارات، وهذه خلفية لها أهميتها، حيث إن المبنى الفيدرالى بكل ما فيه من أنظمة أمان، لا يمكن أن يسقط نتيجة لتعرضه لهجوم من قبل الجندى السابق فى الجيش الأمريكى تيموثى ماكڤاى بواسطة قنبلة بيولوچية.

تم تفجير القنبلة البيولوچية، ونتج عن ذلك أضرار، وهذا يعنى أنه من المؤكد أنه قد تم نقل العبوات الناسفة الرئيسية الأخرى بحيث أصبحت موجهة على الأقل نحو ستة من حوامل الصلب التى يعتمد عليها المبنى، وقد صاغ أحد الچنرالات الأمريكيين المتقاعدين - الذى تولى رئاسة معهد علمى للمتفجرات والذخيرة لمدة عشر سنوات - صاغ رأيه عن تفجير المبنى بأن القوة التدميرية للعبوة المركبة من زيت الديزل والسماد لا يمكن أن تكون سببا لهذا النوع وهذا الحجم من الأضرار التى لحقت بالمبنى، والتى نتج عنها حفرة عميقة بهذا الوصف[١٥]، وبناء على ذلك فإنه يرى أنه من المؤكد أنه قد تم نقل عبوات ناسفة ذات قوة تدميرية أعلى بالقرب من الحوامل الصلب للمبنى، ولم يلتفت أحد إلى هذا الرأى وهذا التنبيه، لا الذى قدمه الچنرال المتقاعد ولا الذى قدمه أقارب الضحايا الذين طالبوا بأن تفحص بعناية الآثار على مكونات المبنى بما فى ذلك الهيكل الصلب، وأن توضع هذه المواد أمام المتخصصين لإعطاء المزيد من التقارير والتوصيات .

وقد تم نقل وتغطية الأنقاض فى أحد أماكن دفن النفايات بأسرع من اللازم، وقامت بهذه المهمة شركة «Controlled Demolition» الخاصة بإزالة الأنقاض، والتى تولت فيما بعد نقل أنقاض مبنى التجارة العالمى أيضًا. بعد تغطية الأنقاض، تم وضع سياج حول المكان ووضعت عليه كلاب الحراسة لحمايته من الفضوليين غير المرغوب فيهم ممن يبغون اقتفاء الآثار.

بعد ذلك توجه الاتهام إلى شخصين أمريكيين هما «تيموثى ماكڤاى - McVeigh» و«تيرى نيكولس - Terry Nichols»، وذلك بعد أن وجه الاتهام بادئ الأمر فى وسائل الإعلام إلى المسلمين بوصفهم مسئولين عن الحادث، وقد خضع المواطنون الأمريكيون للإجراءات القضائية، وتم الاكتفاء بهذين المتهمين، ولم يتم اقتفاء الآثار الواضحة طبقًا لأقوال الشهود الذين قالوا بأنهم سمعوا العديد من الانفجارات أمام المنطقة، وإنهم رأوا فى ليلة ما قبل الحادث خدمات حراسة غير عادية.

بهذا الشكل انحصرت تحريات الشرطة الجنائية فى آثار متهمين فقط مما جعل الكثير من الناس يطلبون تفسيرات للحادث أكثر إقناعًا، ولكن الصحافة العالمية التى كتبت فى بادئ الأمر بعناوين كبيرة عن مسئولية المسلمين عن الحادث، تبنت بعد ذلك دون روية أو تفكير نظرية الخداع التى عرضتها الدولة، وذلك بقصر الحديث عن شخصين، وحتى الآن لم يتضح كيف يمكن للسلطات الاتحادية أن تكون مطلعة على علاقات تيموثى ماكڤاى بمنظمة إرهابية، وكيف أنها كانت تعرف بوجود مخططات إرهابية للهجوم بالقنابل على مؤسسات اتحادية بمشاركة فعالة من أحد الأشخاص الذين كانوا ينتمون إلى سلاح التمويه، وهو ضابط فى الجيش الاتحادى، ومن هذا المنطلق يبدو وكأنه قد تم تغطية الاعتداء بدقة وسرعة متناهيتين عن طريق هجوم آخر غادر ومتقن غاية الإتقان، ومنفصل تمامًا عن الحادث الحقيقى، واستطاع مرتكبو الحادث ومن يساندهم من وراء الكواليس لتنفيذ الهجوم الأصلى أن يظلوا فى الخفاء؛ وذلك بسبب تصرفات السلطات الاتحادية لدى تفسيرها للأحداث(١٦).

بقى أن يضاف أن الرئيس كلينتون وصف حادث أوكلاهوما على أنه أهم وأخطر

حدث رداً على إعادة انتخابه مرة أخرى، وقد تعرض الرأى العام الأمريكى منذ سنوات لموجات من عدم الاستقرار عن طريق أخبار حول وجود مليشيات متعصبة ويمينية متطرفة غاضبة على المجتمع الأمريكى، وأنها ستقوم بهجمات وإطلاق نار سيتزايد باستمرار ويكون أكثر حدة وعنفاً.

هجمات أسامة بن لادن بالقنابل

على سفارات أمريكا فى أفريقيا

فى سنة ١٩٩٦م قام مجهولون بتفجير سفارتى أمريكا فى كينيا وتنزانيا عن طريق سيارات ملغمة، ورغم نقص الأدلة المقنعة، إلا أن حكومة كلينتون نسبت هذين التفجيرين إلى أسامة بن لادن، وكان أسامة بن لادن يقيم فى السودان آنذاك؛ حيث كان يعمل مقاولاً مسئولاً عن تعبيد طريق سريع طوله ١٠٠٠ كيلومتر.

رداً على الهجمات، أمر رئيس الولايات المتحدة بإطلاق ٧٤ صاروخاً ذات قوة تدميرية عالية من السفن البحرية التابعة للولايات المتحدة باتجاه أفغانستان، ولم تصب الصواريخ سوى مدنيين أبرياء، أو سقطت فى مناطق غير آهلة بالسكان، كما تعرض السودان أيضاً للقصف بالقنابل؛ بسبب ادّعاء أنه كان يأوى أسامة بن لادن وقواته الإرهابية، واستهدف القصف مصنعا كان يزود السودان بالأدوية، وادّعت وكالة المخابرات الأمريكية أن المصنع يقوم بتصنيع أسلحة كيماوية.

من الواضح أنه لم تكن هناك كلمة واحدة صادقة فى ذلك الادّعاء، وقد عرض على الهيئات الديبلوماسية القيام بزيارة للمصنع للتأكد من أنه مصنع أدوية، واتضح أن القائم بأعمال وكالة المخابرات الأمريكية فى هذه المنطقة لم يشارك فيها، وقد أشار السفير الألمانى إلى عدم صحة المآخذ الأمريكية، إلا أن الحكومة الأمريكية ظلت على ادّعاءاتها وقصفت السودان وأفغانستان.

من الملفت للنظر أيضاً هو تواطؤ المخابرات الأمريكية والإسرائيلية فى تبرير الاعتداءات، فقد أرسل الموساد إلى مكان الحادث فريقاً للتقصى، وذلك قبل أن يرسل الأمريكيون أنفسهم فريقاً للتقصى، و أضر ذلك بالنزاهة فى إعلان الحقيقة.

السودان يعرض تسليم أسامة بن لادن - بلا جدوى

كان باستطاعة الولايات المتحدة أن تتسلم شيطانها من السودان، وتحاكمه بسبب العديد من الجرائم، وكانت حكومة السودان التى تحارب من أجل عدم انفصال الجزء الجنوبى الغنى بالبترول ترغب فى تسليم أسامة بن لادن إلى الولايات المتحدة، ليمحى اسمها من القائمة التى أعلنتها الخارجية الأمريكية منذ سنوات بأسماء الدول التى تدعم الإرهاب والتى ترتكب أعمالاً تخالف قانون حقوق الإنسان، ولكن الأمريكيين لم يكونوا يريدون أسامة بن لادن السعودى الجنسية واليمنى الأصل، مع أنهم أدانوه قبل ذلك علنًا قبل عام واحد على أنه هو الذى قام بتوجيه الاعتداء الأول للإرهابيين الإسلاميين ضد مبنى التجارة العالمى سنة ١٩٩٣م(١٧)، وكانت الحكومة الأمريكية ترى أن الأدلة غير كافية لإقامة هيئة أمريكية للمحلفين من أجل إصدار حكم (١٨).

أوامر عليا بإيقاف أحد رؤساء أقسام مكتب التحقيقات الفيدرالى عن اقتفاء آثر أسامة بن لادن

فى هذه الأثناء انتشرت أخبار تفيد بأن الإدارة منعت موظفى مكتب التحقيقات، أى قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، أن يفحصوا العلاقات الإرهابية لعائلة أسامة بن لادن بصورة أقرب وأعمق، وكان رئيس قسم محاربة الإرهاب فى مكتب التحقيقات الفيدرالى فى نيويورك واسمه «چون أونيل ـ John ONeill» قد حمل على أسامة بن لادن فى اليمن حملة قوية، حتى قامت السفيرة الأمريكية بإيقافه، ولم يسمح لـ«أونيل» بدخول البلاد بعد ذلك، وكان أونيل أكثر الخبراء والمتخصصين معرفة بأمر أسامة بن لادن(١٩).

تلا ذلك الهجمات على الثكنات الأمريكية فى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٦م، والهجمات على السفارات الأمريكية فى نيروبى ودار السلام سنة ١٩٩٨م، وأخيراً سنة ٢٠٠٠ م تدمير المدمرة البحرية كول فى ميناء عدن، وقد دخل مدمر السفينة إلى الميناء بالرغم من التخوفات الأمنية، وحدث ذلك بشفاعة السفيرة الأمريكية، وهناك تعرض ذلك الشخص لهجوم من قبل مجموعة انتحارية تابعة للقاعدة! وكان يجب على الخبير الأمريكى فى الأصولية الإسلامية،

والقاعدة، وأسامة بن لادن، أن يكشف مع فريقه النقاب عن الحادث، إلا أن السفيرة منعته من ذلك، حيث تدخلت لدى وزارة العدل، ورئاسة مكتب التحقيقات فى واشنطن، واشتكت من طريقة عمل رجل مكتب التحقيقات الفيدرالى .

لو كان أسامة بن لادن هو الذى خطط حقيقة للهجمات على مركز التجارة العالمى و البنتاجون ، فقد كان أونيل بكل تأكيد هو الرجل الذى يمكن أن يكون باستطاعته - بناء على معارفه وخبراته - منع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فلو أن السفيرة «باربارا بودن ـ **Barbara Bodine**» لم ترفض السماح لأونيل مع فرقته الخاصة التابعة لمكتب التحقيقات بالعودة لمواصلة عمله فى اليمن، فربما أمكن القبض على أسامة بن لادن فى الوقت المناسب، وقد قال أونيل بمرارة وأسف إن مصالح البترول هى التى منعت الكشف عن أفعال أسامة بن لادن وقاعدته .

تركت باربارا بودن التلميذة السابقة لـ «هنرى كيسنجر»، والتى كانت تقوم من قبل بتنسيق الحرب ضد الإرهاب فى مكتب الخارجية، مكان عملها فى اليمن قبل أسبوعين من ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وفى نفس الوقت عاد السفير اليمنى فى واشنطن إلى اليمن، وتم فصل رئيس جهاز المخابرات السعودى - صديق أسامة بن لادن - من منصبه .

من سوء الطالع أن يفقد أونيل فى «تامبا / فلوريدا ـ Tampa/ Florida» قبل شهور قليلة من الهجمات - وهو بين زملائه - حقيبة بها مواد فى غاية السرية لفترة قصيرة، وذلك فى مؤتمر سرى جدا لمكتب التحقيقات الفيدرالى، لأجل ذلك أجريت حوله تحريات مكثفة، وأعفى على إثر ذلك من مواصلة التحرى عن تنظيم أسامة بن لادن، وقد وجد هذا الحادث ـ الذى كان يعتبر بطبيعة الحال من الشئون الداخلية لمكتب التحقيقات ـ طريقه إلى أعمدة نيويورك تايمز، والواشنطن بوست[٢٠] قبل ١١ سبتمبر بأسابيع قليلة، وكان ذلك قد حدث من قبيل الصدفة، وتم العثور على الحقيبة فى خلال ثلاثين دقيقة، إلا أن أونيل ترك الخدمة فى مكتب التحقيقات الفيدرالى محتجًا بعد فترة عمل استمرت ثلاثة عقود من الزمن، وترأس الأمن فى مركز التجارة العالمى، وقد التحق بهذه الوظيفة قبل يوم واحد فقط من الاعتداء على المركز، وكان من المفترض طبقًا لتعاقد أونيل مع مالك مبنى

التجارة العالمى أن يكون راتبه ثلاثة أضعاف آخر أجر حصل عليه من مكتب التحقيقات الفيدرالى، ولم يتضح حتى الآن عما إذا كان سلفه فى هذه الوظيفة كان يحصل على هذا الراتب أم لا .

بعد اصطدام طائرة الچامبو بالبرج الجنوبى، اتصل أونيل بابنه وبأحد مساعديه، وتوجه بعد ذلك إلى أحد الطوابق الثلاثة المخصصة لمكتب التحقيقات الفيدرالى فى نيويورك بما يحتويه من ملفات عن الجرائم الاقتصادية فى أنحاء العالم، وقبل انهيار المبنى رأى هناك إرهاصات تهدم مقر مكتب التحقيقات الفيدرالى ذى الطوابق الثلاثة التى لم تستطع الصمود مع اصطدام الطائرة فوقها بـ ٧٣ طابقا، وما ترتب على ذلك من اندلاع للنيران.

أنقذ أونيل عاملاً فى قيادة المبنى من بين أنقاض كان ارتفاعها بارتفاع رجل تقريبا، كما تمكن هو أيضًا من مغادرة المبنى، ثم عثر على جثته بعد أسبوع بين الأنقاض المحترقة.

لم يبق إلا أن نضيف أن إدارة بوش قد عينت السفيرة بودين المسئولة عن إعاقة الكشف عن أسامة بن لادن فى منصب مهم فى إدارة شئون العراق الذى غزته القوات الأمريكية فيما بعد، وفى نفس الوقت شغلت منصب رئيس بلدية بغداد، ولكنه تم استدعاؤها سريعًا فى خلاف بين البنتاجون والحكومة، وحملت حقيبة جديدة فى وزارة الخارجية الأمريكية .

الزملاء القدامى

أسامة بن لادن، القاعدة، وطالبان..

أدوات وكالة المخابرات الأمريكية فى الحرب ضد الاتحاد السوفييتى

لم يكن أسامة بن لادن زعيم الإرهاب فى شتى أنحاء العالم - والذى نسبت إليه هجمات الحادى عشر من سبتمبر وأصبح رائدها الأول - لم يكن حتى انهيار الاتحاد السوفييتى شخصًا غير مهم فى الحرب السرية للولايات المتحدة والقوات السوفييتية الغازية لأفغانستان، أسامة بن لادن واحد من عشرين ابنا لشيخ سعودى

من أصل يمنى متزوج بالعديد من النساء، وكان أسامة بن لادن قد نفذ للقوات الأمريكية مشروعات بناء ضخمة، ليس فى السعودية وحدها بل أيضًا فى المنطقة العربية بأسرها، وحقق من ذلك أرباحًا كثيرة، ولم يعتبر أسامة بن لادن فى عيون الأمريكيين إرهابيّا إلا عندما دب الخلاف بينه وبين الأسرة الملكية فى السعودية حول مسالة السماح للقوات الأمريكية بالمرابطة على الأراضى السعودية بعد حرب الخليج الأولى، ومع بقاء آلاف من الجنود الأمريكيين فى المملكة العربية السعودية تحول غضب أسامة بن لادن إلى معارضة قوية، فأعلن أن حكومة السعودية، وحكومات دول أخرى مثل مصر حكومات عميلة للولايات المتحدة، كما كانت الحكومة السابقة فى أفغانستان دمية فى أيدى الاتحاد السوفييتى، ودعا إلى قلب أنظمة حكم تلك الحكومات التابعة بالقوة، وأوجب على كل المسلمين العمل لطرد الولايات المتحدة من دول الخليج، وعلى إثر ذلك تم سحب الجنسية السعودية منه سنة ١٩٩٤م، وطرد من البلاد، وصودرت ممتلكاته [٢١].

لم يكن الخلاف بين وكالة المخابرات الأمريكية وأسامة بن لادن قويا قبل ١١ سبتمبر، وذلك لو صحت المعلومات المنقولة عن مصادر فرنسية، فقد كان هناك اتصال آخر لوكالة المخابرات الأمريكية مع عنصرها السابق أسامة بن لادن فى يوليو قبل الحادث، حيث تلقى علاجًا لأكثر من أسبوع فى المستشفى الأمريكى فى دبى بالإمارات العربية المتحدة بسبب آلام شديدة فى الكلى، وفى ١٢ يوليو ٢٠٠١م زاره فى سرير المرض ممثل وكالة المخابرات الأمريكية هناك، وهو «لارى ميتشل - Larry Mitchell»، وصحبه فى الزيارة طبقًا للأعراف السياسية - أمير سعودى كان يعمل فى نفس الوقت رئيسًا للمخابرات السعودية [٢٢]. وكان رجل المخابرات الأمريكية يفتخر فى محيط المعارف والأصدقاء بالاتصال على هذا المستوى الراقى، وتم تكليفه بتقديم تقرير فى المقر الرئيسى.

تشير زيارة وكيل جهاز المخابرات الأمريكى لأسامة بن لادن فى سرير المرض على الأقل إلى وجود أقسام من وكالة المخابرات الأمريكية ترغب فى الاستفادة من أدواتها القديمة.

كانت ذروة التعاون بين وكالة المخابرات الأمريكية وقوات أسامة بن لادن وقاعدته، وفيما بعد حركة طالبان، كانت فى الصراع المكشوف بين الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفييتى حول أفغانستان، وليس فى ذلك الصراع السرى المعروف، **فقد كانت وكالة المخابرات الأمريكية تعمل على تنفيذ الخطة التى وضعها «بريچنسكى ـ Brzezinski» المستشار الأمنى للرئيس الأسبق كارتر، والمحرك الرئيسى لجهاز المخابرات، والذى بدأ فى تنفيذ خطته فى سبعينيات القرن السابق، وطبقًا لهذه الخطة، كان ينبغى أن يحاط الاتحاد السوفييتى بحزام من الدول الإسلامية الأصولية، حتى يمكن بعد ذلك بمساعدة هذه الحركة زعزعة الاستقرار فى البلاد الإسلامية داخل الاتحاد السوفييتى،** ومن هنا فلم يكن مستغربًا أن يسقط نظام الشاه الفاسد فى إيران، الذى تم تنصيبه من قبل المخابرات الأمريكية والذى استمر لعدة عقود من الزمن، ضحية لحركة إسلامية أصولية برئاسة الخومينى الذى أصبح رئيسًا للدولة (٢٣).

كان الشاه نفسه قد قام بقلب لنظام الحكم سنة ١٩٥١م فى عملية مشتركة بين المخابرات الإنجليزية والأمريكية بالتآمر مع مُلاّ معاد للديموقراطية، وتم إعادته لكرسيه بعد هروبه، وتم الإطاحة برئيس الوزراء مصدق الذى أقدم على مطالبة شركات البترول العالمية برفع نصيب الدولة من دخل البترول، أو حتى المطالبة بتأميمها، وبعد حكم الشاه الذى استمر بضعة عقود، جاء دور آية الله، وأمكن إعادة الخومينى من منفاه فى پاريس إلى بلاده كزعيم دينى جديد .

ما إن تم هذا الأمر حتى ركزت الإدارة الأمريكية نشاطها على صدام حسين، ديكتاتور العراق، الذى جمع فى يده وحده - بمساعدة وكالة المخابرات الأمريكية - رئاسة الدولة والحكومة، وسلمته أيضًا وكالة المخابرات الأمريكية فى نفس الوقت قائمة بأسماء الأشخاص الذى يجب إبعادهم عن الحياة العامة، وكان عددهم حوالى ٥٠٠٠ شخص، يمكن أن يتبنوا سياسة تشكل على المدى الطويل خطرًا على مصالح البترول بالنسبة لشركات البترول (٢٤) . وتم تصفيتهم جميعًا وبلا استثناء، وكان هذا الإجراء متفقًا مع الإجراءات الأمريكية فى العديد من دول العالم الثالث، حيث كان يتم اغتيال السياسيين التابعين لحركات التحرير على أنهم فى طريقهم لأن يصبحوا شيوعيين، أو يتم استبعادهم عن طريق الانقلابات العسكرية .

استغلت السياسة الأمريكية فى الثمانينيات الديكتاتور صدام حسين ـ الذى وضعته فى الحكم ـ كى يتوجه بقواته العسكرية نحو إيران، التى أضعفها تغيير السلطة - كما زعموا - **وكان مسوغ هذا الغزو هو أنه يجب على العراق أن يتولى - اهتماما منه بمصلحة إمداد العالم الغربى بالبترول - مهمة حماية الحكومات المعتدلة فى الشرق الأوسط من انتشار الأصولية الإسلامية من ناحية إيران، وكان الثمن هو التلويح بالإشارة إلى مناطق البترول الإيرانية، والتى يجب أن تكون للعراق.**

ومن هنا فقد تم الإيعاز لحكومات المنطقة أن تشارك أيضًا فى دعم القوات العراقية فى حربها ضد الأصولية ذات الصبغة الإيرانية .

تتضح هنا جليًا تقنية الحكم القديمة قدم الإنسانية وهى فكرة «فرقْ تسُدْ» التى طبقتها القوة الأمريكية العظمى التى كانت فى ذلك الوقت تمثل القطب الثانى فى ميزان القوة مع الاتحاد السوفييتى ، فى هذا الوقت كان رؤساء الدول الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا أيضًا، يدفعون الحساب لصدام حسين مع الأمنيات القلبية، ولكنهم كانوا مع ذلك يبيعون له السلاح، حتى إن السياسة الأمريكية استطاعت أن تمرر قراراً من الكونجرس برصد مليارات الدولارات لتمويل صفقات هائلة من الأسلحة على حساب برنامج كان موضوعًا أساسًا لخدمة تصدير المنتجات الزراعية .

كان العراق يمثل السوق الذهبية لتجارة الأسلحة التى تنفذها أجهزة المخابرات، وأرسلت الولايات المتحدة - دون اعتبار للمعاهدات الدولية - وسائل إنتاج، ومواد أساسية، لتصنيع أسلحة كيماوية، وأرسلت له الوسيط الذى كان يسمى «البربوطى ـ **Barbouti**»، الذى طلب من ألمانيا - عبر هونج كونج - ماكينة تصلح لأغراض مدنية، وعسكرية ؛ كى توضع فى خدمة تصنيع أسلحة كيماوية عراقية، وجدير بالذكر الإشارة إلى تلك الصفقة الألمانية العراقية التى تم استغلالها وتضخيمها عن طريق تسريب المعلومات لتتحول إلى فضيحة عالمية، ووضعت ألمانيا من جديد تحت أضواء غضب عالمى عارم، وفى الولايات المتحدة نفسها، بينما ظلت الصفقات البريطانية والأمريكية فى الخفاء، وتحولت الصحافة القومية والدولية إلى سب ألمانيا ومشروعاتها الوقحة التى لا تستهدف سوى الربح دون أدنى

قدر من الأخلاق، ورسمت وسط الصورة تعريض أمن إسرائيل للخطر عن طريق أسلحة كيماوية تقدم للعراق بأيد ألمانية، دون النظر مطلقًا إلى الخلفيات التى اتضحت أخيراً عن عملية مخابراتً غربية هندست لهذه الصفقات، وتم الحكم ببراءة صانع الماكينة من تهمة الاتجار فى أسلحة غير مشروعة، **وظلت عمليات التصدير البريطانية والأمريكية فى الخفاء، وتم استخدام الغاز السام المصنع بهذه الطريقة ضد القوات الإيرانية، وفى ذلك الوقت قام وزير الدفاع الأمريكى الحالى «دونالد رامسفيلد ـ Donald Rumsfeld» بزيارة الديكتاتور صدام حسين بتكليف من الرئيس ريجان، وفى هذا الوقت انتقلت أسلحة بيولوچية من الإنتاج الأمريكى إلى حوزة العراق، والتى ظل مفتشو الأمم المتحدة يبحثون عنها دون جدوى، ولم يعثروا لها على أثر، وكان من بين تلك الأسلحة البيولوچية سلاح الجمرة الخبيثة .**

ساعدت المخابرات الأمريكية القيادة العسكرية العراقية فى حربها ضد إيران بصور التقطتها الأقمار الصناعية توضح قوة، وتقسيم، وزحف القوات الإيرانية، **ولكن من أجل منع القوات العراقية من تحقيق نصر نهائى حاسم، عملت المخابرات الأمريكية بالتعاون والتآمر الجزئى مع الموساد الإسرائيلى على تزويد الجبهة الإيرانية أيضًا بصور ملتقطة بالأقمار الصناعية .**

فبينما عبأت شركات الأسلحة الغربية - بموافقة من دولها - ترسانة صدام حسين للحرب ضد إيران، نجدها قد اهتمت أيضًا بعدم ترك إيران دون أسلحة أمريكية، ودون قطع الغيار اللازمة لها، أما إسرائيل التى كانت ترغب فى منع تزايد القوة العراقية فى لعبة القوى الشرق أوسطية، فقد أرسلت من مخازنها أسلحة إلى إيران، وغطت الثغرات الموجودة فى الاتفاق العسكرى مع الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق واردات أمريكية، وأضافت شركات تصدير الأسلحة المتمتعة بحماية أجهزة المخابرات إلى الأسعار الرخيصة مبالغ تقدر بـ ٣٠٠٪ من سعر الأسلحة، وكان لملء الخزائن السرية للأحزاب الإسرائيلية الكبرى حافز لا يستهان به فى هذا الشأن[(٢٥)][(*)] .

(*) ناعوم تشومسكى له تبرير آخر لما أرسلته إسرائيل إلى الجيش الإيرانى، فهو يراه تمهيداً لانقلاب عسكرى على نظام الخومينى ـ راجع كتاب «أوهام الشرق الأوسط» ـ منشورات مكتبة الشروق الدولية .

قبل الوصول لخلفية وقف وإضعاف إيران، كانت المخابرات الأمريكية تتابع خطة واحدة لا تحيد عنها، وهى أن تجعل الاتحاد السوفييتى يقع فى الفخ الإسلامى، وكان وما زال بريجنسكى يتحدث حتى اليوم عن ڤيتنام جديدة أرادت أمريكا جر الاتحاد السوفييتى إليها، فكان الهدف هو استنزاف القوات السوفييتية فى صحارى وجبال أفغانستان، وتم نصب الشرك أولاً عن طريق إغراء العناصر المعتدلة فى التآلف الحكومى الأفغانى، الذى كان يضم فى ذلك الحين كل الأحزاب، بالإضافة إلى شيوعيين، على الانسحاب من الحكومة.

استغلت المخابرات الأمريكية صغار وكبار زعماء القبائل فى الأجزاء غير المطروقة من البلاد، واستغلت المجاهدين لزعزعة استقرار البلاد، وتمت إثارة الخلافات فى الحكومة المركزية فى كابول عن طريق المحاربين المحليين الذين نازعوا الحكومة على حكم البلاد، وتم تنظيم إمداد محاربى القبائل بالمال والعتاد عن طريق المخابرات الأمريكية بالتعاون والتآمر مع المخابرات الپاكستانية، بحيث لا يعرف أحد شيئًا عن إمساك المخابرات الأمريكية بخيوط اللعبة.

المحاربون والأسلحة وتجارة المخدرات

عملية سرية كبيرة دبرتها وكالة المخابرات الأمريكية، وكان من أهم عناصرها التمويل الخفى الذى لا يمكن تتبعه، لا عن طريق أشخاص، ولا عن طريق نقل الحسابات بين البنوك، وبقيت هذه العملية فى الخفاء دون أن يعلن عنها، ودون أن تكتب وسائل الإعلام تقارير عنها، لأجل ذلك فإنه من الصعب اكتشافها فى ظل الصراعات المحلية والإقليمية فى القوقاز، وأفغانستان، وفى الفيليپين، وفى المستعمرات الفرنسية السابقة، فلا يستطيع المرء فى ظل هذه الأوضاع أن يعرف من العدو ومن الصديق، وما هى القوة المساندة لتلك المجموعة من الجنود، ومن الذى يقف وراء الانقلابات؟.

كانت قوات الاستعمار السابقة تعنى بما تعنى به وكالة المخابرات الأمريكية اليوم، حيث تدفع أجر القوات التى تستخدمها، وذلك عن طريق غض الطرف عن صفقاتها الإجرامية، فعن طريق الإعفاء والتبرئة من الأعمال الإجرامية التى

يقوم بها الجناة، يمكن دفع الأجر، وتسديد ثمن شراء الأسلحة، دون أن يضطر جهاز المخابرات المحرك للعملية لتلطيخ أيديه، وكمصدر أساسى للدخل يتم تطبيق الطريقة الناجحة منذ عقود، وهى المشاركة فى تجارة المخدرات التى تسكت عنها الدوائر الرسمية (٢٦).

فاستطاع اللوردات المستخدمون فى زعزعة استقرار أفغانستان التخفى من مطاردة الدول الصناعية التى وضعتهم فى قائمة المطلوبين بسبب المخدرات، واستطاعوا الاستقرار فى المناطق المناسبة لزراعة الحشيش فى جبال أفغانستان التى كانت تزرع فيها فى ذلك الوقت كل أنواع المخدرات، وكانت سيارات النقل التابعة لجهاز المخابرات الپاكستانى المتعاون مع جهاز المخابرات الأمريكى، تستطيع عبور نقاط الشرطة بلا عوائق، وكانت تجلب السلاح والذخيرة والتموين، لتنقل فى رحلة العودة المخدرات الخام لاستخلاص الهيروين منها فى پاكستان، وكانت تشارك فى تلك العمليات ماديا القوات الحاكمة ورجال جهاز المخابرات الپاكستانى.

كانت المخدرات تنقل بعد تنقيتها أولاً عبر قنوات عسكرية، ثم بعد ذلك عبر قنوات إجرامية إلى الدول الصناعية لتباع للمدمنين، وقد أصبح اليوم الاتجار فى المخدرات فى كل الدول الحديثة مرتبطًا بعقوبات صارمة، إلا أن أجهزة المخابرات، وشرطة الجريمة التى تحركها أجهزة المخابرات، تهتم بإزالة الرقابة عن الصفقات التى تؤمن تمويل القوات المعاونة لها عالميّا، وتصبح التقنية دائمًا أكثر سهولة، فمع أن أجهزة المخابرات أصبحت مرة أخرى فى معظم دول العالم الغربى مكلفة بمحاربة تجارة المخدرات والجريمة المنظمة، إلا أنها لا تحاربها، بل تتعاون معها، وهذا يجعل الذئب راعيًا للغنم، وتفضل البرلمانات والحكومات السلامة، إلا فى حالات قليلة، ولتخليص تجارة المخدرات المتمتعة بامتيازات مخابراتية من شرطة مكافحة الجريمة، يتم تقريب الأخيرة من إتمام اتفاق مع تجار المخدرات، بعد ذلك يترك تجار المخدرات ما يسمى بـ «الصفقات المراقبة» يتركون هذه الصفقات الصغيرة فى طمأنينة بالغة؛ كى تدعى الشرطة اكتشاف توزيعها، فى حين أن العمليات الكبرى تجرى على قدم وساق، وتقدم فى الواقع مساعدات، وإيرادات كبيرة

للمجموعات المستهدفة والمستخدمة من قبل أجهزة المخابرات فى تهريب المخدرات، التى فى ظاهرها مليئة بالمخاطرة، وهى فى واقع الأمر خالية من المطاردة والعقوبة، وبالتالى خالية من المخاطرة .

تتضح أهمية تجارة المخدرات كتعويض وأجر لأعوان المخابرات الأمريكية الذين ينفذون عملياتهم فى كل أجزاء العالم من شهادة «دينيس ديلز ـ Dennis Dayles» الرئيس السابق للوحدة الاستراتيچية لمكافحة المخدرات، الذى قال **إنه لم يحدث أن تعرض لحالة واحدة من عمليات المخدرات الكبيرة أثناء شغله لمنصبه على مدى ثلاثين سنة، إلا واصطدم بأطقم ضباط موجهة وحامية لصفقة المخدرات من قبل المخابرات الأمريكية التى كانت دائمًا تبطل عمله**[٢٧] .

تأكيدًا لذلك عقدت وكالة «الرقابة على العقاقير المخدرة» تمثيلاً لها فى پاكستان أثناء عمل وكالة المخابرات الأمريكية فى أفغانستان، **وفى هذا الوقت تم تصدير ما يصل إلى ٨٠٪ من الهيروين فى العالم من هذه المنطقة، وفى هذا الوقت تم بناء مقر وكالة المخابرات الأمريكية فى إسلام آباد على أساس أنه أكبر مقر فى العالم للوكالة. منذ تأسيسها سنة ١٩٤٦م، تستغل وكالة المخابرات الأمريكية التجارة الدولية للمخدرات المرتبطة بعمق مع الجريمة المنظمة، وما يترتب على ذلك من غسيل أموال عبر عمليات نقل وتحويل الأموال على أعلى مستوى ؛ كى تستطيع تأمين التمويل لعملياتها السرية فى كل قارات العالم**[٢٨] .

وربما تكون تجارة المخدرات هذه التى تتمتع بحماية أجهزة المخابرات هى السبب وراء كثير من الحروب الشعبية، والقلاقل، وحركات الحكم الذاتى التى شغلت الرأى العام العالمى على مدى العقود الماضية .

أفغانستان فى فوضى الزعماء

انتفاضة الشيوعيين وڤيتنام السوڤييت

عودة إلى أفغانستان والدور السياسى العالمى لأسامة بن لادن، فقد أصبح من غير الممكن حكم أفغانستان التى تزعزع استقرارها؛ بسبب الزعماء الذين يتم تمويلهم عن طريق المخدرات، ففى كابول استولى الشيوعيون على الحكومة ضد

الرغبة الملحة للمكتب السياسى فى موسكو، وأظهر الشيوعيون أنهم غير قادرين على السيطرة على البلاد فى ظل تلك الاضطرابات الموجهة من الخارج، ومن هنا فقد طالبوا بدعم ومساندة عن طريق القوات السوفييتية، ولبى المكتب السياسى فى موسكو هذا النداء بأغلبية الأصوات، وبذلك يكون مستشار الأمن الأمريكى قد وصل إلى هدفه: **يجب أن يقع الاتحاد السوفييتى بقواته فى مصيدة، ويعايش هناك ڤيتنام السوفييت، فيجب أن يستنزف، كما قال بريچنسكى.**

حتى اليوم ما زال بريچنسكى يفخر بأنه هو الذى أجبر الاتحاد السوفييتى على هذه السياسية التى كان قد رسمها له مبكراً، وربما يبدو ذلك مبالغة، ولكن تقديره لنفسه يعطى فكرة عن حسابات سياسة المخابرات الأمريكية التى تواصل اليوم عملها بأهداف جديدة.

أنهكت القوات السوفييتية فى أفغانستان فى الفترة من ١٩٨٠م وحتى ١٩٩٠م عن طريق العمليات السرية التى تمت بالتعاون بين ثلاثة أجهزة مخابرات: وهى جهاز المخايرات الأمريكى، وجهاز المخابرات السعودى، وجهاز المخابرات الپاكستانى، وكان عدد الجنود يقدر على الأقل بـ ٣٠٠٠٠ جندى، وأخيراً تم طرد الروس من البلاد، وكانت مهمة بن لادن أن يستأجر جنوداً من شتى أنحاء العالم الإسلامى، ويدربهم، ويجهزهم للحرب ضد الاتحاد السوفييتى.

جنود مسلمون أصوليون من ٤٦ دولة

أسامة بن لادن يعمل فى الدعاية لوكالة المخابرات الأمريكية

لعب أسامة بن لادن دوره فى الدعاية والوساطة لتشكيل القوات المسلمة المقاتلة للحرب ضد القوات السوفييتية فى أفغانستان، مدعماً بمئات الملايين من الدولارات من الخزائن السعودية والأمريكية، ولم يشكل القوات من المقاتلين المعادين للسوفييت فقط، بل من المقاتلين المعادين للغرب أيضاً، **وكان الرئيس ريجان، وكل وسائل الإعلام الغربى فى ذلك الوقت، يصفون هؤلاء الجنود بأنهم المسلمون المدافعون عن الحرية**[٢٩].

كان أسامة بن لادن صديقًا لرئيس المخابرات السعودى الذى كان مهتما - بطبيعة عمله - بأن يبعد المثيرين للقلاقل فى العالم الإسلامى من بلاده، ويتركهم يمارسون أنشطتهم فى مكان بعيد عن بلاده.

كان مع أسامة بن لادن حوالى ١٠٠٠٠ مقاتل من إجمالى لا يقل عن ٣٠٠٠٠ مقاتل من أكثر من ٤٠ دولة إسلامية فى الشرق الأوسط، ومن شمال وشرق أفريقيا، وكذلك من وسط آسيا، ومن الشرق الأقصى، وقام بتدريبهم فى جهاز المخابرات الپاكستانى ، وجهاز المخابرات الأمريكى، وقبل كل شىء فى المؤسسات العسكرية الأمريكية [٣٠].

حسب شهادة الرئيس السابق لمقر وكالة المخابرات الأمريكية فى پاكستان، فقد نجح أسامة بن لادن فى السنوات ما بين ١٩٨٦م إلى ١٩٨٩م أن يحصل شهريًا على مبالغ تتراوح ما بين ٢٠ و ٢٥ مليون دولار من المملكة العربية السعودية، ودول الخليج لتمويل الحرب، وكانت هذه المبالغ الإضافية تتراوح ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ مليون دولار سنويًا [٣١]. ويبدو أن تلك المبالغ التى كانت تدفعها السعودية قد توقفت بعد ذلك بضغوط من واشنطن [٣٢].

كان تدريب الجنود يتم فى معسكرات مخصوصة، وقد أعدت مراكز الكوماندوز ومخازن الأسلحة والذخيرة، وكذلك ثكنات المقاتلين فى مجموعة من الكهوف تحت الأرض، قامت شركات البناء التابعة لـ«بن لادن» بتأسيسها بمساعدة جهاز المخابرات الأمريكى، وهى نفس البنية التحتية التى تستغلها القاعدة حتى اليوم، وتقوم حملة الدعاية التى تقودها إدارة بوش بوصف هذه المعسكرات بأنها «جامعات الإرهابيين»، ولكن أيا كانت الظروف فقد أسست تلك المعسكرات بالتعاون مع جهاز المخابرات الأمريكى والپاكستانى ، وكانا يقومان بتوجيهها، وربما كانت هذه المخابئ توصف فى ذلك الوقت بأنها «جامعات المدافعين عن الحرية».

كان جهاز المخابرات الأمريكى يقوم بتسليح الأفغان، وتسليح الجنود المسلمين الذين تلقوا تدريباتهم فى المعسكرات الأفغانية، وكانت پاكستان، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، ترسل قوات التدريب، وكانت الولايات المتحدة

هى التى أصرت على تمكين الأفغان من تكنولوچيا حرب المدن بالاستعانة بالقنابل، وما شابه ذلك من الأسلحة لنصب الكمائن للروس، **وكان الهدف البعيد هو وضع الإرهابيين داخل المدن الروسية الأكبر، وبناء على ذلك اتفقت الفرقة إم ١٦ التابعة للاستخبارات الخارجية البريطانى، وجهاز المخابرات الپاكستانى، ووكالة المخابرات الأمريكية سنة ١٩٨٥م على توجيه عمليات حرب العصابات إلى دولتى طاچيكستان وأوزباكستان اللتين كانتا تابعتين للاتحاد السوڤييتى فى ذلك الوقت .**

تم التنسيق لهذه العمليات مع زعيم المخدرات قلب الدين حكمتيار(٣٣)، وقد أصبح حكمتيار مرة أخرى واحداً من الشركاء المؤثرين فى حرب الولايات المتحدة ضد حكومة طالبان بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وكان حكمتيار ملفتًا للأنظار فى شبابه كزعيم للطلاب فى الكفاح من أجل تصحيح العقيدة، وذلك عندما طالب بإلقاء ماء النار على وجوه الفتيات اللاتى ليس لديهن استعداد لارتداء الحجاب .

عندما تتحدث وسائل الإعلام عن شخص موال للقاعدة ومتعاطف معها، كان يقيم فى معسكرات أفغانستان، أو يتلقى تدريباته هناك، فلا يعنى ذلك أن الشخص موال فعلاً للقاعدة، فربما يكون الحديث عن العناصر السابقة لعمليات جهاز المخابرات الأمريكى .

فى العادة كان العاطلون عن العمل، ومن لا فائدة منهم فى العالم العربى الإسلامى هم الذين يسارعون بالمشاركة فى حرب أفغانستان، أو أن أجهزة الأمن كانت تضطرهم إلى ذلك، ولهذا فقد كان بعض المسئولين فى العالم الإسلامى يسعدون كثيراً بالتخلص من هؤلاء الأشخاص، وكان ذلك ينطبق على بعض العائلات، ولكن عندما كان الآباء يفتقدون أخبار أبنائهم الذين توجهوا للحرب لشهور طويلة، فقد كانوا يتوجهون إلى المسئول الأول عن التنظيم، وهو أسامة بن لادن، الذى بدأ من فوره فى إعداد قوائم بأسماء الجنود، ووحداتهم، وأماكن أنشطتهم، وبعبارة أخرى بدأ أسامة بن لادن فى القيام بدور البريد الحربى .

بقى جنود تنظيم القاعدة المقاتلون بعد انسحاب قوات الاحتلال السوڤييتية من أفغانستان وبعد انهيار الاتحاد السوڤييتى دون عمل، إلا أن جنود هذا التنظيم كانوا يظهرون فى نشاط آخر حتى سنة ٢٠٠٠م فى كل مناطق الأزمات العربية والآسيوية

والإسلامية، فمن الذى جندهم من جديد؟، لا يعلم ذلك إلا أجهزة المخابرات، فقد ظهر المقاتلون الأفغان فى الجزائر، وفى كوسوڤا، وفى البوسنة والهرسك، وفى ألبانيا، وفى الشيشان أيضًا [٣٤].

فى كل منطقة من مناطق التوتر هذه، كان للسلطات المحلية علاقة بتجارة المخدرات المتزايدة، وبالشبكات العالمية للجريمة، وبالألاعيب التى تخدع الجهات الرسمية دون أدنى مشقة، وإذا أخذنا أنشطة وكالة المخابرات الأمريكية فى عملياتها السرية منذ سنة ١٩٤٦م نموذجًا؛ فعندئذ يجب أن نفترض حدوث معجزات لو لم يكن للوكالة يد فى اللعبة.

طالبان نبت مخابراتى لخلق نظام جديد فى أفغانستان

وقت حدوث الهجمات فى الولايات المتحدة، كانت الحركة المسماة باسم طالبان هى الحركة الحاكمة فى أفغانستان، وكلمة طالبان كلمة فارسية، وهى جمع للكلمة العربية طالب، فهم إذن طلاب أفغان تعلموا فى مدارس القرآن (الكتاتيب) التابعة لمعسكرات اللاجئين الأفغان فى پاكستان فترة نهاية الثمانينيات، وبفضل التمويل الجماعى الذى قامت به أجهزة المخابرات، نجح هؤلاء الطلاب عن طريق إنشاء أكثر من ٨٠٠٠ مدرسة - انتشرت فى كل مكان - فى تشكيل كوادر من المقاتلين الأصوليين.

على الرغم من أن پاكستان تنكر دائمًا أن يكون لها علاقة بحركة طالبان، إلا أن الحقيقة غير ذلك[*]، فالحكومة الپاكستانية بقيادة بانظير بوتو هى التى جعلت من طالبان منظمة، وهى التى قامت بتدريبها وتسليحها بواسطة جهاز مخابرات البلاد، والوحدات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية الپاكستانية، وكانت طالبان تتلقى تمويلها فى الأساس من الأموال السعودية بالاتفاق مع وكالة المخابرات الأمريكية[٣٥]، واستطاعت طالبان من جانبها ـ بدعم من ثالوث أجهزة المخابرات الپاكستانية، والسعودية، والأمريكية ـ أن تهزم حكومة أفغانستان، وتمكن قادتها

(*) اقتصر الاعتراف بحكومة طالبان على الدول الآتية: پاكستان ـ الإمارات العربية ـ المملكة السعودية ـ المترجم.

المتصرون من وضع البلاد فى حالة من الفوضى، وحكموا الشعب بالقمع والنهب.

بدأت طالبان أولاً بغزو أقصى مدينة فى غرب أفغانستان كى تستولى بعد ذلك على العاصمة كابول، وأثناء الغزو، كانت طالبان تتلقى دعمًا من السكان المدنيين الأغنياء، الذين كوّنوا ثروات حصلوا عليها من الحرب، ومن فوضى ما بعد الحرب، ومن الفساد المنتشر، ومما سلبته قوات المجاهدين(٣٦).

كان فريق وكالة المخابرات الأمريكية يراقب الأحداث ببعض من الرضا، خصوصًا بعد أن تحولت طالبان إلى عدو دينى لدولة إيران المجاورة، وكان مبدأ «فرق تسد» مبدأ مفيدًا هنا أيضًا، علاوة على ذلك كان ينبغى أن تشارك طالبان فى الحكم عند التوغل الأصولى فى الجمهوريات الإسلامية من الاتحاد السوفييتى، وخصوصًا فى طاچيكستان، وتركمانستان وأوزباكستان(٣٧)، إلا أنه مع الوقت ظهرت أشكال سياسية لحركة طالبان.

بعد الاستيلاء على كابول، أغلقت طالبان فى غضون أيام قليلة مدارس البنات التى تم إنشاؤها حتى ذلك الحين، ووضع تعليم البنات فى سلطة عدد من رجال الدين ضيقى الأفق، وكانت النساء العاملات يؤمرن بالبقاء فى المنزل، وبستر أجسادهن من الرأس حتى القدمين عند الخروج، أما المخالفات من النساء فكن يتعرضن للضرب من قبل الدوريات، وكانت تقدم ضدهن الشكاوى، وكن يقدمن للمحاكمة من أجَل ذلك(٣٨)، وحرمت طالبان الموسيقى والتليفزيون، حتى إنها منعت أيضًا استخدام منتجات الأوراق فى التواليت؛ لأنه كان يمكن أن يكتب على هذه المنتجات صفحات من القرآن، وباختصار شديد كان لدى منظمات حقوق الإنسان، والمنظمات النسائية فى العالم الغربى كل الدوافع أن تتوجه إلى حكومات بلادها بالتماس قوى اللهجة يطالب بضرورة التدخل فى أفغانستان، وبمنع حركة طالبان من جمع أموال الضرائب لصالحها.

صفقات المليارات من الغاز والبترول

بعد سقوط كابول، رحبت شركة البترول الأمريكية «ينوكال ـ **Unocal**» بتولى حركة طالبان الحكم باعتبار ذلك نتيجة إيجابية لها ولأفغانستان، وكانت شركة

ينوكال قبل سقوط كابول قد عقدت مع طالبان مفاوضات حول توصيل الغاز بأنابيب تعبر الحدود الغربية لأفغانستان لتحويل الغاز من تركمانستان إلى باكستان، وكان «كريس تجرت ـ Chris Taggart» نائب رئيس الشركة، والمختص بمشروع خط الأنابيب - قد صرح قبل اندلاع الحرب أنه يؤيد دعم طالبان نظير المساعدات التى قدمتها لتنفيذ مشروعات تقدر بمليارى دولار، وقد شاركت فى مشروع مد خط الأنابيب شركة «دلتا أويل ـ Delta Oil» السعودية التى كان لها أيضًا بعض الاتصالات بحركة طالبان (٤٠).

كان المفروض أن يقوم خط الأنابيب المخطط له بنقل حوالى ٢ مليار متر مكعب من الغاز عبر باكستان إلى السوق العالمية، وكانت تركمانستان تأمل فى إيرادات مماثلة تستقل بها جزئيّا عن روسيا المجاورة، وكان هناك مشروع آخر لخط أنابيب يعبر إيران وتركيا، إلا أن هذا المشروع فشل بسبب الحظر الذى تفرضه أمريكا على دولة إيران التى تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من دول محور الشر، وكان على تركمانستان أن توافق - تحت الضغط - على مد خط الأنابيب عبر أفغانستان، وهو المشروع الذى تأمله واشنطن لأسباب جغرافية سياسية، لا سيما وأنها أصبحت غير قادرة على تمويل مشروع إيران -تركيا، أو تنفيذه تكنولوجيّا (٤١).

قبل الهجمات بأيام قليلة، كانت المخابرات المركزية الأمريكية - وعلى العكس من وزارة الخارجية - تعتمد على طالبان كقوة تأمين لمشروع خط الأنابيب فى أفغانستان، فقد استطاع وفد من طالبان فى أغسطس ٢٠٠١م عقد مفاوضات فى فلوريدا مع ممثلين على أعلى مستوى لشركة ينوكال، وقاموا أيضًا ببعض المحادثات مع ممثلين للإدارة الأمريكية فى واشنطن، وكانت بنت أخ المدير الأسبق للمخابرات المركزية الأمريكية هى التى تولت تأييد نظام طالبان فى الولايات المتحدة، وكذلك الدفاع عنه دفاعًا حادًا، وهو الوضع الذى كان متفقًا مع الانسجام العميق بين طالبان وبين السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة (٤٢).

عودة إلى ٩/١١

١٩ معتديًا فى التجهيزات السرية

مكتب التحقيقات الفيدرالى ومدارس الطيران

انطلاقًا من عملية تأجير المرتزقة المسلمين لمحاربة الاتحاد السوفييتى الذى أصبح الآن تاريخًا، وما تلا ذلك، من ظهور تنظيم تحت مسمى القاعدة فى إطار الإرهاب

الدولى، انطلاقًا من ذلك تطورت عملية البحث عن منفذى هجمات ٢٠٠١/٩/١١م، فقد أشار المدعى الفيدرالى العام فى واشنطن فى نفس يوم الهجمات، إلى ثلاث مجموعات، تتكون كل واحدة منها من خمسة أفراد، ومجموعة رابعة تتكون من أربعة أفراد من قراصنة الجو المسلمين، وهم الذين اتهموا باختطاف الطائرات الأربع، وكما أشارت وسائل الإعلام بعد ذلك، فقد قام المعتدون الـ ١٩ المزعومون بمحاولة تعلم الطيران فى مدارس الطيران الأمريكية .

بنظرة أكثر دقة يتضح أن منفذى الهجمات الانتحارية المزعومين هؤلاء قد لفتوا أنظار المعلمين فى مدارس الطيران من خلال ضعف مستواهم، وعدم إلمامهم باللغة الإنجليزية، والتى تعتبر لا غنى عنها فى عملية الطيران، ليس فقط فى الولايات المتحدة الأمريكية بل فى غيرها من البلاد، فمثلاً «**هانى هانجور ـ Hani Hanjour**» الذى اصطدم بمبنى البنتاجون بطائرة الخطوط الجوية الأمريكية فى رحلة الطيران رقم ٧٧ - لم تكن لديه القدرة على اجتياز امتحان الطيران[٤٣] .

أما **محمد عطا** - الذى اتهم سريعًا بأنه أحد الرؤساء المدبرين للاعتداءات - فقد أشار معلمو الطيران فى المحضر أنهم لم يصرحوا له أبدًا بقيادة طائرة «سيسنا ـ **Cessna**» لقلة ثقتهم فى قدراته، وأما الآخرون فلم يكن لديهم إلمام باللغة يكفيهم حتى لإجراء حديث مع محطة الرادار الأرضية .

قمة مكتب التحقيقات الفيدرالى

تضع العراقيل أمام أى توضيحات

بعد الإعلان عن المعتدين، اتضح أن القيادات العليا فى هيئة السفريات التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالى قد تم إبلاغهم بواسطة عملائهم بممارسات هؤلاء الانتحاريين، ويتضح هذا على سبيل المثال من حالة الرجل رقم ٢٠ الذى لم ينجح - طبقًا لتوقعات المحققين - فى الاشتراك فى العمليات الانتحارية، حيث تم سجنه فى ١٦ أغسطس، أى قبل العملية بحوالى أربعة أسابيع، وهو رجل مسلم يدعى «زكريا موساوى ـ **Zacaria Moussaoui**»، لم يطلب من معلمى الطيران أن يعلموه الانطلاق بالطائرة الجامبو والهبوط بها - على حد قولهم - ولكنه لم يطلب سوى كيفية التعامل معها فى الهواء، ثم اعترف بعد ذلك وزير النقل فى استجواب

له بمجلس الشيوخ الأمريكى أن هذا الطلب المثير للاهتمام لم يتقدم به أحد، لا زكريا موساوى، ولا أحد غيره من تلاميذ الطيران[٤٥]، وأن وسائل الإعلام تعتمد فى ذلك على معلومات خاطئة.

كذلك ادّعاءات مكتب التحقيقات الفيدرالى بعدم علمه مسبقًا عن هذه النشاطات غير المشروعة لهؤلاء الانتحاريين، هى ادعاءات تتعارض فى ظاهر الأمر وفى باطنه على الأخص مع تصريحات «كولين رولى - **Coleen Rowley**» العاملة بأحد أفرع مكتب التحقيقات الفيدرالى والموظفة السابقة فى البوليس الجنائى، فقد قالت فى تصريح معارض انفجر كالقنبلة فى الأوساط الرسمية فى واشنطن:

«فى عملية البحث القديمة عن خلفيات أحداث ١١ سبتمبر، عندما قدمتُ تقريرًا لبعض الزملاء فى أقسام أخرى، وفى المركز الرئيسى أيضًا حول الخصوصيات التى تتعلق بتوضيح حالة، كان السؤال الأكثر إلحاحًا هو: (لماذا؟ لماذا يعرقل واحد أو أكثر من واحد من الموظفين فى مكتب التحقيق الفيدرالى توضيح مسألة موساوى بالذات؟) أنا أعلم أنه كان ينبغى على أن أتحفظ، ولكن ظهرت بعض الأحداث تؤكد وجود جواسيس وخونة فى الهيئة المركزية، يعملون فى الحقيقة لحساب أسامة بن لادن؛ ليتمكنوا من عرقلة التحقيقات التى يقوم بها فرع مكتب التحقيقات الفيدرالى فى مدينة «ميناپوليس - Minneapolis»[٤٦].

كان فرع مكتب التحقيقات الفيدرالى فى ميناپوليس قد اعتبر فى وقت سالف أن موساوى يشكل «خطرًا إرهابيًا» يستهدف اختطاف طائرة بوينج ٧٤٧ لاستخدامها فى هجوم انتحارى، ثم تم القبض عليه وسجنه فى ١٦ أغسطس ٢٠٠١م بسبب مخالفة فى جواز سفره، وبعد ذلك بعدة أيام أكدت المخابرات الفرنسية ارتباط المسجون بمجموعة إسلامية أصولية متطرفة.

بعد عملية القبض عليه مباشرة، أخبر طالب عربى فى مكتب التحقيقات أنه كان قد نقل موساوى بسيارته من أوكلاهوما إلى إحدى مدارس الطيران، وخلال الرحلة أوضح موساوى أنه يجب القضاء على الذين يلحقون الظلم بالمسلمين، وأنه لا ضير أن «يستشهد» المسلم فى هذه الهجمات[٤٧].

فى المذكرات التى اشتملت على ثلاث عشرة صفحة، اشتكت الموظفة لرئيس

مكتب التحقيقات «روبرت مولر - Robert Mueller» من أن رئيس القسم الخاص بمكافحة الإرهاب فى المركز الرئيسى يضع «الحواجز» فى وجه التحقيقات الجارية، وأنه يفسد الحرب اليائسة من جانب الهيئة، ليلغى استصدار أمر باختبار المعلومات، حتى بعد ورود معلومات فرنسية تؤكد أهمية القضية وضرورة البت فيها (٤٨).

عندما يئس عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى فى مينابوليس من الحصار الذى يمارسه رؤساؤهم، أخذوا فى تجاوز دائرة اختصاصهم - الأمر الذى يعتبره البيروقراطيون ذنبًا لا يغتفر - فقام العملاء بتجاهل رئيس القسم فى المركز الرئيسى، واتجهوا مباشرة إلى نظرائهم فى مركز مكافحة الإرهاب فى المخابرات المركزية الأمريكية، وأخبروا عن القضية، وكانت العواقب البيروقراطية المنتظرة كالتالى: قام رئيس قسم مكافحة الإرهاب فى مكتب التحقيقات الفيدرالى ورئيسه بتوجيه اللوم إلى العملاء على ذهابهم للمخابرات المركزية دون تصريح من رؤسائهم (٤٩).

من جانبها ألقت الموظفة باللوم على رئيسها، وعلى رئيس القسم بصفة خاصة؛ بسبب ممارساته المخالفة للوائح للحيلولة دون إصدار أمر قضائى يسمح بالبحث والتفتيش، عندما قال بأن هناك اختلافًا حول إمكانية إرفاق معلومات المخابرات الأجنبية عن علاقات موساوى الإرهابية بالطلب المقدم إلى المحكمة، وأيضًا عندما قام بالتخفيف من حدة صياغة الطلب، لدرجة جعلت الفرصة فى الحصول على الموافقة من المحكمة لا تتعدى الصفر.

بعد هجمات ١١/٩ أثير الأمر مجددًا عما إذا كان الوقت قد حان لتنفيذ الطلب الخاص بمصادرة وتفتيش الكمپيوتر المحمول، والممتلكات الأخرى الخاصة بموساوى، ولكن تم رفض الطلب مرة أخرى، وأخبر المركز الرئيسى العملاء بأن المعلومات التى حصل عليها فرع «مينسوتا - Minnesota» هى وليدة الصدفة، وتم توجيه الأمر للموظفة بعدم القيام بشىء آخر فى هذه القضية؛ لأنه «يمكننا الاهتمام بأشياء مختلفة تمامًا على أرضنا» (٥٠).

مكتب التحقيقات الفيدرالى يمتنع عن قبول المعلومات

لم تتجاهل موظفة مدينة مينسوتا فى تقريرها ذكر اسم رئيس القسم المسئول فى مكتب التحقيقات الفيدرالى، إلا أن «ليهى پاتريك جى - Leahy Patrik . J»

أحد أعضاء الحزب الديموقراطى من «ڤيرمونت - Vermont»، الذى تلقى بعد ذلك رسالة تحتوى على مسحوق الأنثراكس (الجمرة الخبيثة) - وكذلك الأعضاء الجمهوريين «تشارلز إى جرسلى - Charles E . Grussley» من«لوا - Lowa» و«أرلن سپيكتر - Arlen Specter» من پنسلڤانيا- صرحوا جميعًا باسم «ديڤ فراسكا ـ Dave Fraska»، واعتبروه العضو المؤثر فى إهمال القيام بأنشطة ضد أعضاء القاعدة الإرهابيين قبل الحادى عشر من سبتمبر (٥١) .

كان ديڤ فراسكا- وما زال - هو المخصص من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالى بمتابعة ومحاربة قائمة الأصوليين من المسلمين المتطرفين، ويقع تحت تصرفه كل المعلومات السرية التى كان يحصل عليها مكتب التحقيقات الفيدرالى فى هذا الشأن، وفوق ذلك كان هو المختص بمسألة موساوى .

فى ١٠ يوليو ٢٠٠١م تلقى فراسكا تقريراً من أحد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالى، ويدعى «كينيث وليامز ـ Kenneth Williams»، حذر فيه من قيام جنود تابعين لأسامة بن لادن بتسجيل أسمائهم فى مدارس طيران أمريكية، ويعد كينيث وليامز من أقدم العلماء الجنائيين فى مجموعة التحقيق المشاركة فى الكشف عن القضايا الإرهابية، قال عنه أحد زملائه إنه يتمتع بذكاء غير عادى، فكيف لا نحكم إذن على من لا يهتم بتقرير هذا المحقق الذكى إلا أنه مجنون .

كان وليامز قد اقترح القيام بعملية تمشيط واسعة النطاق فى كل مدارس الطيران بحثا عن طلاب أمريكيين عرب، ولكن مكتب التحقيقات أهمل القيام بأية تحقيقات أخرى فى مدارس الطيران، على العكس تمامًا مما قام به المكتب عام ١٩٩٥م، وذلك عندما توافرت لديه البراهين على قيام إرهابيين عرب بأعمال إرهابية مماثلة، كما لم تؤيد قمة مكتب التحقيقات الفيدرالى الاقتراحات التى أوصت بإحالة معلومات وإشارات العملاء إلى مكاتب التحقيق المختصة، وعللت ذلك بأنه لا يتوافر لديها الآن- على النقيض من حالة عام ١٩٩٥م- العدد الكافى من المحققين لفحص جميع مدارس الطيران .

وهكذا ظلت التحذيرات التى سبقت الهجمات بثلاثة أسابيع بلا فائدة، واستقرت فى أدراج مكتب التحقيقات الفيدرالى، تلك التحذيرات التى أشارت

إلى محاولة رجال القاعدة تلقى دروس فى الطيران بهدف القيام بأعمال إرهابية ، ورأت موظفة مينسوتا فى تقريرها أنه من الصعب أن يكون ديف فراسكا ، رئيس قسم مكافحة الإرهاب قد تصرف دون تلقى تعليمات من سلطة أعلى ، فهو يرأسه رئيس الأقسام ، والأخير يرأسه روبرت مولر ، رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالى ، ويرأس هذا وزير العدل ، ثم رئيس البلاد .

كان ديف فراسكا قد حكم على تقرير المخابرات الوارد من فرنسا بأنه لا قيمة له ، وعلل ذلك بأن زكريا موساوى معروف كاسم فقط ، ولا أحد يعلم كم عدد الأشخاص الذين يحملون هذا الاسم فى فرنسا ، ورداً على هذا الاعتراض قام المحقق الجنائى المحلى فى الملحقية المركزية لمكتب التحقيقات الفيدرالى فى السفارة الأمريكية بفرنسا باتصال تليفونى واكتشف أن دليل تليفونات مدينة پاريس لا يحتوى إلا على رقم واحد فقط يحمل هذا الاسم (٥٢) ، وحتى فى يوم الاعتداءات على مركز التجارة العالمى ، وعلى البنتاجون ، قدم الاقتراح مرة أخرى ، لتقديم موساوى للمساءلة ، ولكن بلا طائل ، فقد تم رفض الاقتراح مرة أخرى ، على الرغم من أن تنفيذه كان من الممكن أن يؤدى إلى معلومات مهمة وسريعة عن مجموعة المتآمرين (٥٣) .

بعد الحادى عشر من سبتمبر بعدة أشهر ، تم فحص الكمپيوتر الخاص بموساوى ، ووجد على القرص الصلب معلومات عن تدمير وسائل التخصيب ، ووسائل مكافحة الحشرات الضارة ، ومعلومات أخرى عن طائرات كبيرة الحجم ، وكذلك أرقام تليفونات زملاء رئيس القراصنة المزعوم محمد عطا (٥٤) .

بعد إعاقة عملية فحص القرص الصلب قبل هجمات ١١ سبتمبر ، بدا الأمر مريبًا ، فهل تقبل المحكمة هذه المعلومات كأدلة؟ وذلك لأن تعديل الأقراص والمعلومات أمر غير مستبعد .

بقى لنا أن نلاحظ أن نفس القسم فى مكتب التحقيقات الفيدرالى المختص بالأصوليين المتطرفين ، هو أيضًا المسئول عن القاعدة وقائدها أسامة بن لادن (٥٥) ، ومع ذلك فقد تم ترقية رئيس قسم مكافحة الإرهاب فى مكتب التحقيقات الفيدرالى بعد الهجمات بأسابيع قليلة ، ومنحه مكافأة مالية ، وهو الذى امتنع عن تقديم

التوضيحات فى الوقت المناسب، وتم تكليف رؤسائه المباشرين بإنجاز العمل الخاص بأحداث ١١ سبتمبر فى مكتب التحقيقات الفيدرالى فى الإدارة الفيدرالية.

كانت تصريحات رئيس مكتب التحقيقات بعد الهجمات الانتحارية مباشرة أكثر من غريبة؛ وذلك بسبب المعلومات التى أشرنا إليها، فقد سئل روبرت مولر فى ١٤ سبتمبر عما إذا كان مكتب التحقيقات الفيدرالى قد توافرت لديه قبل الحادى عشر من سبتمبر أية دلالات على الهجمات فرد قائلاً:

«إن هذه المأساة أدهشتنى وصدمتنى مثل أى شخص آخر فى البلاد، والحقيقة التى تفيد بقيام بعض الأفراد بتلقى دروس فى مدارس الطيران داخل البلاد شىء جديد علىّ تمامًا، ولو كنا علمنا بذلك لكنا . . . وربما كنا استطعنا منع ما حدث، ومن ناحية أخرى فإنى - كالآخرين تمامًا- مندهش لمدى هذه الفاجعة المأساوية».

بعد ذلك بثلاثة أيام- ١٧/ ٩/ ٢٠٠١م- أوضح مولر :

«لم توجد أية إشارات تحذيرية تجعلنى أتوقع حدوث مثل هذه العملية فى بلادنا»(٥٦).

هذا تصريح من رئيس مؤسسة كانت منذ ١٩٩٣م- أى منذ أول اعتداء على مركز التجارة العالمى- قد وضعت فى حسبانها أن تتعامل مع اختطاف طائرات الركاب، وهجمات المسلمين الانتحارية على أهداف ورموز فى الولايات المتحدة الأمريكية.

مدارس الطيران وهواة الطيران بالطائرة «سيسنا ـ Cessna»

أكدت صحيفة واشنطن پوست بعد يوم واحد من الهجمات، اعتماداً على ملاحظة سير الطائرة، أن الطائرة التى توجهت لمبنى الپنتاجون تم قيادتها بكفاءة عالية، وبذلك تشير أكبر الاحتمالات إلى أن الطيار كان خبيراً (٥٨)، كذلك توجيه الطائرتين اللتين اصطدمتا ببرجى التجارة من اتجاهين معاكسين، وأصابتا الهدفين بدقة، **كل ذلك يستلزم دراسة مهنية عالية، وتدريبًا يستمر لسنوات عديدة - طبقا لآراء الطيارين المحاربين فى جميع أنحاء العالم - ولكن على ما يبدو فإن تدريب الطيارين الانتحاريين - كما أشرنا بالفعل- لم يتم بنجاح كبير، بل فى الواقع بلا أى نجاح.**

ينطبق ذلك مثلاً على هانى هانجور الذى يتوقع أنه مختطف الطائرة ٧٧ التابعة لخطوط الطيران الأمريكية، والذى أشارت التقارير الصحفية أنه قام منذ منتصف أغسطس فى «مطار ماريلاند ـ Maryland Freeway Airport» بثلاث محاولات للحصول على تصريح بقيادة إحدى الطائرات التابعة لهذا المطار، إلا أن محاولاته قوبلت بالرفض، وأوضح «مارسيل برنارد ـ Marcel» رئيس مدرسة الطيران التابعة لهذا المطار أن هانى هانجور قام بصحبة مدرسى الطيران فى المطار فى النصف الثانى من أغسطس بثلاث طلعات جوية بطائرة من طراز سيسنا ١٧٢، وكان يتمنى تأجير إحدى الطائرات، وقد حصل هانجور بالفعل على رخصة الطيران، ولكنه كان فى حاجة إلى شهادة نهائية من المطار قبل السماح له بتأجير طائرة، وكان معلم الطيران قد أخبر برنارد عن الطالب هانى أنه ما زال عاجزًا عن الطيران بمفرده.

فى دفتر الملاحظات دونت ٦٠٠ ساعة طيران قام بها هانجور، الشىء الذى أدهش معلمى الطيران وجعلهم يتساءلون: لماذا لم يستطع إذن الطيران بصورة أفضل بالرغم من هذه الساعات؟

ردًا على هذه التساؤلات، أشار كل من المتحدث باسم مكتب التحقيقات الفيدرالى، و«بيتى جولاتا ـ **Pete Goulatta**» العميل المختص، فى تصريح لهما، إلى أن التحقيقات الجنائية ما زالت سارية، ولذلك فإنه لا يمكن - على حد قوليهما- تفسير التصريحات التى أدلى بها مدرسو الطيران، وفى تقرير لها أشارت صحيفة واشنطن پوست بعد الاعتداءات بأسبوع، أن محمد عطا المختطف المزعوم لطائرة الخطوط الجوية الأمريكية، ومروان الشيحى المختطف المزعوم لطائرة الخطوط الاتحادية، قد أنجزا مئات الساعات من الطيران فى مدرسة «هوفمان آڤياشن ـ **Huffman Aviation**» فى «ڤنيسيا ـ **Venice**» بولاية «فلوريدا ـ **Florida**»(٦٠)، وقام الاثنان أيضًا بتلقى دروس تم تدوينها بالفعل فى مدرسة «جونز آڤياشن ـ **Jones Aviation Flying**» التابعة لمطار «ساراسوتا برادينتو ـ **Sarasota Bradento**» الدولى، إلا أن كلتا المحاولتين فشلت.

صرح مدرس من مدرسة جونز - رفض ذكر اسمه- أن عطا والشيحى جاءا

لتسجيل اسميهما لديه، وذلك فى سبتمبر أو أكتوبر عام ٢٠٠٠م، ووصف عطا بأنه ثقيل الظل، تقرأ على وجهه الغموض، وترى فى عينيه الصمت، وكانت درجة انتباهه محدودة جداً، ولم يستطع أحد منهما اجتياز اختبار القبول الذى يسمى باختبار «التعقب والإيقاف» وبعد أن أخبرناهما بالنتيجة بكل صراحة، انصرفا، ولم يطردهما أحد من المدرسة، ولكنهما عجزا عن إنجاز متطلباتها[٦١] .

واستطردت صحيفة واشنطن پوست مشيرة إلى أن نواق الحمزى، وخالد المدحار، وهانى هانجور - المختطفين المزعومين لطائرة الخطوط الجوية الأمريكية - قضوا سوياً بعض الوقت فى «سان دييجو ـ San Diego»، **وقام الحمزى والمدحار بالالتحاق بمدرسة طيران محلية لفترة قصيرة، ولكنهما لم يكملا الدورة التدريبية؛ بسبب درايتهما المحدودة باللغة الإنجليزية، وعجزهما عن أداء الاختبار .**

فى الربيع الماضى قام اثنان منهما بزيارة لمطار محلى يسمى «مونتجومرى فيلد ـ Montgomery Field» لتلقى دروس فى الطيران، وتحدثا مع المعلمين «بنادى طيران سوربيز ـ Sorbis Flying Club»، وتلقيا ساعتين، رأى المعلمون أنهما كافيتين لإنهاء محاولتهما تعلم الطيران، وعلل ذلك أحد المعلمين بأن: **«لغتهما الإنجليزية مخيفة، وقدراتهما الفنية أكثر من سيئة، وأعطيا انطباعًا وكأنهما لا يستطيعان قيادة سيارة أجرة، وكانا بالنسبة لى لطيفين جداً، ولكن فى الطيران أغبياء»[٦٢] .**

الجناة يتدربون فى الهيئات العسكرية

بعد الهجمات بثلاثة أيام نشرت كل من صحيفة نيوزويك، وصحيفة واشنطن پوست أنباءً عن قيام أربعة من المختطفين فى التسعينيات بتلقى تدريبات فى قواعد عسكرية أمريكية يحظر على العامة الاقتراب منها [٦٣] . وبعد تكذيب هذه الأنباء اعترف بها متحدث من البنتاجون ، وكانت التقارير قد أشارت إلى قيام ثلاثة إرهابيين بالالتحاق بقاعدة طيران بحرية على أنهم من «پنساكولا ـ Pensacola» بولاية فلوريدا الأمريكية، والمشاركة فى برامج عسكرية للضباط الأجانب.

وردًا على سؤال طرحه أحد الصحفيين : ماذا يعنى البنتاجون بوجهات النظر

التى أبداها يوم ١٦/٩/٢٠٠١ م بأن اتفاق الأسماء لا يعنى (بالضرورة) أن الأشخاص الذين يحملون نفس الأسماء هم المختطفون بالفعل، وأن اختلاف السير الذاتية يشير إلى أنه (من المحتمل) أن يكون الأشخاص مختلفين أيضًا ؟ - أجاب المتحدث باسم البنتاجون بطريقة الهارب قائلاً: إنه غير مفوض حتى الآن بالتصريح بأسماء أحد من الأشخاص، ولا بالمدارس التى التحقوا بها.

بهذا التصريح يصبح أى نفى أو تكذيب سبقه لا أساس له، ويصبح من المؤكد إلى حد ما أن وزارة الدفاع لديها قائمة تضم أشخاصًا تلقوا تدريبات فى المنشآت العسكرية الأمريكية، وتتشابه أسماؤهم مع أسماء منفذى هجوم ١١ سبتمبر، ورأى البنتاجون أنه ليس هناك ما يستدعى نشر هذه القائمة.

وهنا من المحتمل أن يكون محمد عطا - رئيس المتآمرين- كان يمتلك تصريحًا للدراسة فى مدرسة الضباط الدولية بقاعدة «ماكسويل - **Maxwell**» الجوية فى مونتجومرى، وكانت له أيضًا علاقة بإحدى الدول الصديقة للولايات المتحدة فى المنطقة العربية، ولكن المتحدث باسم وزارة الدفاع يوضح للصحف بأن محمد عطا الذى التحق بمدرسة الضباط الدولية ليس هو محمد عطا الذى وجه طائرة الركاب لتدمير مركز التجارة العالمى، ورفض فى الوقت ذاته الإجابة عن الأسئلة المتكررة حول تفاصيل السيرة الذاتية لهذا الطيار المصرى الذى يحمل نفس الاسم، وبذلك تصبح صفات هذين الشخصين المختلفين وتصرفاتهما أكثر غموضاً، وفتحت الأبواب على مصارعها للعبة «من هو مَن؟».

منح تأشيرة الدخول لمنفذى الهجوم

صرحت صحيفة واشنطن پوست بأن عدداً من مجموعة الإرهابيين العرب تقدم بطلب للقنصلية الأمريكية فى الخارج للحصول على تأشيرة دخول الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنهم لم يحصلوا عليها فى حينه، ولكن السادة تمكنوا من السفر فى طمأنينة، ربما بواسطة التأشيرات المؤقتة التى تصرح بمنحها مدارس الطيران.

وبعد شهر من أحداث ١١ سبتمبر أرسلت هيئة الهجرة التأشيرات الخاصة بمحمد عطا، ومروان الشيحى على عنوانيهما فى فلوريدا على الرغم من إعلان مكتب التحقيقات الفيدرالى بأن الاثنين قد لقيا مصرعهما فى الهجمات الانتحارية(٦٤).

مدير السيرك وطلاب الفن

يراقبون مدرسة طيران بها عرب

يوجد فى فلوريدا أكثر من ٢٠٠ مدرسة طيران، إلا أن الإرهابيين المزعومين لم يسجلوا أسماءهم إلا فى مدرستين فقط، والمدرستان موجودتان فى مدينة «ڤينيس - Venice» بفلوريدا، وبالطبع كانت مدرسة «هوفمان آڤياشن - Rudi Deckers' Huffman Aviation» موضع اهتمامهم؛ لأنها على خلاف الكثير من المدارس، مصرح لها من قبل هيئة السفريات، أن تقوم بتسليم الطلاب الأجانب استمارة ٢٠ - ١ المطلوبة بشدة، والتى تعطى الحق فى دخول البلاد بهدف تلقى تدريبات مهنية .

استثمر عطا هذه الميزة، ليحصل على تأشيرة الدخول المؤقتة من مدرسة هوفمان آڤياشن ، كما أن شخصا آخر يدعى عطا - لعله هو نفس الشخص - حصل على تأشيرة من السفارة الأمريكية ببرلين فى ربيع عام ٢٠٠٠م، إلا أنه من الممكن أن تكون تأشيرة سياحية، وليس التأشيرة المطلوبة لغرض تلقى تدريبات، ولكن ما هى أسباب حصول مدرسة ڤينيس على تصريح بمنح تأشيرات مؤقتة ؟ سؤال بلا جواب، فقد كان عطا واحداً من تسعة، أو أكثر من المختطفين .

قام كل من «رودى ديكرز - Rudi Dekkers»، و«أرنيه كروتهوف - Arne Kruithof» - وهما رجلا أعمال هولنديين - بشراء المدرسة قبل الهجمات بعامين فقط، وكان ديكرز قد قام مؤخراً بتكليف من مليونير يبلغ السبعين من عمره بشراء عدة مدارس للطيران فى أنحاء كثيرة من الولايات المتحدة، وتوافد عليها الطلبة العرب بطريقة منتظمة(٦٥)، وكان أحد المختطفين قد تعلم بمركز تدريب الطيران فى فلوريدا «Flight Training Center»، وهى مدرسة تقع أيضًا تحت ملكية صورية لأحد الهولنديين .

بجوار مدرسة ڤينيس بفلوريدا ،توقف سيرك متجول، استطاع بالضرورة أن يشاهد الأحداث فى ساحة المطار، وكان هذا السيرك يسبب دائمًا القلق لذوى

الرتب العالية فى المخابرات المركزية الأمريكية[٦٦] . علاوة على ذلك استأجر عدد من طلاب الفنون الإسرائيليين مسكنًا بجوار منزل الإرهابيين الملتحقين بمدارس الطيران، وكشفت التحريات التى قامت بها وكالة مكافحة المخدرات ومكتب التحقيقات الفيدرالى المحلى أن هؤلاء الطلاب تابعون لوحدة إخبارية بالجيش الإسرائيلى [٦٧] .

بعد أحداث ١١/ ٩ بساعات، تم الاستيلاء على مستندات المدرستين، ونقلها فى الطائرة الحربية الخاصة بالسيد جيب بوش - أخو الرئيس ومحافظ ولاية فلوريدا - وهذا ما أثار دهشة عمدة المنطقة فى مطار ڤينيس، فمن هذا المكان بدأت عمليات المخابرات المركزية الأمريكية، ووكالة مكافحة المخدرات .

لم تتوقف قصة مطار ڤينيس عند هذا الحد، بل استمرت أحداثها بسبب حوادث الطيران التى وقعت لمدرسى الطيران فى ٥ يوليو ٢٠٠٢ م و ٢٤ يناير ٢٠٠٣م[٦٨] ، فقد أصيب بعد أحداث ١١ سبتمبر المدرسان اللذان قاما بتدريب المعتدين فى فلوريدا، أما أحدهما فقد هوت به طائرته الهليكوبتر الخاصة فى بحيرة متجمدة، ولكن تم إنقاذه، وأما الآخر فقد هبط خطأً بالطائرة فى مطار ڤينيس مما أحدث تهشمًا فى الطائرة، ولكنه نجا أيضًا مثل الأول .

بقى لنا أن نؤكد: إذا كان الشباب المسلمون الـ ١٩ هم المختطفين، فقد كان لدى جهاز المخابرات، وقسم مكافحة الإرهاب معلومات دقيقة عنهم، وكان بإمكانهم التدخل فى الأمر قبل وقوعه، وإن كان هؤلاء الشباب مجرد متدربين على الطيران، ونسبت إليهم اعتداءات ١١ / ٩ بطريق الخطأ، فيجب أن نعترف بهذا الخطأ الغريب، **ولكن الطيارين المحاربين فى جميع أنحاء العالم يرون أن هذه الهجمات الماكرة التى وقعت يوم ١١ سبتمبر لا يقوم بها غير الأكفاء من الطيارين .**

مضاربات قبل الهجمات

مطلعون يترقبون أحداث ٩/١١ قبل وقوعها بأسبوع

ومكتب التحقيقات الفيدرالى لا يجدهم

هناك مؤشر قوى أن بعض المطلعين كان لديهم علم بالهجمات، وقاموا بمضاربات فى البورصة قبل الهجمات بأيام قليلة[٦٩] ، فقد كانت هناك توقعات

لبعض الأشخاص بانهيار الأسعار فى أسهم الشركات التى تضررت بعد ذلك من هجمات ٩/١١، وكان منها أسهم شركتى الطيران (الخطوط الجوية الأمريكية، والخطوط الجوية المتحدة)، وكذلك أسهم شركات الاستثمار التى تنتشر مكاتبها فى عشرين طابقاً من برجى مركز التجارة العالمى: مثل شركتى «مريل لينش ــ **Merryll Lynch**»، و«جولدمان ساخس ــ **Goldman Sachs**»، وأيضًا شركات التأمين التى كان يجب عليها بعد ذلك دفع تعويضات لهذه الخسائر الهائلة. فقد تم بيع الأسهم قبل الاعتداءات بأسبوع.

ملاحظات المطلعين الإسرائيليين

قام المعهد السياسى الدولى الإسرائيلى لمكافحة الإرهاب والمسمى «هرزليا ــ **Herzliya**» برصد صفقات تجارية تمثلت فى الآتى: بيع ٤٧٤٤ سهمًا من أسهم شركة الخطوط الجوية المتحدة، وكانت فى الصفقات العادية تبيع ٣٩٦، وكذلك بيع ٤٥١٥ سهمًا من أسهم شركة الخطوط الجوية الأمريكية فى مقابل ٧٤٨ سهمًا فى الصفقات العادية، أى بفارق أحد عشر ضعفًا فى الصفقة الأولى، وستة أضعاف فى الصفقة الثانية لما هو معتاد، ينطبق نفس الشىء على أسهم شركة «مورجن ستانلى ديان فيتر ــ **Morgan Stanly Dean Witter**» التى تمتلك ٢٢ طابقًا فى مركز التجارة العالمى، حيث تم بيع ٢١٥٧ سهمًا من أسهمها فى ثلاثة أيام فقط قبل الهجمات مباشرة، فى مقابل بيع ٢٧ سهمًا فقط قبل يوم ٩/٦، وأخيرًا شركة «مريل لينش ــ **Merrill Lynch**» التى استأجرت ٢٢ طابقًا، تم بيع ١٢٢١٥ سهمًا منها خلال أربعة أيام قبل الهجمات، فى مقابل ٢٥٢ قبل ذلك فى اليوم الواحد [٧٠].

على الرغم من أن هذه الصفقات أصبحت فى مجملها حقيقة مؤكدة، إلا أن أسماء هؤلاء المطلعين لم تعرف حتى اليوم، وأيضًا قائمة الـ ٣٨ شركة التى تعاملت مع أسهم وصفقات المؤسسات التى تضررت من هجمات ١١ سبتمبر لم يعلن عنها لفترة طويلة، حتى إن البنك الاتحادى فى مدينة فرانكفورت فى ألمانيا اتخذ من هذه الصفقات واسعة النطاق التى نفذت بتكليف من أشخاص مطلعين، نقطة انطلاق لإعادة فحص

أوراقه، وكانت بعض التقارير قد أشارت إلى أن هؤلاء المطلعين هم قيادات فى إدارة الرئيس بوش، وحتى هذه الساعة ينتظر الشعب الأمريكى نتائج تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالى وشبكة مقاومة الجرائم المالية (وهى إحدى مكاتب المخابرات المختصة فى إدارة الأموال الفيدرالية).

نشرت على الإنترنت تقارير تفيد بأن أحد المكاتب المؤثرة داخل البورصة، والذى قام بتنفيذ تكليف المطلعين ببيع أسهم شركة الخطوط الجوية الاتحادية، كان يرأسه قبل سنتين رجل عين بعد ذلك فى المخابرات المركزية الأمريكية، هذا الرجل هو «كرونجراد ـ **Krongrad**»، وكان يعمل قبل ذلك مديراً لقسم الاستثمارات ببنك «أليكس براون ـ **Alex Brown**» الذى كان مختصاً فى عمليات غير معلن عنها فى بيع وشراء سندات لشخصيات بعينها، والذى كان بدوره ينتمى إلى شركة «بانكرز ترست ـ **Banker's Trust**» الاستثمارية التى ترأسها كرونجراد بعد أن بلغت أسهمه فيها ٧٠ مليون دولار.

كانت شركة بانكرز ترست قد تم بيعها قبل سنتين للبنك الألمانى، واتهم السيناتور «كارل لڤين ـ **Carl Levin**» شركة أليكس براون التابعة لكرونجراد بأنها واحدة من ٢٠ بنكًا أمريكيًا تعمل فى غسيل الأموال، وأصبحت الشركة تحت قيادة كرونجراد مشبوهة؛ بسبب فرض الرقابة عليها من جانب بنوك نيويورك، وبعد أن سقطت فى عمليات غسيل أموال المخدرات.

كان كرونجراد هو الذى دبر لبيع الشركة للبنك الألمانى بقيمة بلغت ٢ مليار دولار، كى تتمكن الشركة من الإفلات من رقابة السلطات فى نيويورك، وفى عام ١٩٩٨م انتقل كرونجراد إلى المخابرات المركزية الأمريكية كمستشار للمدير، ثم عين مديرا فى عام ٢٠٠١م، ولكن مما يثير الدهشة أن محاولة توضيح هذه الخلفيات قد فشلت، وكان من أسباب فشلها عملية محو التسجيلات التليفونية التى قامت بها وكالة الأمن القومى فيما يتعلق بأنشطة التجار المضاربين، وتمت عملية المحو بناءً على معارضة قوية قامت على توجيهات من القسم القانونى للوكالة، وعللت عملية المحو بأن هؤلاء الأشخاص ليسوا مواطنين أجانب، بل إنهم يحملون الجنسية الأمريكية، لذلك تصبح هذه التسجيلات فى النهاية غير قانونية، وعلى العكس من ذلك فقد صرح «ڤينسنت كانيسترارو ـ **Vincent**

Cannistraro» الرئيس السابق لقسم مكافحة الإرهاب فى المخابرات المركزية الأمريكية، أنه طالما اشترك المواطنون الأمريكيون فى أعمال إرهابية بأيد أجنبية، فيمكن فى هذه الحالة الحفاظ على التسجيلات واستخدامها كأدلة فى حيثيات القضية (٧٣).

أما هيئة الرقابة الأمريكية على البورصة (SEC) فقد تعاملت مع الموضوع بحساسية، يتضح ذلك من الرسالة الكتابية بخصوص المشروعات المثيرة للشكوك، وأوصت الرقابة فى رسالتها أن تقوم الشركات بتعيين عضو مناسب لمساعدة المفتشين فى أداء عملهم المستمر، وأن يكون بمقدرة ذلك العضو الاستفادة من قدراته بصورة ملائمة تتناسب مع طبيعة الموضوع الحساسة (٧٤).

يبقى لنا أن نضيف أنه تحديداً فى الأسبوع الذى سبق الهجمات، تم شراء قروض حكومية بلغت قيمتها مليارات الدولارات، وهى عملية أدت إلى توقعات من جانب المضاربين بأن ثمة أزمة ستحدث، وبالفعل انهارت أسعار الأسهم، أما المضاربون المحتالون المطلعون من دوائر المخابرات والدوائر الإجرامية، فلم يعقدوا الصفقات بأسمائهم الخاصة، بل استعانوا فى ذلك بوكلائهم، إلا أنه يمكن بالطبع تعقب العقود الخاصة بهم فى المكاتب، مروراً بالوكلاء ووصولاً إلى المسئولين الفعليين.

كانت شبكة مقاومة الجرائم المالية(٧٥) قد وضعت منذ أعوام نظام إنذار استدلالى ضد الهجمات الإرهابية، يستند هذا النظام بأفضل صورة ممكنة على مثل ما حدث قبل هجمات ١١ سبتمبر بأسبوع، حيث أخذ بعض المضاربين يتحدثون عن توقع حدوث عملية كبيرة؛ وذلك بسبب قربهم من منفذى هذه العمليات الإرهابية، فإذا زاد مثلاً حجم التعاملات بأسهم معينة فى يوم أو أكثر فى البورصة، فعندئذ تومض مصابيح رقابة المضاربات الأمريكية محذرة، إلا أنه يبدو أن تلك المصابيح كانت معطلة يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

لا نستبعد أن كشف هذه القرائن يحمل فى طياته رسالة خفية لإدارة بوش، ويبين مصدر المعلومات أنه على علم ببعض القرائن والعلاقات التى يمكن استخدامها لممارسة بعض الضغوط، ففى العادة ينطلق المرء من أن الأشخاص

الذين لديهم علم مسبق بمثل هذه الأعمال التخريبية -على غرار أحدث ٩/١١ - سواء المدبرون لها، أو الذين من واجبهم منعها، يأخذون حذرهم ؛ كي لا تؤدى الصفقات التجارية إلى لفت الأنظار إليهم، مما يؤدى بدوره إلى اتهامهم بخيانة الوطن، وبذلك فإنه من المحتمل أن يكون بعض المطلعين داخل الإدارة الأمريكية قد نصب هذا الفخ عمداً بهدف تضليل اهتمام الجماهير وهيئات القضاء الجنائية، وبذلك يمكن إخفاء الأثر الحقيقى الذى يقود للجريمة .

المصالح المالية لعائلة بوش وعائلة بن لادن

عائلة بن لادن فى السعودية وعائلة بوش فى الولايات المتحدة الأمريكية غير غريبتين عن بعضهما البعض، فحتى وقت الهجمات على واشنطن ونيويورك، كانت هناك روابط قوية تربط عائلة بن لادن بالمصالح المالية الخاصة بعائلة بوش، فالرئيس السابق - والد الرئيس الحالى چورج دبليو بوش- انضم بعدما ترك رئاسة الولايات المتحدة إلى مجموعة شركات «كارليل ـ Carlyle» التى تقوم باستثمارات مالية فى جميع أنحاء العالم فى مجال البترول والغاز وتجارة الأسلحة، وتساهم عائلة أسامة بن لادن فى نفس الشركة بعدة ملايين من الدولارات .

تقوم الاستثمارات المالية لمجموعة شركات كارليل على أساس واضح وهو «كيف تصل إلى صفوة المطلعين؟»، فلكى تطَّلع فى الوقت المناسب على التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية، يجب أن تضم فى صفوفها المسئولين السابقين مثل رئيس المخابرات، أو وزير الدفاع، أو وزير الخارجية، أو المستشار الأمنى للرئيس، أو رئيس مجلس إدارة الرقابة على البورصة، أو رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وهم جميعًا يعودون - بعد فترة توقف معتادة فى حكومة الولايات المتحدة - إلى رعاية أعمالهم التجارية، ويستغلون شبكة العلاقات القديمة التى تربطهم بحاملى الأسرار، ومتخذى القرار بهدف رعاية مصالحهم(٧٦).

فى تحفظ وتكتم، تم إنهاء مشاركة بن لادن فى الصفقات التجارية للشركة بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م ، كذلك تم تهريب سبعة من إخوته ـ الموجودين فى بوسطن للدراسة ـ فى الخفاء .

الفصل الثالث

الثعلب خارج القفص - أسامة بن لادن وتعقب أثر المسلمين

من يبحث يجد

صرحت وكالة المخابرات الأمريكية(CIA) بعد ظهر يوم الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ اعتماداً على مصادر موثوقة، أنها قد حصلت بعد الاعتداءات على معلومات جديدة تؤكد تورط أسامة بن لادن السعودى الجنسية فى هذه الضربات، والذى اعتبر أيضًا مسئولاً عن تدبير الضربات التى وجهت ضد سفارتى أمريكا فى كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨، وكذلك تلك التى وجهت ضد المدمرة «إم إس إس كول - MSS Cole» عام ٢٠٠٠ م(٧٧).

فى اليوم التالى أثارت التقارير الصحفية نفس الشىء، إلا أنها لم تشر لـ «بن لادن» فقط، بل أشارت أيضًا لتنظيمه الذى يطلق عليه «القاعدة» على أنه شبكة إرهابية دولية مسلمة، وعادت التقارير إلى الوراء لتذكرنا بأن أسامة بن لادن كان أيضًا متهمًا فى أول اعتداء على مركز التجارة العالمى عام ١٩٩٣م.

حكومة بوش ضد ٦٠ دولة تقريبًا فى الحرب العالمية الثالثة

نشرت وزارة العدل فى ثالث يوم بعد الاعتداء قائمة تضم الأسماء والسير الذاتية لـ ١٩ شخصًا قالت إنهم قاموا باختطاف الطائرات، وجميعهم من أصل عربى، وكان رئيس الولايات المتحدة قد قام ومعه أربعة رؤساء سابقون بالصلاة فى الكاتدرائية الوطنية بواشنطن، وفى اليوم التالى أكد بوش مجدداً على ضرورة شن حرب قاسية وطويلة الأمد لشل حركة الإرهاب، وهددت وزارة الخارجية جميع

الدول والحكومات التى تأوى وتدعم الإرهاب بعزلة دولية، وصرح الرئيس بوش بعد الهجمات بيومين أنها ستكون أول حرب فى القرن الجديد، وأنه سيقود فيها الولايات المتحدة الأمريكية إلى النصر .

كان «تشينى ـ **Cheney**» نائب الرئيس و«رامسفيلد ـ **Rumsfeld**» وزير الدفاع قد تحدثا كثيراً عن ٦٠ دولة على الأقل تقدم الحماية لخلايا إرهابية، وأنها ستدخل مع هذه الدول فى صراع طويل، أما وزير الخارجية «كولين پاول ـ **Colin Powell**» فقد اعتبر أسامة بن لادن المتهم الرئيسى، ولم يكن الأخير حذراً فى تصرفاته، فقد قام بالاتصال بتليفونه المحمول من داخل أفغانستان قبل العملية بيوم واحد، وكما هو متوقع فقد تم التقاط هذه المكالمة التى كان يعتقد أنها لأمه، ولكنه اتضح بعد ذلك أنها لإحدى زوجات أبيه(٧٩)، وبذلك تم التأكد من وجود هذا القائد الإرهابى فى أفغانستان، وفى نفس الوقت صرح نائب وزير الدفاع بأنه قد بات حتمًا القيام بحملة عسكرية طويلة .

فى أفغانستان هددت حركة طالبان الولايات المتحدة الأمريكية بالانتقام إذا ما شنت الحرب على البلاد، ومن ناحيتها قبلت الحكومة الپاكستانية بعد الهجمات بأربعة أيام طلب الولايات المتحدة بتقديم الدعم لها فى الحرب على أفغانستان المجاورة، ونقل المفاوضون الپاكستانيون إلى كابول طلب الولايات المتحدة بأن تقوم أفغانستان بتسليم بن لادن وإلا ستواجه الحرب، ومن جانبها أحالت قيادة طالبان الأمر إلى مجلس الحكماء الدينى الذى اجتمع لمناقشة طلب الولايات المتحدة، وطالب المجلس فى نهاية انعقاده أسامة بن لادن بترك البلاد طواعية .

نفى أسامة بن لادن مسئوليته عن الضربات، إلا أن الرئيس بوش رفض ذلك بشدة(٨٠)، وصرحت جميع دول العالم تقريبًا بتضامنها فى الحرب ضد الإرهاب، وفى ١٩ سبتمبر تم إنزال طائرات أمريكية إضافية فى مواقع لها على الخليج الفارسى، كما ارتفع عدد السفن الحربية فى المنطقة، وفى ٢١ سبتمبر أعلنت السلطات الألمانية أن المختطفين الـ ١٩ الذين أعلنت عنهم وزارة العدل الأمريكية، كانوا مقيمين فى ألمانيا لفترة طويلة، وكانت المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)

قد قامت لعدة شهور بمراقبة محمد عطا ومسلمين آخرين فى ألمانيا دون علم السلطات الألمانية(٨١)، وعلى الرغم من ذلك لم تر السفارة الأمريكية فى ألمانيا أى سبب واضح يمنعها من منح عطا تأشيرة للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٠م.

ووعد وزير خارجية الولايات المتحدة بنشر أدلة إدانة أسامة بن لادن والـ ١٩ المزعومين الآخرين، ولكنه تراجع بعد ذلك عن وعده مشيراً إلى أن مصالح الدولة تستلزم إخفاءها، وقد تم التصريح بأن محكمة الجنايات الأمريكية لا تعتبر هذه الأدلة المتاحة أدلة كافية.

من جانبها صرحت حركة طالبان بأنها اتصلت بـ«بن لادن» وأبلغته بتوصيات المجلس الدينى، وقد طالب السيد «تونى بلير ـ **Tony Blair**» بعد الهجمات مباشرة **بسرعة محاربة الإرهاب الدولى**، ثم قام بالسفر إلى واشنطن للاطّلاع على الأدلة التى تدين أسامة بن لادن والـ ١٩ المختطفين، وأوضح فى مؤتمر صحفى أن الأدلة والأسباب التى فى حوزة الحكومة الأمريكية لا يتطرق إليها الشك، وقام أيضًا المستشار الألمانى «شرويدر ـ **Schroder**» بالاطّلاع على المستندات لمدة نصف ساعة فقط دون أن يبدى أية ملاحظات، لكنه أعرب عن تضامن ألمانيا الكامل مع الولايات المتحدة فى حربها ضد الإرهاب، وأما حلف الناتو فقد أكد تحالفه مع الولايات المتحدة بناء على طلب منها.

من ناحيته صرح رئيس الوزراء الإسرائيلى أن الفلسطينيين عمومًا ورئيسهم عرفات خصوصًا، يعتبرون شركاء لأسامة بن لادن، وأنهم العدو الإرهابى الأول فى الشرق الأوسط، ولكنه لم يقدم أية أدلة على ذلك، وهكذا ستبقى سياسة شارون دائمًا سياسة أكاذيب، فهى التى سمحت للمستوطنين المتشددين خلال الثلاثة شهور التى سبقت الحادى عشر من سبتمبر بوضع أساس عشر مستوطنات جديدة فى المناطق الفلسطينية التى احتلتها إسرائيل، وقام المستوطنون بأعمال وحشية ضد من يعيش هناك من الفلسطينيين، وبدلاً من أن يتم قمع هذه الأعمال تم تنصيب الجيش لحماية الاغتصاب الوحشى للأراضى، لذلك رفض عدد قليل من الضباط والجنود الإسرائيليين حمل السلاح وخاصة من هم على قوة الاحتياط، وتم نقلهم إلى مصلحة السجون.

غشاوة على أعين التحريات

بعد الضربات بعدة أيام، تكاثرت الأخبار حول اختفاء مخططى الهجوم فى جبال وكهوف أفغانستان، وارتباطهم بالمدبر الغامض أسامة بن لادن، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وردت بعض التقارير التى تثير شكوكًا بالغة حول نظرية التآمر المعلنة رسميًا والتى تتبناها الحكومة الأمريكية، غير أن الصحف الأمريكية وكذلك الأوروبية لم تجد الوضع يسمح للحديث عن كلا الافتراضين، ولكنها أخبرت فقط، وبقوة، عن المعلومات التى تشير بأصابع الاتهام للمجرمين العرب، وقلما تحدثت عن أية شكوك فى ذلك، وصرح وزير الخارجية أن الإدارة - على عكس التصريحات السابقة - ليس بحوزتها أية أدلة تقوم بنشرها أو تقديمها لأى محكمة كى تستصدر على أساسها حكمًا .

اعتراف أم تكذيب ؟

أسامة بن لادن على شريط ڤيديو

على الرغم من ذلك فقد رأت الحكومة الأمريكية أن التهمة ثابتة بالأدلة على المختطفين الـ ١٩، استنادًا إلى الآثار العديدة التى خلفها المختطفون وراءهم وهم فى طريقهم لتنفيذ الاعتداء فى الولايات المتحدة وفى دول أخرى كثيرة، وسرعان ما توقعت المخابرات الأمريكية وخبراء الإرهاب أن أسامة بن لادن هو المدبر لهذه العمليات من داخل أفغانستان، ولم يكن لديهم أدلة مقنعة على ذلك، ومنذ بداية التسعينيات وأسامة بن لادن هو المتهم دائمًا فى أكبر الاعتداءات على الأهداف الأمريكية: فمثلاً - كما ذكرنا - الاعتداء على السفارات الأمريكية فى أفريقيا، وكذلك على السفينة الحربية الأمريكية «إم إس إس كول ـ MSS Cole» فى المياه اليمنية، وكذلك تفجير مبنى الحرس الوطنى السعودى فى الرياض بقنابل ضخمة تم شحنها فى عربة بضائع، ولقى خلال هذا الهجوم ستة أشخاص مصرعهم وجُرح ستون آخرون، من بينهم عدد كبير من الأمريكيين .

على العكس تمامًا من التصريحات الأخيرة لوسائل الإعلام، استنكر أسامة بن لادن فى حديث له مع إحدى الجرائد الباكستانية [٨٢] الهجوم، ونفى مشاركته فيه، وقال إنه لم يكن لديه علم مسبق بالضربات، وأنه يستنكر قتل الأبرياء من النساء والأطفال وغيرهم، والإسلام يحرم هذا السلوك تحريمًا قاطعًا حتى فى حالة

الحرب، واستطرد أسامة بن لادن قائلا بأن الولايات المتحدة هى نفسها التى تتعامل مع معتنقى الإسلام فى كثير من الدول تعاملاً لا إنسانيًا . هذا وقد أشار بن لادن إلى السلوك المعادى الذى تلقاه الشعوب البريئة فى العراق والشيشان والبوسنة، فأمريكا - على حد قوله - لا تريد بجوارها دولاً تساويها أو تماثلها، بل دولاً تخدمها وتعبدها، وقال إن المسئول عن هجمات الحادى عشر من سبتمبر لا يعتبر صديقًا للشعب الأمريكى، وإن كان هو شخصيًا ضد النظام الأمريكى، فهو فى نفس الوقت لا يعادى الشعب بأى حال من الأحوال(٨٣) .

كانت الضربات قد أودت بحياة الأمريكيين العاديين، وطالب بن لادن الولايات المتحدة بالبحث عن الجناة بين صفوفها، فهم جزء من النظام الأمريكى الذى يحض على إيجاد نزاع بين المسيحية والإسلام فى القرن الجديد، مستهدفًا بذلك تحقيق نصر لكل ما يخص أمريكا من حضارة وأرض وقومية وعقائد .

هذا هو نفى المسئولية عن تفجيرات الحادى عشر من سبتمبر، وقد نشرته عدة صحف ألمانية إقليمية، بينما قامت صحف دولية أخرى بالاتفاق مع وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية بنشر رواية أخرى تفيد بأن بن لادن فخور بالهجمات التى وقعت فى نيويورك وواشنطن، وأنه راض بها، ويهدد بأعمال إرهابية أخرى فى العالم على وجه العموم، وضد الأمريكيين وحلفائهم على وجه الخصوص، وإذا ما بحثنا عن مصدر هذه الرواية فسنجد وراءها شخص يعيش فى أفغانستان قام بالاتصال تليفونيًا بإحدى وكالات الأنباء وأخبرها بأنه يعرف شخصًا يعيش بالقرب من أسامة بن لادن، وكان قد سمع منه هذه التصريحات المليئة بالكراهية ثم أبلغها إياه، إذًا فهى رواية من مصدر غير موثوق به .

ثم ظهر فى الأسواق أول شريط ڤيديو يظهر فيه القائد الملتحى بالصوت والصورة ويدلى فيه بتصريحات مليئة بالكراهية تجاه أمريكا، وفى إصدار هذا الشريط لعبت قناة الجزيرة القطرية العربية التى تبث إرسالها من إحدى المحطات المحلية لهيئة الإذاعة البريطانية دورًا كبيرًا، وحاولت أن تضفى عليه صبغة عربية إسلامية .

جاء فى هذا الشريط ما يلى

«إن الله تعالى قد أصاب الولايات المتحدة فى مقتل، فالحمد لله الذى دمر أكبر مبانيها، وها هى الولايات المتحدة قد أصابها الإرهاب من شمالها إلى جنوبها،

ومن شرقها إلى غربها، فسبحان الله العظيم . . . عندما يهوى السيف بعد ٨٠ سنة على الولايات المتحدة، عندئذ يرتفع صوت المنافقين يعرب عن الحزن والأسى لموت هؤلاء القتلة الذين أسالوا دماء المسلمين واستباحوا عرضهم ومقدساتهم . . . فقد أذن الله تعالى لجماعة من المسلمين المتقمين للإسلام بتدمير الولايات المتحدة، فأسأل الله العظيم أن يعلى شأنهم، وأن يجعل جزاءهم الجنة»(٨٤) .

فى هذه الأثناء انتشرت فى كابول وما حولها أكثر من ٥٠ رسالة ڤيديو للإرهابيين المزعومين، وتم إرسالها إلى البنتاجون والمخابرات الأمريكية، ويبدو أن طالبان الذين تعلموا فى مكاتب تحفيظ القرآن، وكذلك المقاتلين الذين ينتمون إلى تنظيم القاعدة، لا يرون ضرورة للاحتفاظ بأية أسرار، فقد أخذوا يتحدثون إلى أنصارهم عن طريق شرائط الڤيديو، ويحثونهم على القيام بأعمال إرهابية ضد أمريكا، وفى كابول كانت توجد هذه الشرائط تقريبًا كل أسبوع فى منازل مهجورة، وكان يتاح لهيئات التليفزيون الغربية إمكانية الاطلاع عليها ونشرها تحت اسم القاعدة، ورأينا وسمعنا أسامة بن لادن عدة مرات ينادى بالجهاد ضد الغرب البغيض، ولكن الشرائط كانت غالبًا صعبة الفهم، وكان المستشرقون المتخصصون فى اللغة العربية يرون أن هذه الشرائط المترجمة من العربية إلى لغات أجنبية - وعلى وجه الخصوص الترجمة الإنجليزية - لا تعبر عما يعرض للجمهور الغربى، وكثيراً ما صرح الخبراء أن هذه الشرائط مزورة على أكبر الاحتمالات، وليس لها أية أهمية كأدلة (٨٥)، وفى هذا الصدد نادت الأصوات فى «هولى وود - Hollywood» بأنه يمكن بواسطة تكنولوچيا دبلجة الأفلام التجارية التوفيق بين الأصوات بكلمات وتراكيب مطابقة للأصل، بحيث لا يدرك المشاهد العادى هذا التقليد(٨٦) .

فى هذا الصدد عثرت المخابرات المركزية الأمريكية على أكثر من عشرة أشخاص يشبهون أسامة بن لادن، حيث كانوا يستخدمون كبدلاء وأشباه له، وكان أحد مقلدى الأصوات قد ظهر فى أجهزة الدعاية الأمريكية الموجهة إلى العراق، وكان باستطاعته تقليد صوت الديكتاتور صدام حسين بقدرة فائقة، والعلاقة الجديدة القوية التى تربط البنتاجون بتكنولوچى الأفلام فى هولى وود لا تدع مجالاً للشك فى إمكانية تصنيع الأفلام المطلوبة فى الوقت المناسب، ثم يعلن العثور عليها بعد ذلك، وتصدَّر إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

يشبه ذلك مثلاً الفيلم الذى استدلوا به على قيام تنظيم القاعدة بتجريب أسلحة كيميائية على الكلاب، وكان من الغباء أن يظهر فى الشريط كلاب صيد ذهبية اللون، وهى سلالة غير منتشرة فى الجبال وفى شوارع دولة أفغانستان الفقيرة[٨٧].

الكمبيوتر المحمول والقرص الصلب

يحتويان على المخططات الإرهابية

دليل آخر مزعوم على إدانة أسامة بن لادن وجنود القاعدة تمثل فى قيام أحد الصحفيين العاملين فى جريدة «وول ستريت چورنال ـ **Wall Street Journal**» بشراء كمبيوتر محمول مستعمل من متجر للإلكترونيات فى كابول، وكان التاجر قد باع للصحفى قرصًا صلبًا جديدًا ؛ لأن القديم الخاص بالكمبيوتر لم يعد صالحًا للاستخدام، وادّعى أنه حصل على الكمبيوتر من عائلة لها صلة بالقاعدة، وعلى الرغم من أن القرص الصلب الخاص بالكمبيوتر كان قد أفرغ من محتواه قبل عملية البيع[٨٨]، إلا أن مكتب تحرير صحيفة وول ستريت چورنال أثار الشبهات عندما أعاد تكوين محتوى القرص، وأخذ وسيط التخزين يكشف تفاصيل لا نهاية لها عن هجمات إرهابية تم التخطيط لها ونفذت بالفعل، وكذلك علاقات مالية لشبكة القاعدة، وكان كل ذلك مصحوبًا بالأسماء وأرقام التليفونات[٨٩].
وتنازلت إدارة التحرير للپنتاجون والمخابرات المركزية الأمريكية عن استغلال محتوى هذا القرص، ولكن بعد ذلك مباشرة نشرت الجريدة فى مقالتين أخبارًا مثيرة، من بينها خبر يفيد بأن رئيس المخابرات الپاكستانية قد قام قبل يوم ١١ سبتمبر بأيام قليلة بتحويل ١٠٠,٠٠٠ دولار إلى فلوريدا للسيد محمد عطا الصديق الحميم لأسامة بن لادن، وذلك عن طريق وسيط من هذه البيئة الإرهابية يدعى الشيخ أحمد عمر، ومن جانبها قامت المخابرات الهندية بالتقاط مكالمة هاتفية لهذا الوسيط استنتجت منها مدى هذه العلاقة الحميمة والقوية التى تربطهم بأسامة بن لادن، وهكذا يتم العثور على الحلقة المفقودة فى سلسلة الأدلة للربط بين أسامة بن لادن ومنفذى الاعتداءات على نيويورك وواشنطن[٩٠]، ولكن ما هو السبب الذى يجعل أسامة بن لادن كمدبر مزعوم لهجمات نيويورك وواشنطن يقوم بإرسال هذا المبلغ الكبير قبل العمليات الانتحارية بليلة واحدة لشخص كان سيموت بعد ذلك بوقت قصير؟ يبقى هذا السبب غامضًا.

بعد العملية بعدة أسابيع قام «دانيال پيرل - Daniel Pearl» وهو صحفى نشيط فى جريدة وول ستريت چورنال بمحاولة اكتشاف أسباب وملابسات هذه الصفقة، ولكنه قتل بوحشية أثناء لقائه مع أحد المسئولين(٩١) وتم تصوير هذه الجريمة بالڤيديو، وبعد ذلك مباشرة اتضح أن دانيال پيرل مواطن إسرائيلى حاول يوم الحادى عشر من سبتمبر الدخول إلى فوهة المسدس الساخنة، أما الروايات التى أوردتها الصحف والتى اعتمدت كليًا أو جزئيًا على تصريحات المحققين، وعمليات أجهزة المخابرات، والمتحدثين باسم البنتاجون، فلم تستطع حتى الآن كشف غموض هذه القصة المأساوية، ويبدو أن الأمر به معلومات خاطئة، أو اختلاقات أو حيل وتلاعب بحياة واحد من الصحفيين وأسرته(٩٢).

تم العثور على معلومات مثيرة ومشابهة فى أحد أجهزة الكمپيوتر المحمولة، وتتحدث هذه المعلومات عن أحداث سنة ١٩٩٥م فى أول هجمات على مركز التجارة العالمى، وذلك على غرار ما حصلت عليه صحيفة وول ستريت فى أحد الكمپيوترات المحمولة فى كابول حول هجمات سنة ٢٠٠١م، حيث وجد لدى مرتكبى الهجوم كمپيوتر محمول مسجل على قرصه الصلب إشارات إلى عمليات اختطاف تمت بالفعل لطائرات أمريكية، واستخدامها كبديل للقنابل فى الهجوم على أهداف مهمة، مثل مقر المخابرات الأمريكية المركزية فى «لانجلى ـ Langley» بولاية «ڤيرچينيا ـ Virginia»، وفى نيويورك لعبت هذه المعلومات دوراً كبيراً فى القضية، ثم دار الحديث آنذاك حول تلقى المختطفين تدريبات للقيام بمأموريات انتحارية، وتمت إدانة مالك الكمپيوتر مع منفذى الهجوم المزعومين باعتباره قدم الإعانة لهم(٩٣).

بقى لنا أن نؤكد أن مجموعة أسامة بن لادن الإرهابية المزعومة، وكذلك قاعدته، خلفوا فى جميع أماكن العالم وبكثافة غريبة آثاراً إلكترونية عثرت عليها أجهزة المخابرات، واعتبرتها أدلة على وجود وطريقة عمل هذه الشبكة الإرهابية.

يوجد فى كثير من الأحيان تناقض فى محتوى هذه التسجيلات، وذلك يشكك فى صحتها، فربما تكون مزيفة، وأجهزة المخابرات لديها القدرة الكاملة على ذلك، سواء كان ذلك شريط ڤيديو أو قرصاً صلبًا أو شريط تسجيل، و هذه الأدلة لا تصمد أمام التحقيقات الناقدة.

الفصل الرابع

العرض الرسمى لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م و ثغراته

من كان فى الطائرات ؟

قائمة مكتب التحقيقات الفيدرالى بأسماء التسعة عشر انتحاريًا العرب

تضم قائمة مكتب التحقيقات الفيدرالى المنشورة بعد مرور يومين على أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، المشتبه فى أنهم قاموا بالعمليات فى كل طائرة على حدة ، وهاكم الأسماء كما وردت فى أصل التقرير المكتوب باللغة الإنجليزية :

١ ـ الخطوط الجوية الأمريكية رحلة رقم ١١ (بوينج ٧٦٧)

غادرت بوسطن فى الساعة ٤٥ : ٧ صباحًا متوجهة إلى لوس أنجلوس ، واصطدمت بالبرج الشمالى لمركز التجارة العالمى الساعة ٤٥ : ٨ صباحًا .

أسماء المختطفين :

(١) ساتام السوقامى ـ **Satam Al Suqami**

(٢) وليد م. الشحرى ـ **Waleed M. Alshehri**

(٣) وائل الشحرى ـ **Wail Alshehri**

(٤) محمد عطا ـ **Mohamed Atta**

(٥) عبد العزيز العمرى ـ **Abdulaziz Alomari**

٢ـ الخطوط الجوية المتحدة رحلة رقم ١٧٥ (بوينج ٧٦٧)

غادرت طائرة الخطوط الجوية المتحدة مطار بوسطن الساعة ٥٨ : ٧ صباحًا متوجهة إلى لوس أنجلوس، واصطدمت بالبرج الجنوبى لمبنى مركز التجارة العالمى الساعة ٠٥ : ٩ صباحًا.

أسماء المختطفين :

(١) مروان الشيحى ـ **Marawan Al- Shihhi**

(٢) فايز أحمد ـ **Fayez Ahmed**

(٣) أحمد الغامدى ـ **Ahmed Alghamidi**

(٤) حمزة الغامدى ـ **Hamza Alghamidi**

(٥) موهلد الشحرى ـ **Mohald Alshehri**

٣ـ الخطوط الجوية الأمريكية رحلة رقم ٧٧ (بوينج ٧٥٧)

غادرت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية مطار واشنطن دالاس فى الساعة ١٠ : ٨ صباحًا متوجهة إلى لوس أنجلوس، وفى الساعة ٣٩ : ٩ صباحًا اصطدمت بمبنى البنتاجون فى واشنطن.

أسماء المختطفين :

(١) خالد المدحار ـ **Khalid Al Midhar**

(٢) ماجد موقد ـ **Majed Moqed**

(٣) نواق الحمزى ـ **Nawaq Alhamzi**

(٤) سالم الحمزى ـ **Salem Alhamzi**

(٥) هانى هانجور ـ **Hani Hanjour**

٤ـ الخطوط الجوية المتحدة رحلة رقم ٩٣ (بوينج ٧٥٧)

غادرت طائرة الخطوط الجوية المتحدة رقم ٧٥٧ «مطار نيوارك ـ **Newark**»، «نيوچيرسى ـ **New Jersey**» الساعة ٠١ : ٨ صباحًا متوجهة إلى «سان فرانسيسكو ـ **San**

Francisco»، وتحطمت فوق «پنسلڤانيا ـ Pennsylvania» الساعة ١٠ : ١٠ صباحًا .

أسماء المختطفين :

(١) سعيد الغامدى ـ Saeed Alghamidi

(٢) أحمد الحزناوى ـ Ahmed Alhaznawi

(٣) أحمد النامى ـ Ahmed Alnami

(٤) زياد جرَّاحى ـ Ziad Jarrahi (*)

هذه القائمة نشرتها وسائل الإعلام فى كل أنحاء العالم، وقد زودت بعد أيام قليلة بصور للتسعة عشر مسلمًا [٩٤]، كما قامت كل الجرائد الألمانية بطباعتها، ولا تزال القائمة إلى اليوم على صفحات الإنترنت دون تغيير .

كانت الـ «سى إن إن» قد نشرت يوم الهجمات قوائم بأسماء المسافرين وأطقم الطائرات، وأصبح الاطلاع على ذلك متاحًا فى الإنترنت، ولقائمة الأسماء أهمية كبيرة، فلا يوجد بها أى اسم عربى أو يمكن أن يكون عربيًا، وهذه هى القوائم فى نسختها الأصلية (**) :

(*) يعنى ما سبق أن الرحلة الأولى رقم (١١) خرجت عن مسارها بعد إقلاعها بدقائق، وطارت ما يقارب الساعة خارج مسارها قبل اصطدامها بالبرج، ونفس الخروج من المسار منذ الإقلاع، ولمدة ساعة أيضًا، بالنسبة للرحلة الثانية رقم ١٧٥ ، والأعجب من ذلك الرحلة الثالثة التى أقلعت من واشنطن مقر الرئيس والحكومة والپنتاجون والمخابرات، فاتجهت غربًا ثم عادت بعدما يقرب من ٤٥ دقيقة، لتطير فى الاتجاه العكسى إلى الشرق، إلى واشنطن مقر الرئيس والحكومة والپنتاجون والمخابرات، فتطير ٤٥ دقيقة أخرى عكس مسارها الأصلى، ولا تتحرك هيئة الطيران المدنى، ولا القوات الجوية، ولا الصواريخ، فتطير طائرة الركاب البوينج (٧٥٧) ـ بسرعة البطة بالقياس للطائرات المقاتلة والصواريخ ـ وتطير الطائرة التى ترى بالعين المجردة، وليست فى حاجة إلى رادارات ولا أنظمة إنذار مبكر ولا متأخر إلى مبنى الپنتاجون، وتصطدم به!

أما الطائرة الرابعة، الرحلة رقم ٩٣ بوينج ٧٥٧ ، فقد أقلعت من نيوچيرسى على الساحل الشرقى فى اتجاه سان فرانسيسكو على الساحل الغربى، ثم عادت إلى الساحل الشرقى لتسقط فوق پنسلڤانيا، بعد طيران أكثر من ساعتين، منها ساعة على الأقل عكس المسار الأصلى ـ المترجم .

(**) القوائم التى نشرها المؤلف بها تفصيل عن كل طائرة من الطائرات الأربع : أسماء الطيارين وأطقم الضيافة والركاب مع بعض المعلومات، مثل العمر، السكن، العمل . وقد اكتفينا بالملخص الذى كتبه المؤلف عن كل تلك القوائم ـ المترجم .



القوائم مفصلة، وتشتمل على أسماء وعناوين الضحايا ووظائفهم، وغالبا ما تتضمن إشارة إلى أقرب الأقرباء، إلا أن أسماء منفذى الاعتداءات المزعومين، والذين يقوم مكتب التحقيقات الفيدرالى FBI بالبحث عنهم غير موجودة فى القوائم، كما لا يوجد اسم عربى واحد فى القائمة، وحتى اليوم لا يوجد توضيح لهذا الأمر.

من الممكن بكل تأكيد أن يكون منفذو الاعتداءات قد تسللوا إلى الطائرة بأسماء مزورة، سويدية مثلاً، أو بريطانية، أو ألمانية، أوإسبانية، أو يابانية، وعن طريق بطاقات مزورة أيضًا (*)، ولو افترضنا ذلك لوجب علينا أن نفترض وجود الذين انتحل منفذو الحادث أسماءهم موجودين على قيد الحياة، وكان لا بد أن يبادروا

(*) افتراض أن المختطفين العرب انتحلوا شخصيات أمريكية أو أوروبية، افتراض بعيد تحقيقه، فمن قبل ٩/١١ يتم تفتيش الركاب من الأصول العربية تفتيشًا خاصًا، وبالطبع يزداد الاشتباه إذا ما انتحل العربى شخصية أمريكية. وفى الواقع، هذا الاحتمال يفتح الباب لاحتمال آخر أقرب وأسهل فى التحقيق، وهو أن ينتحل أمريكيون آخرون شخصيات أخرى، ويسهل عليهم ذلك، فهم أمريكيون مثلهم، يشبهونهم، ويتكلمون مثلهم، ولا يثيرون أى شبهة تستدعى المزيد من التفتيش ـ المترجم.

لإبلاغ الشرطة بهذا اللبس الذى وقع معهم، أو ربما كانت هذه الأسماء وهمية، ولكن لو حدث هذا لتمكن مكتب التحقيقات من اكتشافه، ولأمكن توافر معلومات أن المجرم س قد تخفى تحت اسم ص.

مكتب التحقيقات الفيدرالى يكتشف أن:

سبعة على الأقل من المختطفين المزعومين ما زالوا على قيد الحياة

بعد التأكد فى الساعات الأولى بعد الحادث، ظلت شركات الطيران مصرة على صحة قوائم الأسماء، والتى طبقًا لها لا يمكن أن يكون أىٌّ من المختطفين الـ ١٩ قد مر على إجراءات الدخول، بعد هذا تبين من بحث قام به العديد من الصحفيين - ومعظمهم من الإنجليز - أن سبعة من التسعة عشر مسلما الذين نفذوا العمليات الانتحارية ـ طبقًا لقائمة الحكومة الأمريكية ـ ما زالوا على قيد الحياة[٩٩].

ورد ذلك فى تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالى « **FBI**» وصحيفة «الإندبندنت ـ **Independent**» و«الديلى ميرور ـ **Daily Mirror**» بالتعاون مع صحف عربية قامت بزيارة المعنيين بالأمر فى مكان الحادث، وما زالت الصور موجودة على شبكة الإنترنت، إلا أن مكتب التحقيقات ووسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية التابعة له، لم ولا ترى نفسها معنية بالبحث عن مصداقية هذه القائمة التى تضم أسماء الجناة، والتى خرجت من القبعة السحرية فى غضون ساعات قليلة[١٠٠].

على أية حال لو كان السبعة العرب المذكورون ما زالوا على قيد الحياة، فإن نسبة الخطأ ترتفع بهذا إلى ٣٧٪ فى حالة إذا ما تم تقييم العدد الباقى على أنه سليم تماما، وربما يجب أن يمتد النقاش بدوره إلى السؤال عن المصدر الذى أخذت عنه الأسماء الموجودة فى القائمة.

قام وزير الخارجية السعودى سعود الفيصل بزيارة للرئيس بوش بعد فترة وجيزة من إعلان قائمة الأسماء، وصرح فى مؤتمر صحفى بعد ذلك أنه بالتحرى عن البيانات الشخصية تبين أن خمسة من السعوديين الذين ذكروا فى قائمة الـ «**FBI**»

لم يكن لهم أية علاقة بالعمليات الإرهابية، بعد ذلك شككت السلطات السعودية فى التقرير، وأكدت على وجود قصور فى تعاون أجهزة الأمن والقضاء فى أمريكا فى إمدادهم بالمستندات المطلوبة لفحص البيانات الشخصية، وهذا ما يمكن تصديقه مبدئيًا، **لكن المهم أن الكثير من الصحفيين قد كتبوا عن أشخاص وردت أسماؤهم فى قائمة الـ«FBI» قد توجهوا إلى السلطات ليعترضوا على ظهور أسمائهم ضمن قائمة المشتبه فى تورطهم فى الاعتداءات.**

نسوق فيما يلى أسماء بعض منفذى الاعتداءات والمفترض أنهم قد تمزقوا إلى أشلاء فى الهجمات وهم: سعيد الغامدى «**Saeed Alghamidi**»، وليد محمد الشحرى «**Waleed M. Alshehri**»، عبد العزيز العمرى «**Abdul Aziz Alomari**»، سالم الحمزى«**Salem Alhamzi**»، خالد المدحار «**Khaild Al-midhar**»(١٠١).

كتبت صحيفة«**The Orlando Sentinel**» من ولاية فلوريدا بعد محادثات مع السفارة السعودية فى واشنطن، أن هؤلاء الأشخاص لم يموتوا ولم يكن لهم أدنى علاقة باعتداءات واشنطن ونيويورك:

سعيد الغامدى: (الخطوط الجوية المتحدة رحلة رقم ٩٣)

طيار مخضرم يوجد اسمه فى قائمة الـ«**FBI**»، وطبقًا لمعلومات الديلى تليجراف، فإن المشتبه فيه قد أصيب بصدمة بسبب اتهامه بالمشاركة فى الهجمات، وقد كان مستوطنًا تونس مع ٢٢ طيارًا آخرين خلال العشرة أشهر السابقة للهجمات، وكانوا يتدربون على الطيران بطائرة الإيرباص ٣٢٠.

وليد محمد الشحرى: (الخطوط الجوية الأمريكية رقم ١١)

طبقًا لمعلومات شركة الطيران المغربية، فإن وليد الشحرى السعودى الجنسية يعيش فى الدار البيضاء، ويعمل فى مهنة طيار هناك، كما أعلنت رابطة الصحفيين فى ٢٢ سبتمبر ٢٠٠١م أنها التقت مع الشحرى فى السفارة الأمريكية فى المغرب، وقد شارك المشتبه فيه فى دورة تدريبية على الطيران فى فلوريدا قبل الهجوم بعدة شهور، وعاد بعدها إلى المغرب، كما توجد تقارير عن هذا الموضوع فى صحيفتى «الديلى ترست ـ **Daily Trust**» و«الديلى تليجراف ـ **Daily Telegraph**» واللتان تصدران باللغة الإنجليزية، كما تحدثت الـ «بى بى سى» عن ذلك أيضًا.

عبد العزيز العمرى: (الخطوط الجوية الأمريكية رحلة رقم١١)

يوجد شخصان تحت اسم العمرى، الأول يعمل طيارًا بالخطوط الجوية السعودية، وقد قدم احتجاجًا للسفارة الأمريكية فى جدة، وطلب إبداء أسباب وضع اسمه فى قائمة الـ « FBI »، والتقرير موجود فى الإندپندنت بتاريخ ١٧/ ٩، أما العمرى الثانى فقد قدم نفسه على أنه عبد العزيز العمرى والذى فقد جواز سفره فى «دينڤر ـ Denver» عام ١٩٩٥م عندما كان يدرس هناك بالجامعة فى هندسة الإلكترونيات، وقد قام بإبلاغ السلطات هناك عن السرقة، وهو ليس لديه أية فكرة عن قيادة الطائرات، وليس له أية علاقة بهذه المسألة، وقد كتبت صحيفة «نيويورك تايمز ـ New York Times» أنه قد عثر على العمرى فى السعودية ولم يعد مشتبها فيه، وتوجد تقارير مشابهة لذلك فى الـ «بى بى سى» بتاريخ ٢٣/ ٩/ ٢٠٠١م.

سالم الحمزى: (الخطوط الجوية الأمريكية رحلة رقم ٧٧)

طبقا لتقرير الديلى تليجراف بتاريخ ٢٣/ ٩/ ٢٠٠١م كان الحمزى عائدًا لتوه من الإجازة ليواصل عمله فى موقع للبتروكيماويات، عندما هزت هجمات أمريكا العالم بأسره، وما زال الحمزى على قيد الحياة بعد التفجيرات الانتحارية، إلا أنه لم يفقد أوراقه ولم تسرق منه، وقد أصيب بالدهشة أن يدرج اسمه ضمن قائمة الـ«FBI» دون أدنى تدقيق.

خالد المدحار: (الخطوط الجوية الأمريكية رحلة رقم ٧٧)

وهو سعودى الجنسية يدعى خالد المدحار[١٠٢]، وقد أشارت الـ «بى بى سى» من لندن إلى أن المذكور لم يكن على قد الحياة قبل الحادى عشر من سبتمبر[١٠٣].

المحادثات التليفونية للانتحارى عطا بعد ١١ سبتمبر

يضاف إلى قائمة الأحياء اسم من زعموا أنه القائد والمنفذ للعملية الانتحارية فى البرج الشمالى لمبنى التجارة العالمى، وهو بذلك يعتبر ثامن شخص ما زال على قيد الحياة لو صح ما ذكره والد عطا[١٠٤].

يعمل والد محمد عطا محاميًا فى مصر، وكان قد أدان الهجوم على الولايات المتحدة بأشد العبارات، وأعلن أن ابنه سيكون بذلك سفاحًا إذا ما كان مسئولاً عما

حـدث، ولكن هذا لا يمكن أن يحـدث، فـقـد اتصل به ابنه بعـد ثلاثة أيام من الحادث من مدينة هامبورج، فهو يدرس فى ألمانيا، ولم يسافر مطلقًا إلى الولايات المتحدة، والصورة المشهورة فى الصحف الأمريكية التى التقطتها له كاميرات المراقبة فى مطار پورتلاند مع منفذ العملية الانتحارية عبد العزيز العمرى هى صورة ملفقة.

من المفترض أن يكون عطا قد سافر من هناك إلى بوسطن، حيث بقيت حقيبتاه هناك، وفى الحقيقة يوجد ما يؤيد رؤية الأب هذه، فالشخص الذى التقطت له الصورة مع عطا هو حسب بيانات الـ «FBI» الشخص الذى تم التحقق من شخصيته عن طريق جواز السفر، وهو الذى ذكر عنه من قبل أنه كان طالبًا بجامعة دنڤر، وتم التعرف على هويته فى الرياض، ومن ثم فقد رفع اسمه من قائمة المشتبه فيهم.

لا شك فى وجـود آثار حـول حيـاة عطا فى فلوريدا، وزيارته لوحـدة تدريب عسكرية أمريكية هناك، كما أوردت سلطات مكاتب الهجرة العديد من الملفات للعديد من الأشخاص يحملون اسم محمد عطا، وتبقى الحاجة ماسة إلى توضيح هوية وخلفيات هؤلاء الأشخاص الذين يحملون اسم محمد عطا، وهذا هو أول واجبات مكتب التحقيقات الفيدرالى.

آثار تدعو للدهشة

إهمال ثلاثى

يتم التحقق من شخصية ركاب الطائرات وتذاكرهم ثلاث مرات، الأولى عند مكتب شركة الطيران، والثانية عند باب المغادرة، والثالثة عند باب الطائرة.

وفى الولايات المتحدة يتم التدقيق بصفة خاصة على كل من له ملامح شرق أوسطية عربية، ويتم تفتيشه بصورة أدق من غيره من الركاب، بدءاً من مكتب شركة الطيران، وانتهاءً بدخول الطائرة وفحص بطاقة الصعود لإجلاسه فى مقعده.

إذا لم يكن قد تم إدراج أحد من هؤلاء التسعة عشر المشتبه فيهم فى القوائم، فمن الطبيعى أن لا يستطيعوا اجتياز إجراءات الدخول، **ولا تعرف شركات الطيران فى الولايات المتحدة المزاح فى هذا الأمر؛ لأنها فى هذه الحالة تعرض نفسها لخطر أن تدفع مليارات الدولارات لأسر الضحايا الذين ماتوا فى الحادث، ولأسر الضحايا الذين ماتوا فى البرجين كتعويضات حسية ومعنوية.**

الخدمة الوحيدة التى من الممكن أن تكون الخطوط الجوية قد قدمتها لمكتب التحقيقات هى أنها ربما حذفت من أول بيان صدر - أى يوم الحادى عشر أو الثانى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - جميع الأسماء العربية من قوائم الأسماء، ولكن مع هذا الفرض يظل هناك الكثير من الشكوك، فلماذا اضطروا لحذف الأسماء ؟ **مع أن وكالة الاستخبارات الأمريكية، ومكتب التحقيقات الفيدرالى، والحكومة الأمريكية نفسها ،لها مصلحة كبرى فى عدم حذف الأسماء، وذلك لإثبات أن هؤلاء الرجال كانوا بالفعل على متن الطائرات(*)** .

هناك اختلاف بين العدد الكلى للأشخاص المسافرين - طبقًا لبيانات شركات الطيران ومحطة الـ «سى إن إن» يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م - والعدد الإجمالى الموجود على قوائم الرحلات.

من يطالع قائمة الأسماء، والأرقام المتباينة على كل طائرة لا يستطيع أن يحل اللغز.

ونخلص من ذلك إلى أنه لا بد من وجود خلل ما فى الأمر برمته، ويظل فى حاجة إلى توضيح، ولكن لا توجد صحيفة ولا محطة تليفزيونية تكتب أو تتحدث عن هذا التباين والاختلاف، ويلتزم مكتب التحقيقات وكذلك الحكومة الأمريكية الصمت تجاه هذا الموضوع، بينما تحيل شركات الطيران الأمر إلى مكتب التحقيقات الفيدرالى.

كل شىء هالك إلا جواز السفر

قبيل إعلان قائمة أسماء المشتبه فى تورطهم فى الاعتداءات، تم إزالة أنقاض ناطحات سحاب مبنى التجارة العالمى، وتم العثور على جواز سفر محمد عطا سليما، وهذا دليل لا يقبل الشك على أن هذا المسلم كان على متن طائرة الخطوط الجوية الاتحادية فى رحلتها رقم ١١ . فبعد عدم العثور على الصندوق الأسود لأى من الطائرتين - وهو لا يحترق ولا يتحطم - فجأة يتم العثور على دليل مهم مثل

(*) ومن يتبع وسيلة إخفاء الأدلة المفروض أن تكون واضحة وعلنية، يسهل عليه إخفاء الأدلة السرية والمعقدة، والتلاعب بالأدلة - المترجم.

جواز السفر المندفع من الطائرة والبرج المحترق، والذى يقع فى أيدى المحققين دون أن يصاب بأذى؛ وتكون النتيجة أن يصبح هذا الدليل هو الموجه لسير التحقيقات مع عدم وجود أية معلومات عن الشخص الذى عثر على جواز السفر (١٠٥).

خطابات ووصايا وسيارات مؤجرة

وتعليمات قيادة الطائرة الجامبو

سافر بعض منفذى الاعتداءات - ومن بينهم عطا كما زعموا - إلى مطار بوسطن لوجان بسيارة مؤجرة، وتم تركها فى منطقة ممنوعة، ولهذا السبب أخذ ركابها فى الشجار مع أحد المارة الذى قدم نفسه بعد الاعتداءات على مبنى التجارة العالمى كشاهد. بعد ذلك مباشرة أمكن العثور على السيارة المؤجرة، كما كان يوجد على مقعدها الخلفى تعليمات خاصة بالطيران مكتوبة باللغة العربية لقيادة طائرات الجامبو المختطفة، ووجد أيضًا أحد الخطابات التى كتبها عطا إلى شركائه، وكان بها إشارات تفصيلية عن الليلة التى سبقت اختطاف الطائرات وصباح يوم الحادث، ما يجب فعله، وما يجب تركه (١٠٦).

تبدأ الوثيقة المكونة من أربع صفحات بكلمات: بسم الله الرحمن الرحيم. . . وهى تتضمن نداء «باسم الله» وباسمى، وباسم أسرتى. . .

يشير «روبرت فيسك ـ **Robert Fisk**» فى صحيفة الإندبندنت البريطانية إلى أن مسلما على قدر ضئيل من التعليم لا يمكن أن يقول هذا، فكان يجب أن يذكر اسم النبى بعد ذكر الله تعالى مباشرة، فلم يحدث أن تكلم أحد منفذى الأعمال الانتحارية من الفلسطينيين هكذا، وأيضًا مصطلحات مثل «مائة بالمائة» و «متفائل» لا تكاد تكون مناسبة فى هذا النص الإسلامى الدينى فى أعلى درجات الجدية، وبلا شك فإن مكتب التحقيقات الفيدرالى يرفض أن يعرض النسخة العربية الأصلية على الرأى العام (١٠٧).

طبقًا لأقوال مكتب التحقيقات الفيدرالى، وجدت نسخة أخرى من الخطاب فى مكان تحطم الطائرة فى پنسلڤانيا، إلا أن هذا النص أيضًا لم يصبح متاحًا للرأى العام (١٠٨).

بجانب الرواية التى مؤداها أن محمد عطا قد قطع الطريق إلى مطار بوسطن بسيارة استأجرها باسمه، توجد رواية أخرى مختلفة، والتى طبقًا لها فقد لحق محمد عطا، وهو القائد المزعوم للقراصنة التسعة عشر، بالطائرة المخطط لاختطافها فى بوسطن لوجان عن طريق رحلة انتقالية من بورتلاند فى ولاية ڤيرمونت، واستقل هناك طائرة ركاب صغيرة، وخلال مروره بسير النقل، تم التقاط صورته من كاميرات الڤيديو، ومع أن والده الذى يعمل محاميًا فى القاهرة يعتبرها صورة ملفقة، فإن هذه اللقطة تعتبر أهم دليل لنظرية ارتكاب عطا للجريمة عند مكتب التحقيقات.

أما والد عطا فقد أحال كل ذلك لأعمال مكتب التحقيقات.

ويبدو ملفتًا للنظر أن يقوم منفذ العملية الانتحارية وهو فى طريقه لتنفيذ عمله برحلة طيران قصيرة وفى فترة زمنية محدودة فوق بورتلاند الواقعة على الساحل الشرقى، كى يصعد إلى الطائرة العملاقة المخطط لاختطافها فى بوسطن. فبعيد جدًا عن الاحتمال أن يغامر محترف برسم جدول زمنى بكل هذه المخاطر.

ومما لا شك فيه أن يكون والدى عطا قد تمت مراقبتهما تليفونيًا، ولذلك فإنه من الضرورى أن يكون مضمون أقوال المحامى الذى يعمل فى القاهرة قابلاً للفحص والدراسة بسبب تلك التسجيلات التليفونية، فهل تحدث مع ابنه محمد تليفونيًا بعد الحادى عشر من سبتمبر بثلاثة أيام كما ادّعى ؟ وليس من الممكن معرفة عما إذا كانت المحادثات التليفونية للوالد قد تم تسجيلها كاملة غير منقوصة، حتى ولو كان هذا هو الحال فستقوم السلطات بالتعلل بالحفاظ على السرية، حيث إن تسليم الشريط الأصلى يمكن أن يكشف عن مناهج وطرق عمل المخابرات، وانتهى الأمر بعد ذلك بأن أعلن والد عطا أن ابنه قد تم اختطافه واغتياله [١٠٩].

انتحار مع حقيبتين ووصية كأمتعة سفر

انطلق عطا من مدينة لوجان فى بوسطن لاختطاف الطائرة ومعه حقيبتان تركهما فى مدينة بورتلاند لأسباب مجهولة فى مثل هذه الحالات، ومما يدعو للدهشة أن

يقوم شخص فى طريقه للانتحار بحمل أمتعة سفر كثيرة ، وهذا التصرف الغريب هو الذى دفع مكتب التحقيقات الفيدرالى إلى فحص محتوى الحقيبتين بعد العملية ، وكانت الحقيبتان تضمان أدلة أخرى تثبت إدانة عطا ومجموعته ، ففى إحدى الحقيبتين وجدت الوصية التى كتبها بتاريخ ١٩٩٦م .

الشىء غير المفهوم هو لماذا لم يحتفظ هذا الانتحارى بوصيته المكتوبة عام ١٩٩٦م فى مكان أمين فى هامبورج أو القاهرة ؟ ولماذا حفظها فى قسم الأمتعة على الطائرة التى ينوى توجيهها إلى إحدى ناطحات السحاب فى نيويورك ، وكذلك شريط الفيديو (كيف تتعلم الطيران؟) والشفرة الخطية للخطابات الموجهة لزملائه للتجهيز للعملية واللتان تم العثور عليهما أيضًا فى الحقيبة (١١٠) .

خطاب الوداع الموجه للصديقة على عنوان خطأ

حالف مكتب التحقيقات الفيدرالى حظ غريب عندما سقط فى أيدى محققيه خطاب وداع كان أحد المشاركين فى العملية وهو «زياد جراحى ـ **Ziad Jarrahi**» قد أرسله إلى حبيبته التركية - الطالبة بكلية الطب فى مدينة «بوخوم ـ **Bochum**» الألمانية - ولما كان العنوان المرسل إليه الخطاب خطأ ؛ وبالتالى لم يمكن تسليمه ، فقد أعيد إلى الولايات المتحدة مرة أخرى ، وكان الخطاب بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠٠١ م - أى ليلة العملية ، وكتب فيه الصديق أنه فعل ما كان يجب أن يفعله ، وقال ما نصه :

«يجب أن تفتخر به كثيرا ؛ لأن هذا فى النهاية شرف لكل رجل» .

وشهدت صديقته بأنه اتصل بها قبل العملية بوقت قصير وقال بعض الكلمات المقتضبة التى أكد فيها حبه لها فسألته : ما الخبر ؟ ولكنه أنهى المحادثة .

الأصولية والحياة على الطريقة الغربية

كان عطا يسكن مع الأربعة المختطفين الآخرين فى إسكان الطلاب بمدينة «هامبورج ـ **Hamburg**» حيث كانوا يدرسون فى كلية الهندسة فى مدينة هامبورج ، وتوحى خطابات عطا لزملائه فى الطائرات الثلاث بأنه كان يثق بهم جميعًا ، ليس فقط فى عملية اختطاف الطائرات ، ولكن أيضًا فى أنهم سيقومون بالعملية الانتحارية المرتبطة بالاختطاف ، مع أنه من الواضح أن هؤلاء الطلاب لم

يكونوا على درجة كبير من الأصولية الإسلامية الحقة، ولم يظهر من كلماتهم الصالحة المسطورة فى خطاباتهم ووصاياهم أنهم كارهون للحياة ولذاتها(١١١)، فقد كان عطا - كما أوضحت مؤجرة السكن فى فلوريدا - يميل بقوة لشرب الكحوليات، وقام جزء آخر من الفريق بالسهر فى أحد ملاهى رقص العرايا(١١٢).

شكوك تساور الأصدقاء والأساتذة والأقارب

كان هناك اتفاق بين جميع أساتذة جامعة هامبورج والعاملين فى المكاتب التى كان يعمل فيها المختطفون، وكذلك مؤجرى المساكن لدى إدلائهم بأقوالهم فى التحقيقات وفى التصريحات الصحفية على أنهم لم يلاحظوا على المختطفين أية أفكار متطرفة، بل على العكس تمامًا لم يتوقعوا منهم ذلك بسبب طبيعتهم وشخصياتهم . ويتردد لدى المحققين التابعين لأجهزة المخابرات أن ذلك لا يدركه العامة ؛ فرجال المخابرات يعرفون ما يسمى بالشخص النائم، يعيش حياة طبيعية خاملة لعدة سنوات، بل وربما لعدة عقود من السنين كى يتم استدعاؤه بعد ذلك لعملية كبيرة يكون مدربًا عليها تدريبًا جيدًا، ويحاول هذا الاستدلال أن يخرس لسان أى إنسان يدعى أنه يعرف معلومات مخالفة لما تدعيه أجهزة المخابرات، ولكن أقرب الأصدقاء والأقارب لاحظوا أن خطابات الوداع التى كتبها المختطفون لا تتفق فى أسلوبها وسياقها مع ما كانوا يلاحظونه عليهم لفترة طويلة .

توسطت الكلية لتشغيل ثلاثة من المجموعة الإرهابية وهم محمد عطا «**Mohammed Atta**» ومروان الشيحى «**Marwan Al-Shehhi**» ورمزى بن الشيبه «**Ramzi Binalshibh**» من سنة ١٩٩٧م وحتى عام ١٩٩٩م فى شركة لخدمات الكمبيوتر مقرها «فينتورف ـ **Wentorf**» بمدينة«لاوينبورج ـ **Lauenburg**» ، ثم انضم إليهم بعد ذلك أربعة آخرون من معارفهم ومعاونيهم المزعومين، ومقر العمل هذا الذى كانوا يتقاضون فيه ١٥ ماركًا ألمانيًا فى الساعة كان يقع بعيدًا عن مكان دراستهم فى هامبورج المدينة، وهناك معلومات صرح بها مجهولون فى دوائر المخابرات تشير إلى أن هذه الشركة ربما كانت تعمل فى مجال البريد (١١٣).

آثار قطيع سائر من الفيلة

شيئًا فشيئًا تتضح آثار المعتدين المزعومين الواحد بعد الآخر سواء فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى أوروبا أو فى بلادهم، ومن الملفت للانتباه بوضوح أن

المجرمين لم يجتهدوا - ولو قليلاً - لإخفاء أو ستر استعداداتهم للعملية، فكانوا يتصلون هاتفيًا ببعضهم البعض علنًا، وكانوا ينشرون تصوراتهم على شبكة الإنترنت بأسمائهم الحقيقية، ويستخدمون كروت الائتمان فى كل مكان بأسمائهم أيضًا(١١٤)، حتى إنه أمكن التحرى عن سلوكهم اليومى بكل سهولة عن طريق الحاسب المركزى لهيئات كروت الائتمان، فقد كان هؤلاء السادة يتنزهون ويتمتعون بحياتهم، وكثيراً ما كانت تسجل أسماؤهم فى نقاط مراقبة السرعة فى الطرق السريعة فى أمريكا، وفى مناسبات دخولهم وخروجهم من الولايات المتحدة، **فلم توجد مجموعة من المتهمين خلفت وراءها آثاراً بحجم ما تركته مجموعة الـ ١٩ المختطفين، ومن المثير للدهشة أنهم كانوا يحملون أدلة إدانتهم فى حقائبهم عند القيام بالعملية، وأنهم اختاروا رحلة طيران قصيرة جداً، لدرجة أنه لم يتم شحن حقائبهم على نفس الطائرة (١١٥).**

درس عطا - طبقا للمعلومات- مع كل من مروان الشيحى وزياد جراحى فى التسعينيات فى مدينة هامبورج، وتؤكد المعلومات الواردة من السلطات الألمانية أنه انضم مع صاحبيه فى بداية عام ٢٠٠١ م إلى خلية كانت تخطط للقيام بهجمات على أهداف فى الولايات المتحدة، وكانت السلطات الألمانية تقوم بالبحث عن عضوين آخرين فى الخلية، وجدير بالذكر أن مروان الشيحى - الانتحارى الذى قاد الطائرة باتجاه البرج الجنوبى- هو قريب محمد عطا .

ادعى بعض الشهود أنهم رأوا عطا فى فندق يقع فى إحدى المدن المجاورة لواشنطن، حيث كان يسكن هناك خمسة رجال آخرون، وذلك فى نهاية أغسطس وحتى يوم ١٠ سبتمبر، وكان هذا الفندق يبعد أقل من ميل واحد عن فندق آخر نزل فيه كل من زياد جراحى ونواق الحمزى عدة ليال متفرقة فى نهاية أغسطس وبداية سبتمبر، وكان نواق الحمزى - طبقًا للمعلومات- على متن الطائرة التى تم توجيهها إلى مبنى البنتاجون.

على النقيض مما قام به القراصنة الآخرون من استخدام مستندات مسروقة لتضليل السلطات، فقد كان عطا يستخدم فى أغلب الأحيان اسمه الحقيقى، وكان يترك وراءه آثاراً واضحة عند سفره إلى داخل البلاد، وعند الخروج منها إلى العالم الخارجى (١١٦).

عندما تم ضبطه يقود سيارة دون رخصة قيادة فى إحدى نقاط التفتيش المرورية فى ٢٦ أبريل ٢٠٠١م، ذكر عطا للموظف نفس الاسم ونفس تاريخ الميلاد اللذين وردا فى قائمة مكتب التحقيقات الفيدرالى عن المتهمين، ولم يمثل عطا أمام المحكمة ؛ لأجل ذلك صدر ضده حكم بالسجن بتاريخ ٢٠٠١/٦/٤م، وفى نفس الشهر سافر عطا إلى «لاس ڤيجاس ـ **Las Vegas**» لقضاء ليلتين فى فندق يقع بالقرب من أحد أفرع مكتب التحقيقات الفيدرالى، وفى سجلات الفندق اتضح أنه كان بحوزته رخصة قيادة مستخرجة فى فلوريدا، وأن تاريخ ميلاده يرجع إلى عام ١٩٦٨، وأن عنوان سكنه فى «كورال سپرينجس ـ **Coral Springs**» فى ولاية فلوريدا .

تلقى كلٌّ من عطا والشيحى دروسًا فى الطيران فى كل من «ڤينيس ـ **Venice**» و«تامپا ـ **Tampa**» و«ميامى ـ **Miami**»، بعدما كانا قد التحقا من قبل بمدرسة الطيران فى «نورمان ـ **Norman**» بأوكلاهوما « **Oklahoma**» التى تلقى فيها زكريا موساوى «**Zacaria Moussaoui**» أيضًا دروسًا فى أساسيات الطيران، وكان زكريا موساوى يقيم منذ منتصف أغسطس فى مدينة «مينسوتا ـ **Minnesota**» .

فى يوليو من نفس العام حاول عطا أن يشترى من المطبعة الفيدرالية فى واشنطن مجلة خاصة بالطيران بواسطة كارت ائتمان خاص به كانت صلاحيته قد انتهت، وقام عند ذلك بإملاء عنوانه فى مصر[١١٧]، وفى نفس الشهر التقى عطا - طبقًا لما صرحت به الصحف الإسپانية- مع بعض المتطرفين الإسلاميين فى أحد الفنادق الواقعة على الساحل بالقرب من «برشلونه ـ **Barcelona**» .

ذكر أحد الموظفين فى الإدارة الأمريكية بعد الهجمات، أن المخابرات التشيكية قد أشارت إلى حدوث لقاء جمع بين عطا وأحد أعضاء جهاز المخابرات العراقى فى «پراج ـ **Prag**» فى ربيع عام ٢٠٠١م، وحظيت وتحظى هذه الملاحظة باهتمام كبير، فهى واحدة من التصريحات القليلة التى تشير إلى وجود علاقة تربط بين العراق والإرهابيين المزعومين المنفذين لهجمات ١١ سبتمبر، كما أنها تعتبر تبريرًا للحرب الأمريكية على العراق وصدام حسين[١١٨]، وكان متحدث باسم الحكومة قد أكد

فى صيف ٢٠٠٢م هذه التصريحات، كما أكد أحد كبار الموظفين فى الهيئة القضائية لمجلة «التايم ـ Time» أن مكتب التحقيقات الفيدرالى قد أعاد فحص ملف عطا بدقة، ولكن بعض المسئولين فى المخابرات الأمريكية أنكروا بعد ذلك هذا اللقاء، وأسفرت دراسة الأوراق والمستندات أن عطا كان يقيم فى الوقت المذكور فى الولايات المتحدة وبالتحديد فى ڤيرچينيا [١١٩].

كشفت تحقيقات أجريت فى مدينة «بيل جلاد ـ Belle Glade» فى جنوب فلوريدا أن مجموعة من الرجال من الشرق الأوسط من بينهم عطا، زاروا مصنعًا للأسمدة عدة مرات قبل الاعتداءات بأسابيع للاستعلام عن إمكانية مكافحة الحشرات الضارة بواسطة الطيران.

نستنتج من ذلك أن محمد عطا كان قبل ١١ سبتمبر رجلاً يمارس نشاطات غير شرعية، فقد تلقى دروسًا للطيران فى مدارس أوكلاهوما وفلوريدا، والتقى بالمتطرفين الإسلاميين فى إسپانيا، ثم استعلم فى فلوريدا عن استخدام طائرات من نوع خاص فى مكافحة الحشرات الضارة، كما أنه تخلف عن موعد محاكمته أمام محكمة العقوبات الخاصة بمخالفة قواعد المرور ؛ لأجل ذلك كله كان الأثر الذى خلفه عطا تحت اسمه، مع الرسائل التى كتبها لشركائه كبيراً لحد بعيد، لدرجة أن الهيئات الجنائية لم يسعها إلا أن تصفه بأنه المتهم الرئيسى والمخطط الأول للهجمات. . . ولكن لماذا لا يتم فحص آثار هذه التناقضات ؟

تناقضات لا نهاية لها

الطيارون لا يرسلون الإشارات الواجب إرسالها

تزايدت كمية الغرائب عند الفحص الدقيق للحقائق بعد الحادى عشر من سبتمبر، فقد طرح فى البداية سؤال: لماذا لم يقم الطيارون وأطقم الضيافة بإعطاء إشارات خطف الطائرات؟ وذلك أمر سهل للغاية بواسطة استخدام الشفرة الرقمية المكونة من أربعة أرقام على جهاز اللاسلكى، أو بواسطة جهاز إرسال المعلومات الأوتوماتيكى المتصل بمحطة التحكم الأرضية. فليس من المعقول أن ينجح القراصنة فى الطائرات الأربع كلها فى السيطرة على الطيار، ومساعده، والطاقم المعاون لهما، ومنعهم جميعًا من أية مقاومة، بواسطة سكاكين صغيرة أو قواطع كرتون، وليس من المفهوم أيضًا أنه لم يكن بوسع أى شخص على متن الطائرات الأربع أن

يقوم بإرسال الشفرة المكونة من أربعة أرقام فقط، ولذلك يصبح من الصعب تصديق أن تكون الأحداث قد سارت بهذا الشكل (*) .

يرى كثير من الطيارين المحترفين أنه يكاد يكون من المستحيل أن يقوم أشخاص من هواة الطيران غير المدربين تدريبًا عاليًا بقيادة طائرات ركاب ضخمة بسرعة تقترب من ٨٠٠ كم فى الساعة، وتوجيهها عن طريق القيادة المباشرة إلى برجى مركز التجارة العالمى ومبنى البنتاجون (**) .

من ناحية أخرى فإنه من غير المتصور أن يقوم الطيارون التابعون لشركتى الطيران بأنفسهم بتوجيه الطائرات المحملة بالركاب مباشرة إلى البرجين بأمر من المختطفين وتحت التهديد بالموت، ففى هذه الحالة سيكون الطيار أمام موت مؤكد، ولن يخسر شيئا إذا حاول حينئذ الانحراف بالطائرة، ولا سيما أن بعض هؤلاء الطيارين قد عملوا من قبل فى قيادة الطائرات الحربية فى القوات الجوية الأمريكية .

لم يتم العثور على الصناديق السوداء ولا على أجهزة التسجيل الصوتية أم تم العثور عليها خالية من التسجيلات ؟ أم كان بها تسجيلات وأخفيت ؟

قيل إنه لم يتم العثور على الصندوقين الأسودين الخاصين بالطائرتين اللتين ارتطمتا ببرجى مركز التجارة العالمى بنيويورك (فى حين عثر على جواز سفر محمد عطا، سليمًا وصحيحًا!)، أما صندوق الطائرة التى سقطت بالقرب من مدينة «شانكسفيل - **Shanksville**»، وصندوق الطائرة التى ارتطمت بمبنى البنتاجون، فقد عثر عليهما، إلا أنه لم يكن بهما سوى تسجيلات جزئية تم التحفظ عليها، مع أن الصندوق الأسود يكون محميّا ضد السقوط من ارتفاع عال، ومحميًا ضد الحرائق التى ترتفع درجة حرارتها إلى ١٥٠٠ درجة مئوية، ولم يعلن مكتب

(*) تطير كل طائرة مدنية فى ممر جوى عرضه حوالى ١٠ أميال، وتراقبها المحطات الأرضية بصفة مستمرة، فإذا خرجت من مجال محطة أرضية دخلت فى أخرى، وإذا خرجت من الممر، يتم تنبيهها فى مدة لا تتجاوز ١٠ ثوان، ويتم تحذيرها - المترجم.

(**) عرض البرج أكثر قليلاً من ٦٠ متراً، فعلى ذلك كان على قائد الطائرة أن يهبط من ارتفاع عدة آلاف متر إلى ارتفاع أقل من ٥٠٠ متر، ويتخذ مساراً دقيقًا للغاية فوق ناطحات السحاب فى نيويورك، وهو يطير بسرعة تصل إلى ٨٠٠ كيلومتر/ الساعة، ليصيب الهدف بدقة لا تصل فيها نسبة الخطأ إلى ٦٠ متراً - المترجم.

التحقيقات الفيدرالى عن المعلومات التى سجلها الصندوق الخاص برحلة الخطوط الأمريكية رقم ٩٣ التى سقطت عند مدينة شانكسڤيل ، لا للموظفين فى المكتب ولا للجمهور ، فقط أذيع عن قيام ركاب الطائرة الرابعة بمقاومة المختطفين بصورة بطولية ، وذلك بعد علمهم عن طريق التليفون المحمول بالاعتداء على مركز التجارة العالمى ، ومما قد يخفف من معانات ذويهم أن يعلموا أن الضحايا لم يستسلموا ، وإنما تمردوا جميعًا ضد الاعتداء الغاشم المميت ليمنعوا بذلك كارثة أخرى .

خارج الخدمة

الإدارة المدنية للطيران والإدارة العسكرية للپنتاجون

تمكنت محطات الرادار الأرضية التابعة لإدارة الطيران الفيدرالية من تتبع المسارات المحددة للطائرات الأربع المختطفة ، فقد أدركت - إحدى المحطات على سبيل المثال - أنه قد تم إغلاق جهاز الاستقبال اللاسلكى على متن طائرة البوينج التابعة للخطوط الجوية الأمريكية (الرحلة رقم ١١) فى تمام الساعة ٨,١٤ دقيقة ، ثم علم بعد ذلك عن طريق التنصت أن المختطفين أخبروا فى الساعة ٨,٢٣ دقيقة بأنهم قد سيطروا تماما على الطائرات ، وأنهم عازمون على العودة بالطائرة إلى مطار «بوسطن - لوجان - Boston-Logan» [١٢٠] ، وبعد إغلاق جهاز الاستقبال ، انتظرت محطات التحكم الأرضية ٣١ دقيقة ، حتى اصطدمت الطائرة بالبرج الشمالى ، وكان من واجب المحطة الأرضية فورًا إحاطة الإدارة العسكرية لتأمين الطيران علمًا بما حدث ، فور حدوثه ، وعندئذ تقوم الإدارة بدورها بإعطاء الأوامر -كما كان يحدث فى كل الحالات السابقة - للطائرات الحربية الجاهزة للإقلاع من مطارات القوات الجوية والقوات البحرية ، وذلك للسيطرة على الطائرات المختطفة أو إسقاطها .

بداية من هذا التوقيت - إن لم يكن من قبله - كان من واجب محطات التحكم والمراقبة العديدة التابعة لقيادة الدفاع الجوى ، والمتمركزة على الساحل الشرقى لمراقبة المجال الجوى ضد أية هجمات عدائية ، القيام باقتفاء أثر الطائرات المختطفة بواسطة شاشات أجهزة الرادار ، وإرشاد الطائرات المحاربة إلى الهدف .

توجد قواعد متفق عليها دوليًا لدى اعتراض الطائرات : تقوم الطائرات

العسكرية بالتحليق فوق طائرة الركاب المختطفة، وتطلب من الطيار عن طريق حركة قصيرة بالطائرة أن يتبعها إلى مكان الهبوط، فلماذا لم يحدث ذلك فى هذه الحالة ؟

فى أول تصريح أمام لجنة القوات المسلحة فى مجلس الشيوخ فى ١٣ سبتمبر ٢٠٠١م أوضح الجنرال «ريتشارد بى مايرز ـ **Richard B Myers**» رئيس أركان حرب القوات الأمريكية أن المقاتلات الحربية لم تقلع إلا بعد الاعتداء على مبنى البنتاجون، أى بعد الهجوم على البرج الشمالى بساعة تقريبًا (١٢١)(*).

هذا التصريح من جانب أحد أكبر العسكريين أثار الدهشة لدى كبار أعضاء مجلس الشيوخ والنواب، وبما أن هذه التصريحات لها خطورتها على الجانب الرسمى، فقد تم استبدالها برواية أخرى من جانب القيادة الشمالية للدفاع الجوى، والتى تفيد بأن الطائرات الحربية أقلعت بالفعل، ولكنها وصلت إلى الهدف فى وقت متأخر جدًا.

بالنسبة للطائرة التى سقطت عند مدينة شانكسفيل، لم يَثبُت حتى الآن هل قامت طائرتان مقاتلتان من طراز إف ١٦ بقصفها أم لا ؟(١٢٢) أما قصة الصراع على متن الطائرة من جانب الركاب والطاقم الذى وجه الطائرة إلى الأرض فهى قصة غير حقيقية؛ لأنه تم العثور على أجزاء جوهرية من الطائرة متفرقة فى مسافة تصل إلى حوالى ١٣ كم من مكان السقوط، مما يعنى أن الطائرة تحطمت أو انفجرت على ارتفاع جوى كبير، ولم تعلن السلطات حتى اليوم نتيجة التحقيقات حول هذا الحادث، كما أنها رفضت نشر المعلومات التى حصلت عليها من أجهزة التسجيل الصوتى الخاصة بالطائرة(١٢٣)(**).

عادة يتم نشر المحادثات بين الطيار ومراكز التحكم الأرضية، أو على الأقل نشر

(*) الطائرة التى اصطدمت بالبنتاجون، أقلعت من مطار دالاس بواشنطن على الساحل الشرقى فى الساعة ١٠ : ٨ صباحًا، متجهه إلى لوس أنجلوس على الساحل الغربى، ثم عادت واصطدمت بالبنتاجون فى الساعة ٣٩ : ٩، أى أنها طارت ساعة ونصف، على الأقل ٤٥ دقيقة منها خارج المسار، وحوالى ساعة ـ منها ٤٥ دقيقة على الأقل خارج المسار ـ بعد اصطدام طائرة الخطوط الجوية الأمريكية رحلة رقم ١١ بالبرج الشمالى لمركز التجارة العالمى.

(**) سقطت الطائرة فى الساعة العاشرة وعشر دقائق، أى بعد اصطدام الطائرة الأولى بمركز التجارة بحوالى ساعة ونصف.

مقتطفات من هذه المحادثات بعد حوادث الطائرات مباشرة، ولكن هذا لم يكن هو الحال فى أحداث ١١ سبتمبر، فقد مُنع المراقبون الأرضيون من أن يتحدثوا مع طرف ثالث (١٢٤).

إزالة الأدلة والبراهين

بعد الحادى عشر من سبتمبر، انهمر تيار قوى من نتائج التحقيقات القومية والدولية حول الجناة المزعومين، وجنسياتهم، وسيرهم الذاتية، وأماكن إقامتهم، والتوجيهات التى يصدرها لهم أسامة بن لادن وقاعدته التى تنشر الفساد الإرهابى فى كل أنحاء العالم، والتى تتخذ من كهوف أفغانستان مقراً لها، وفى المقابل لم يتم التحقق و التأكد من الأدلة، ومعاينتها فى أماكن الحوادث ذاتها، فسرعان ما ارتفعت بعد السقوط المأساوى لبرجى مركز التجارة العالمى أصوات ترى أن اصطدام طائرة ركاب بالهيكل الصلب للبرج لا يمكن أن يكون هو السبب الحقيقى لانهيار المبنى؛ لأنه تم تأمين ثبات المبنى ضد هذه الحوادث، وقد صمد المبنى بحالته أمام الأعاصير الشتوية الأكثر قوة التى كانت تزأر ضد واجهات المبنى بمساحاتها الكبيرة(*).

أوضح أحد أساتذة علم ثبات المبانى أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن نرجع سبب انهيار البرجين إلى تأثير الصدمة والحرارة(١٢٥)، ولكنه رجع بعد ذلك عن هذا التحليل بعد أن نشر فى إحدى الجرائد وعلى شبكة الإنترنت، ويرى بعض سيئى النية أن هناك علاقة تربط بين ذلك والزيارة التى قام بها إلى البنتاجون لتلقى التكليفات (١٢٦).

استكمالاً للأمر، ارتفعت أصوات أخرى تشكك فى أن يكون الكيروسين المشتعل والممتد إلى عدة طوابق- ذلك الكيروسين الذى كان يملأ خزانات الطائرات عن آخرها - قد تمكن من صهر أو تفكيك هيكل الصلب القوى، فلو فرضنا أن ذلك يمكن أن يكون هو الحال فى المواضع المباشرة للاصطدام وطابقين أو ثلاثة حولها، فإنه من غير الممكن أن ينسحب ذلك على المبنى بأكمله، فأعلى درجة حرارة لاحتراق الكيروسين هى ٣٧٥ درجة مئوية، بينما لا ينصهر الصلب إلا عند

(*) واجهات المبنى التى تتعرض للرياح لها مساحة: ٤٠٠×٦٤= ٢٥٦٠٠م٢ لكل واجهة.

درجة حرارة فوق ١٣٠٠ درجة، ويفقد تماسكه عند حوالى ٨٠٠ درجة، وكلها درجات لا يصل إليها الكيروسين المشتعل، وستتناول هذه المسألة بتفصيل أكثر فى موضع آخر.

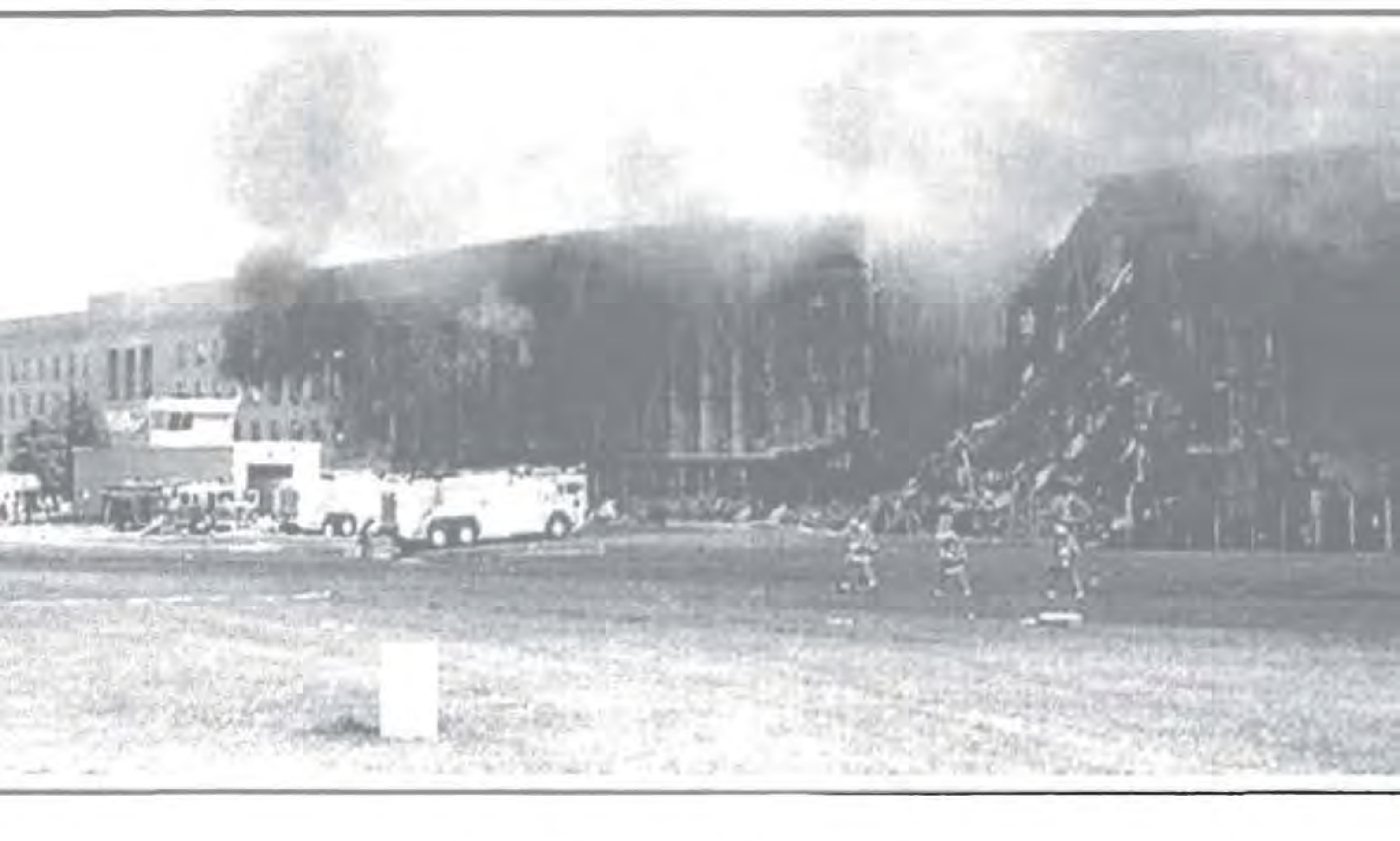
تبع ذلك مباشرة الحديث عن «نظرية طبقات التورتة» التى تتناولها التصريحات الرسمية حتى اليوم، وهى نظرية تفترض انهيار عدد قليل من الطوابق، وسقطت هذه الطوابق على الطوابق التى تحتها، وازداد الوزن مع انهيار كل طابق جديد، حتى شمل الانهيار التسعين طابقًا.

أمام اللجنة العلمية فى مجلس النواب بواشنطن، صرح الأستاذ المتخصص «أستانه أسل ـ Astaneh-Asl» من جامعة «بيركلى ـ Berkeley» أنه كان من المفيد عمليًا الاحتفاظ بأجزاء أساسية من هيكل الصلب وإجراء الأبحاث والفحوصات عليها فى الوقت المناسب قبل إذابتها وتحويلها إلى مادة جديدة (١٢٧).

انتقد تقرير اللجنة منع إجراء الفحوصات فى مكان الحادث، حيث إنه تم إزالة أجزاء مهمة من الصلب قبل وصول أول المختصين للمكان، علاوة على أنه لم يسمح للمحققين بالقيام ببعض التجارب على الصلب قبل إذابته، مما أدى إلى فقدان أدلة ذات أهمية كبيرة.

وحول ما تم من إزالة سريعة للأنقاض، طلبت جريدة «**نيويورك تايمز ـ New York Times**» التوضيح من عمدة مدينة نيويورك، وسألته عن المسئول الذى أصدر أوامره بإذابة الصلب، ولكنها لم تتلق أية إجابة، وانتقد الأستاذ «كوربت ـ **Corbett**» الخبير الجنائى بكلية «چون چاى ـ **John Jay**» للقضاء الجنائى أنه تم تخصيص ميزانية صغيرة جدًا ـ تثير الضحك ـ للجنة الفحص، وتحدث عن منع الخبراء - الذين ينبغى عليهم بحث أسباب الانهيار - من الحصول على رسوم تصميم المبانى، وسنتعرض لتفاصيل ذلك مع استكمال عرض الأحداث.

هنا يجب أن ندرك أن الهيئات القضائية قد منعت بالقوة تأمين آثار الجريمة فى مكانها، وحيث يجب اطلاع الخبراء المختصين على هذه الآثار، فكل نظرية يجب أن تستند إلى أدلة قوية، ينطبق ذلك أيضًا على نظرية التآمر المعلنة رسميًا، وإذا لم تقدم هذه الأدلة، أو لم تقدم فى الوقت المناسب، أو لم تكن شاملة بقدر كاف، فتكون الأبواب قد فتحت على مصارعها أمام التلاعب والتضليل.



مبنى البنتاجون ويظهر الدمار الذى لحق به

عدم العثور على أجزاء الطائرة

فى مكان ارتطامها بمبنى البنتاجون

كانت هناك أيضًا بعض الغرائب المثيرة للدهشة فى موضع الهجوم على مبنى البنتاجون ، فقد أفادت التصريحات الرسمية، وكذلك تقارير وسائل الإعلام، أنها كانت طائرة بوينج ٧٥٧ تابعة للخطوط الجوية الأمريكية، قامت مجموعة إرهابية بتوجيهها نحو الجناح الجنوبى الغربى لمبنى البنتاجون فى واشنطن، ويجب أن تكون الطائرة قد اخترقت المبنى وهى تتحرك على ارتفاع يكاد يلامس حشائش الأرض .

إذا نظرنا عن قرب إلى الفجوة الناتجة عن الهجوم على المبنى، فسنجدها لا تتناسب مع أبعاد الطائرة البوينج، وتم العثور أيضًا على أجزاء معدنية من الطائرة، إلا أنها لم تكن هى الأجزاء المميزة للون وتصميم طائرة البوينج ٧٥٧ التابعة لخطوط الطيران الأمريكية، كما تم فى نفس يوم الكارثة تغطية الأرض التى انزلقت عليها الطائرة قبل الوصول إلى الهدف بطبقة من الرمال سمكها ٢٠ سم، وتم الاستيلاء

على الصور التى التقطتها كاميرات المراقبة فى إحدى محطات البنزين للطائرة قبل سقوطها، كما أنها منعت عن الرأى العام، حتى الصندوق الأسود الذى زعموا أنه تم العثور عليه، صرحوا بأنه لا يحوى أية تسجيلات .

أول أثر للمسلمين:

مكالمة تليفونية من طائرة الخطوط الجوية الأمريكية

تشعر إدارة بوش ورامسفيلد - على الرغم من كل التناقضات - بأنها تقف على أرض ثابتة مع ادعاء أن الهجوم على البنتاجون كان بواسطة إحدى طائرات الركاب، والأدلة الدامغة هى المكالمات التليفونية التى جاءت من داخل الطائرات . ولكن لو افترضنا أن أحداث ١١ سبتمبر عملية سرية لأجهزة المخابرات، فإنه من الممكن أن تكون هذه المكالمات قد تم ترتيبها (تزويرها)، فإذا ثبت أنها صحيحة وفوق كل الشكوك، فإن ذلك يؤكد النظرية الأمريكية الرسمية التى مؤداها أن من قام بذلك هم مجموعة من الطيارين العرب الانتحاريين، أما إذا ثبت مرة أخرى عدم صحة هذه الافتراضات، أو أثيرت حولها شكوك قوية، **فسيبرز الحديث عن آثار غير صحيحة قامت أجهزة المخابرات باختلاقها لتضليل الجماهير وصرف أنظارهم عن الحقيقة المتستر عليها، ولكن ستتضح غرائب كثيرة، سواء عند تصديق هذا الرأى أو الرأى الآخر** .

جاءت مكالمة هاتفية وحيدة من الطائرة التى تم توجيهها إلى البنتاجون ، وشكلت هذه المكالمة حجر الزاوية الذى أمكن البناء عليه فى ليلة الحادى عشر وحتى الثانى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ليكوِّن هذا الحجر نظرية تآمر الـ ١٩ مختطفًا العرب، ومن ورائهم المخطط أسامة بن لادن [١٢٨] .

كانت «بربارا أولسون ـ **Barbara Olson**» معلقة الأخبار ـ ذات الاتجاه المحافظ ـ فى قناة الـ « **CNN** » وزوجة «تيد أولسون ـ **Ted Olson**» المحامى العام - على متن طائرة الخطوط الجوية الأمريكية فى الرحلة رقم ٧٧ ، وقامت مرتين متتاليتين بإبلاغ وزارة العدل باختطاف الطائرة، وذلك عن طريق الاتصال بالتليفون الموجود فى

طائرة البوينج ٧٥٧ ، وكان اتصال السيدة بربارا منطلقًا من أن زوجها يشغل أحد أهم المناصب فى وزارة العدل ، كانت قناة الـ«CNN» قد أذاعت هذا الخبر فى تمام الساعة الثانية عشرة وست دقائق بالتوقيت المحلى للمنطقة فى صباح يوم الثانى عشر من سبتمبر ، هذا الخبر وحده هو الذى وضع أيدى جميع وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية على أثر المختطفين العرب ، وبالتالى على أسامة بن لادن وقاعدته باعتبارها مركزًا للإرهاب ، أما الأخبار التى أعلنتها وسائل الإعلام حول مكالمات أخرى من الطائرات المختطفة ، فلم تكن إلا بعد ذلك بأربعة أيام ، أى يوم السادس عشر من سبتمبر ، وحتى ذلك الحين كان أسامة بن لادن يُعتبر هو المتهم بتنظيم هذا الإرهاب ، وتعتبر أفغانستان هى المأوى لهذا التنظيم الإرهابى ، هذا بالإضافة إلى اعتبارات أخرى مشابهة حول فلسطين والرئيس عرفات فى الحرب ضد الإرهاب فى إسرائيل ، وينبغى علينا هنا أن ننظر عن قرب إلى التقرير الذى كُتب حول المكالمة التليفونية .

جاء نص الخبر الذى أعلن قبل فجر يوم ١٢ سبتمبر كما يلى :

«أخبر «تيد أولسون ـ Ted Olson» المحامى العام قناة الـ«CNN» بأن زوجته «بربارا أولسون ـ Barbara Olson» المعلقة الإخبارية والمحامية ، وجهت له نداء استغاثة بأن الطائرة التى هى عليها يتم اختطافها ، وكان ذلك فى صباح يوم الثلاثاء ، وبعد ذلك بقليل ارتطمت الرحلة ٧٧ بمبنى البنتاجون . . . وأكمل تيد أولسون بأن زوجته حذرته أن مجموعة مسلحة قامت بدفع الركاب وطاقم الطائرة بما فى ذلك الطيار إلى الجزء الخلفى من الطائرة ، وكانت أسلحتهم عبارة عن سكاكين وقواطع للورق ، وكان لديها انطباع أن أحدًا ممن على متن الطائرة ليس لديه إحساس بالمسئولية ، وطلبت من زوجها أن يخبر الطيار بما يجب عليه أن يفعله» .

هذا الخبر غريب من عدة وجوه : فالشخص الذى تم الاتصال به يشغل منصب المحامى العام لدولة متقدمة ، ثم هو يفقد زوجته فى هذه الجريمة البشعة ، فى حين أنه يستطيع الحصول على أدلة حاسمة قبل موت زوجته بقليل بمكالمة هاتفية تكشف عن الجناة ، فمن المؤكد أن هذا الرجل سيسعى بكل عزيمة وقوة وسرعة للكشف عن هذه الجريمة بأقصى سرعة والتحقق من الجناة ، أو بمعنى أدق التحقق ممن وراء

الجناة فى أسرع وقت ممكن ثم الزج بهم فى السجون، وأهم عمل يجب القيام به فى الدقائق الأولى هو إطلاع أهم الهيئات الرسمية العليا بما حدث.

مثل هذا الخبر المهم الذى قدمته زوجة أولسون فى المكالمة الهاتفية كان يحتاج أولاً إلى الكتمان من جانب هذه الهيئات كإجراء معتاد، ولكن الغريب هو أن يوضع هذا الخبر خلال ساعات تحت تصرف إحدى وكالات الأخبار الدولية، على الرغم من أن هذه الأخبار كان من المفترض أن تعرض أمام مؤتمر صحفى يحمل صبغة قومية وعالمية ليقدم دليلاً دامغًا.

على أية حال فإن تصورات الحكومة الأمريكية اتجهت إلى أنها هجمات يقوم بها الإرهاب الدولى لجر الشعب الأمريكى كله ومعه العالم المتحضر إلى حرب عالمية، وينبغى علينا أن نضع فى الحسبان أن المحامى العام الفيدرالى بوزارة العدل كان يفكر بعمق فيما ينبغى عليه قوله للصحف وبأى صيغة.

لم يرد أن تيودور أولسون أدلى بحديث صحفى آخر حول الموضوع، وفى تقرير حول حفل التأبين الذى أقيم فى البيت الأبيض فى ١٢ ديسمبر ٢٠٠١ م - أى بعد الحادث بثلاثة شهور - أشار المراسل الصحفى إلى تصريحات تيد أولسون المحامى العام الفيدرالى بوزارة العدل، الذى تحدث عن المصيبة «التى عانينا منها جميعًا»، ولم يذكر فى كلامه موت زوجته التى كانت على متن الرحلة ٧٧ التى تم توجيهها لمبنى البنتاجون.

فى «فوكس نيوز ـ **Fox News**» وصف «لارى تومبسون ـ **Thompson Larry**» الاتصال التليفونى لبربارا أولسون بأنه كان «إشارة وإنذارًا» إلى زعماء دولتنا لإدراك الحقيقة المخيفة لأحداث ١١ سبتمبر.

فى ذكرى مرور ستة أشهر على الاعتداءات، نشرت صحيفة «تليجراف ـ **Telegraph**» اللندنية حديثًا صحفيًا مختلفًا للسيد تيد أولسون تحت عنوان «سألتنى عن كيفية التحكم فى الطائرة[١٢٩]»، ولم ينشر هذا الحديث الصحفى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء فيه:

تمكنت (أى بربارا) من الاتصال بصعوبة؛ لأنها لم تأخذ معها تليفونها المحمول، فاستخدمت تليفون الطائرة المثبت فى مقعد الركاب، ويبدو أنه لم يكن

معها كيس النقود الخاص بها ؛ لأنها جعلت المكالمة على حساب المتلقى ، وحاولت الاتصال بهيئة القضاء . . . الأمر الذى لم يكن سهلاً . . . وتساءلت قائلة «ماذا أقول للطيار ؟ ماذا أفعل ؟ كيف يمكن وضع نهاية لما يحدث هنا ؟ » .

شكوك فنية

هناك أيضًا بعض الغرائب التى تتعلق بالناحية الفنية ، فعلى الرغم من أن الطائرة البوينج ٧٥٧ التابعة لخطوط الطيران الأمريكية بها أجهزة تليفون للركاب مثبتة فى المقاعد ، إلا أنه ليس من السهل أن يرفع المرء السماعة ويطلب من العامل المختص أن يوصله بمن يريد الاتصال به ، فيجب أولاً طبقًا للوائح خطوط الطيران الأمريكية أن يتم قراءة كارت الائتمان وسحب حولى٥ , ٢ دولار من الرصيد قبل أن يبدأ الشخص فى الاتصال ، وأثناء الاتصال يتم سحب ٥ , ٢دولار (وأحيانًا ٥ دولارات) كل دقيقة ، وهذه التعريفة تخصم بطريقة أوتوماتيكية من كارت الائتمان ، وليس هناك إمكانية لجعل المكالمة على حساب متلقى المكالمة .

طبقًا لما قاله زوجها ، فإن بربارا أولسون لم يكن معها كارت ائتمان ، ولو كانت قد استخدمت الكارت الخاص بالشخص الجالس بجوارها ، لأمكنها الحديث دون أية موانع تتعلق بمدة الاتصال ، وفى هذه الحالة يصبح الادعاء بأنها قامت بالاتصال على حساب متلقى المكالمة المتمثل فى هيئة القضاء ادعاءً غير صحيح .

تتضح الأهمية الكبيرة لمدى صدق هذه المكالمة باعتبار أنها تبنى أساسًا ونقطة انطلاق لإدارة بوش لتوجيه الاتهام بالتآمر للـ١٩ مسلمًا .

فى التليفزيون الأمريكى ، تم عرض صورة كبيرة معبرة لتيد أولسون خلف مجلدات تتضمن الأحكام القضائية للمحكمة الأمريكية العليا ، وأمامه صورة زوجته المتوفاة ، وتوحى الصورة بأن عدم تصديق هذا الرجل يعتبر ضربًا من المستحيل ، ولكن جريدة «واشنطن پوست ـ **Washington Post**» اقتبست للرجل نفسه فى مقال لـ «چيم هوجلاند ـ **Jim Hoagland**» نشر فى ٢١ مارس ٢٠٠٢م تحت عنوان «**The Limits of Lying**» أى «حدود الكذب» جملته الشهيرة أمام المحكمة العليا للولايات المتحدة ، والتى يمكن للإنسان أن يتصور بناءً عليها عددًا

لا حصر له من المواقف . . . اتخذ منها نواب الحكومة - بصورة مشروعة تمامًا - أساسًا لنشر المعلومات الخاطئة (*).

طائرة البنتاجون

من يراقب الأحداث ويسعى وراء الحقيقة، فإنه سيبقى فى مكانه مضطربًا إلى حد ما، وذلك عندما يعلم أن الأضرار التى لحقت بمبنى البنتاجون لا تتفق مع المساحة الكبيرة لمقطع الطائرة المزعومة، وحتى السؤال عن حطام الطائرة، وأشلاء الركاب، وبقايا الأمتعة بقى دون توضيح، وحتى لقطات الفيديو التى تم التقاطها، والتى تم إنكارها فى بداية الأمر، ثم أعلنت بعد ذلك فى مقتطفات أثارت موجة من عدم الثقة تجاه التفسير الرسمى للحادث، حيث إن هذه اللقطات تظهر نيرانًا ناتجة عن انفجار، ولا تظهر نيرانًا ناتجة عن احتراق مادة الكيروسين، ومما يدعو أيضًا للشك فى التفسير الرسمى هو ما يظهر فى الصورة من سلامة الحشائش، وعدم تعرضها للاحتراق، تلك الحشائش التى يدعون بأن الطائرة قد انزلقت عليها، وأخيرًا فإن الأجزاء المعدنية التى عثر عليها تدل على أنها كانت طائرة صغيرة تعمل بدون طيار، أكثر مما تدل على أنها كانت طائرة ركاب كبيرة، وهذا دليل على أن

(*) جاء فى كتاب «الخديعة المرعبة» للمحلل السياسى الفرنسى تيرى ميسان، عن مؤتمر صحفى لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد: . . وفى يوم ٢٥ سبتمبر سأل الصحفيون رامسفيلد عما إذا كان ينوى الكذب من أجل الاحتفاظ ببعض الأسرار؟ فأجاب بأن لديه شخصيًا المهارة الكافية للتصرف بطريقة أخرى، أما معاونوه فسيتدبرون الأمر كل وفق استطاعته.

وزير الدفاع: «إن هذا بالطبع يذكرنا بعبارة ونستون تشرشل الشهيرة ـ ولكن لا تنقلوا عنى شيئًا، فأنا لا أحب أن ينقل عنى أحاديث ـ إن قيمة الحقيقة تكون أحيانًا كبيرة إلى حد يستلزم إحاطتها بحرس من الأكاذيب، وكان تشرشل يتحدث عن موعد ومكان الإنزال. فقد حرص الحلفاء على تجنب ذكر موعد ومكان إنزال القوات فى نورماندى أو تحديد مكان المعركة فى خليج نورماندى أو شمال بلجيكا، بل أخذوا يشيعون البلبلة لدى الألمان حول شن معركة من عدمه، وكان لدى الحلفاء جيش تمويه بقيادة باتون. هذه مجرد أحداث تاريخية وعندما أتحدث عنها فأنا أذكرها فى سياق التاريخ(. .) لا أتذكر أننى كذبت على الصحافة من قبل، وليست لدى النية الآن، فلا أرى ثمة مبررًا وهناك عشرات السبل لتجنب الوقوع فى هذا المأزق وأنا لا أفعل ذلك».

الصحفى: «وهل ينطبق هذا على الجميع فى الوزارة؟»

وزير الدفاع: «أظنك تمزح أليس كذلك؟» (ضحك).

الأجزاء التى أعلنت عنها الجهات الرسمية مزيفة، ويبقى كذلك السؤال عن الطائرة البوينج بلا إجابة أو توضيح، فهم حتمًا قد لقوا حتفهم، ولكن أين ؟ وكيف ؟(*) .

ويبرز أيضًا السؤال عن أشلاء هؤلاء الضحايا، فليس هناك دليل على وجود ضحايا، كما أنه لا يوجد دليل على أن الرحلة الجوية رقم ٧٧ التابعة لخطوط الجوية الأمريكية هى فى الحقيقة التى ارتطمت بالبنتاجون (**) .

اتصال بالمحمول من طائرة رقم ٩٣ التى سقطت فى پنسلڤانيا

بقى الحديث عن الطائرة التى سقطت شرق مدينة «پيتسبورج ـ Pittsburgh» بحوالى ٦٠ ميلاً(١٣٠)، ففى مكان السقوط تم العثور على طائرات هليكوپتر، كما تم العثور على الصندوق الأسود الذى يحتوى على بعض المعلومات، وتحفظت الهيئات الرسمية عليه لوقت طويل حفاظا على مشاعر أقارب الضحايا، وذلك على حد زعم مكتب التحقيقات الفيدرالى، ومما يدعو هنا للعجب أن يقوم الركاب بالاتصال بالتليفون المحمول من الطائرة بالعالم الخارجى، وذكر أن الركاب علموا فى تلك المكالمات الهاتفية من أقاربهم وأصدقائهم ومعارفهم بالاعتداءات الإرهابية على مركز التجارة العالمى ومبنى البنتاجون (***)، ثم قاموا تبعًا لذلك بمواجهة المختطفين بشجاعة لمنعهم من استخدام هذه الطائرة أيضًا للقيام بعمل إجرامى مماثل .

إلا أن هنا شكوكًا أخرى فى إمكانية إجراء مثل هذه المكالمات الهاتفية، فقد أشار الخبراء إلى أنه يمكن استخدام التليفون المحمول فى الولايات المتحدة عند إقلاع الطائرة أو هبوطها، فوق المناطق المأهولة فقط، أما فى پنسلڤانيا قبل سقوط الطائرة فوق منطقة ريفية، حيث كانت سرعة الطائرة حوالى ٨٠٠ كم فى الساعة، فلم

(*) جاء فى الكتاب السابق ذكره «الخديعة المرعبة»: لقد كانت وكالة رويتر أول من وصل إلى مكان الأحداث، وأعلنت أن مبنى البنتاجون قد أصيب من جراء اصطدام طائرة مروحية .

(**) بل إن هبوط الطائرة لتطير على ارتفاع منخفض جدًا، يكاد يكون كسيرها على الأرض لترتطم بالبنتاجون، لا يؤدى إلى قتل كل من كان بداخل الطائرة، وهناك حوادث طائرات عديدة سقطت ونجا بعض ركابها وآخرها الطائرة اللبنانية التى نجا أكثر من عشرين من ركابها فى آخر ديسمبر ٢٠٠٣م . ـ المترجم .

(***) ولكن يبدو أن إدارة الطيران المدنى والبنتاجون لم يعلموا ـ المترجم .

يكن الاتصال بالشبكة ممكنًا، يضاف إلى ذلك أن إجراء الاتصال، ثم عملية الربط بين شبكات اتصال المتكلمين لالتقاط المكالمات كل ذلك يستغرق على الأقل ٤٥ ثانية، وفى هذا الوقت تكون الطائرة قد تحولت بالفعل من مجال خلية ودخلت فى مجال آخر [١٣١]، وهناك مسائل أخرى يجب أن يوضحها الخبراء المختصون[*] .

بعد سقوط الطائرة بثلاثة أيام، قامت شركة تليفونات بإعلام أرملة أحد ركاب الطائرة ويدعى «تود بيمر ـ Todd Beamer» بأن زوجها قام بعد عملية الاختطاف بالاتصال بواسطة تليفونه المحمول من داخل تواليت الطائرة بموظفة السويتش العاملة بالهيئة [١٣٢]، واستغرق الحديث عن اختطاف الطائرة أكثر من ١٥ دقيقة، علم فيها الراكب عن الاعتداءات الأخرى التى وقعت فى نيويورك، مما دفعه إلى اتخاذ قرار بمشاركة الركاب الآخرين بمقاومة المختطفين، ومنعهم من استخدام هذه الطائرة المختطفة أيضًا لتنفيذ اعتداء مماثل على هدف مهم فى واشنطن، وتدعى الشركة أن السيد بيمر قد أوضح فى الاتصال الهاتفى أن جميع الركاب البالغ عددهم سبعة وعشرين شخصًا، تم حجزهم فى مؤخرة الطائرة ومعهم الطيارين المصابين، ولم يكن يعرف عما إذا كان الطياران على قيد الحياة أم لا، هذا علاوة على أن الستائر الفاصلة بين الدرجة الأولى والثانية كان يحتجز وراءها عشرة ركاب آخرون، وكما أخبرت هيئة الاتصالات، فقد كان صوت السيد بيمر هادئًا تمامًا بالمقارنة بصوت الفوضى والصرخات المسموعة، وأثناء هذا الحوار الهاتفى بدأت الطائرة فى التأرجح القوى مما دفع بيمر إلى الافتراض بأن الطائرة آخذة فى السقوط، ولكن الطائرة لم تبرح أن استعادت توازنها مرة أخرى، ولكنها - كما قال - اتجهت إلى الشمال، ويروى أن الرجل طلب من الموظفة التى تلقت المكالمة أن تخبر زوجته وأبناءه أنه يحبهم جدًا، ثم دعا الله ومعه الموظفة أن ينتهى كل شىء بخير، وبعد ذلك مباشرة أخبرها السيد بيمر - كما صرحت هيئة الاتصالات لزوجته- أنه عزم ومعه بعض الركاب على مواجهة المختطفين المسلحين بالقنابل

(*) بسؤال الخبراء المصريين فى مجال الاتصالات، أفادوا بأنه لا يمكن بالمحمول العادى (الموبايل) إجراء أى اتصالات من الطائرة بعد ارتفاعها، ولكن يمكن بالمحمول الخاص الذى يعمل عن طريق الأقمار الصناعية ـ المترجم.

والسيطرة عليهم، وكانت آخر الكلمات التى سمعتها الموظفة والتى فى ظاهر الأمر كلمات موجهة إلى أشخاص آخرين هى «هل أنتم مستعدون؟» «هيا نهاجمهم»، ثم ظل الاتصال مفتوحًا حتى استطاعت الموظفة سماع صوت الاضطرابات والأصوات .

قام راكب آخر بالاتصال بأمه، وذكر لها اسمه واسم عائلته، وهذا جعل والدته تستنتج أنه فى حالة ارتباك، ويذكر أنه أخبر أمه قائلاً :

«يا أمى أنا «مارك بنجهام ـ Mark Bingham» وأريد أن أخبرك بأننى أحبك، أنا الآن على متن الطائرة المسافرة من نيويورك إلى سان فرانسيسكو، وهنا ثلاثة أشخاص سيطروا على الطائرة، ويدعون أن بحوزتهم قنبلة» (١٣٣) .

هذا الخبر فى حاجة إلى فحص وتوضيح دقيق؛ لأننا لا نستبعد أن تكون أجهزة المخابرات **(أو أى جهة أخرى)** قد قامت فى أى وقت بإجراء مثل هذه المكالمات الهاتفية، حيث يمكن تقليد الأصوات، كما يمكن إضافة بعض التشويشات والضوضاء، ومن الممكن أيضًا استدعاء طرف ثالث لإجراء هذه المكالمة، وغيرها، وتقوم وسائل الإعلام بعد ذلك بنشرها على أنها حقائق، وعند ظهور هذا الطرف الثالث تضيع أهمية التحقق من هوية الشخص الذى قام بالاتصال عن طريق موظف الاتصالات الموثوق فيه، وفى الحالة التى بين أيدينا لم تتمكن زوجة تود بيمر من التحقق من صوت زوجها؛ لأنه تحدث مع موظف هيئة الاتصالات، والعادة كانت تحتم أن يقوم زوجها تحت ضغط الخوف والقلق وهو فوق منطقة زراعية فى پنسلڤانيا بالاتصال بموظف السويتش كى يخبره بحقيقة اختطاف الطائرة، ويطلب منه حشد المساعدات على وجه السرعة، ولا أن يبقى الاثنان على خط التليفون ١٥ دقيقة كاملة يدعون فيها الله، بعد ذلك يدخل الركاب فى صراع مع المختطفين .

حدث الشىء نفسه فى اتصال إحدى المضيفات بمكتب شركة الطيران، ولا يمكن هنا أيضًا التأكد من الصوت والهوية، إذ إن طرفى المحادثة قد لا يعرف أحدهما الآخر شخصيًا ، هذا بغض النظر عما تحدثه الضوضاء المصاحبة للصوت ، وعندما يقوم شخص آخر بالاتصال بأمه ويذكر لها اسم عائلته، فهذا يرفع الشك لأعلى درجاته .

معركة بطولية ضد المختطفين

أصحاب الأربطة الحمراء على رءوسهم وبطونهم

فى اتصال هاتفى، أخبر أحد الركاب أن هناك ثلاثة رجال بملامح عربية وربما يكونوا إيرانيين، ويرتدون أربطة حمراء حول رءوسهم وبطونهم، وكان أحدهم يحمل جوالاً به قنبلة .

فى مهاتفة أخرى من نفس الطائرة جاءت من إحدى المضيفات قالت فيها إن ثلاثة رجال يحملون سكاكين قد قاموا باختطاف الطائرة، وكان أحدهم يجلس فى الدرجة الأولى، وهم يربطون رءوسهم بأربطة حمراء، ويبدو أنهم مسلمون .

تحدث هذان الشاهدان قبل سقوط الطائرة عن اللون الأحمر الملفت للنظر كما لو أنهم يصفون قراصنة، والأمر الذى يدعو للدهشة هو أن يلجأ المختطفون لمثل هذا الفعل الأحمق فى رحلة جوية سوف تنتهى بموتهم، والغريب أيضًا أن نعلم أن اللون الأحمر ليس المفضل عند المسلمين [١٣٤]، ومن ناحية أخرى فقد ارتدى الممثلون الذين قاموا بأداء دور المختطفين فى الفيلم السينمائى ملابس بنفس الألوان الموصوفة .

بإصرار شديد، أذاع كلٌّ من الرئيس بوش، ووزير العدل «أشكروفت ـ **Ashcroft**»، ورئيس المباحث الفيدرالية، وعديد من الشخصيات الحكومية رفيعة المستوى، قصة أبطال الرحلة الجوية رقم ٩٣، وتبعتهم فى ذلك وسائل الإعلام متمثلة فى الصحف واسعة الانتشار، والبرامج التليفزيونية الشهيرة، ونقلت جريدة نيويورك تايمز عن مصادر حكومية لم تذكر اسمها أن جهاز تسجيل الأصوات فى كابينة القيادة قد سجل صراعًا وحشيًا يائسًا على متن الطائرة[١٣٥]، ومع أن التسجيل لم يقدم صورة واضحة وكاملة، إلا أنه من المؤكد أن ثمة مواجهة عنيفة قد حدثت بالفعل وأدت إلى سقوط الطائرة .

ترى جريدة «ڤانيتى فير ـ **Vanity Fair**» أن الأحداث التى وقعت على متن الرحلة الجوية رقم ٩٣ تعتبر من الأحداث المروعة التى يمكن للتاريخ أن يرويها، إلا أنه عند إجابة التساؤل حول ما الذى أجبر الطائرة على السقوط، يُشار إلى تكهنات ساذجة .

بعد ذلك بشهرين، تستشهد مجلة نيوزويك بجزء منسوخ من جهاز تسجيل الأصوات التى حصلت عليه إدارة تحرير الجريدة لتصف قصة «أبطال الرحلة الجوية رقم ٩٣» بإسهاب، فالركاب فى نظرها «جنود مدنيون» دافعوا عن أنفسهم، كما فعل أسلافهم من قبل، وترى النيوزويك أن ركاب الرحلة ٩٣ وطاقمها قد انتصروا لنا جميعًا بشجاعتهم وبموتهم [١٣٦].

لنستمع إلى قصة الحادى عشر من سبتمبر من زاوية أخرى، فقد ورد فى نبأ لإحدى وكالات الأنباء أن أحد الركاب الإسپان طلب رقم الطوارئ ٩١١ [١٣٧]، ويروى موظف الاتصالات التليفونية «جلين كرامر ـ **Glen Cramer**» أن الراكب دخل دورة المياه وأغلقه على نفسه، وأخبر كرامر وكالات الأنباء أن الراكب ظل يتحدث لدقيقة كاملة، وظل يصرخ خلال الهاتف المحمول «لقد اختطفنا، لقد اختطفنا»، وأضاف كرامر أننا طلبنا منه عدة مرات أن يعيد ما قاله لنتأكد، كان الرجل منهاراً تمامًا وهو يقول إن الطائرة تهوى إلى الأرض، وأنه سمع صوت انفجار، ورأى أدخنة بيضاء تتصاعد من الطائرة، ولم يدلِ بمعلومات أكثر تحديدًا، ثم لم يلبث الاتصال أن انقطع .

وفقًا لجميع مصادر المعلومات، فإن ذلك الاتصال كان الأخير الذى ورد من الطائرة، وكما يدعى فإن المباحث الفيدرالية تحفظت على شريط المحادثة الهاتفية، ومنعت موظف التليفونات من التحدث إلى وسائل الإعلام، ولم تدل المباحث الفيدرالية بأى تعليق حول المحادثات الهاتفية، ولا حول الادعاءات بحدوث انفجار على متن الطائرة .

أثناء ذلك سمحت المباحث الفيدرالية لأفراد عائلات الضحايا بالاستماع لشريط التسجيل الصوتى، إلا أن أحدًا منهم لم يفهم شيئًا [١٣٨].

الشركات الإسرائيلية وسيطرتها

على تكنولوچيا الاتصالات الأمريكية

من الممكن الآن أن تدلنا ملفات حسابات شركة التليفونات - على الرغم من أنه يمكن التلاعب فيها - على الأشخاص الذين تحدثوا من الطائرات الأربع المختطفة،

وعلى الأشخاص الذين تحدثوا معهم، إلا أن تلك الملفات لم تقدم حتى الآن، **وعند مناقشة هذه التساؤلات ندرك أن ٩٠ ٪ من المكالمات الداخلية فى أمريكا، ومعظم المكالمات عبر الأطلنطى تحدث بين شركات الاتصالات وشبكاتها عن طريق شركة حسابات تقوم بتسجيل بيانات الحسابات وتجعلها تحت تصرف شركات الاتصال، وهذه الشركة هى «AMDOC» والتى تمتلكها إسرائيل، وأنشأت برامجها شركات برمجة إسرائيلية، ويقع الحاسب المركزى لهذه الشركة على الأراضى الإسرائيلية وليس الأمريكية**[١٣٩]، ويتضح من ذلك أن هناك مساعى استخباراتية استطاعت أن تجد لها منفذاً إلى جزء كبير من الاتصالات الداخلية والدولية والفاكسات والبريد الإلكترونى وشبكات الكمپيوتر، ولا يمكن أن تكون هذه العلاقات وليدة الصدفة، وإذا سلكنا هذا الطريق فإنه من الممكن أن نرفع قبعاتنا تحية لجهاز التجسس الإلكترونى للموساد، فهذه العملية يجب توضيحها أمام الرأى العام والسياسة الأمريكية، ولكن لأن السياسة تلتزم صمتًا شديداً، مثلها فى ذلك مثل وسائل الإعلام فى الولايات المتحدة، فعندئذ لا يضطر المسئولون إلى الحديث.

تكنولوچيا إسرائيلية للتنصت

شركة اتصالات إسرائيلية أخرى تدعى «كومڤيرس إنفوسيس - **Comverse Infosys**» تعمل فى مجال تكنولوچيا المراقبة الآلية على الاتصالات بالنسبة لأجهزة المخابرات وسلطات القضاء، وتم الاستعانة بهذه التكنولوچيا فى كل الأنظمة التليفونية الأمريكية، وتتصل شركة كومڤيرس عن طريق خدمة التوصيل المباشر بجميع أنظمة المراقبة الفيدرالية، وكذلك الأنظمة الخاصة بالولايات، وتم تعليل ذلك بأن هذه التكنولوچيا مهمة من أجل صيانة الأجهزة، وقد اتهم موظفون أمريكيون شركة كومڤيرس بأنها أفسدت الإجراءات القانونية الخاصة ببعض أمور التجسس والمخدرات عن طريق تسريب المكالمات الهاتفية المراقبة[١٤٠]، ويتبقى لنا أن نضيف - طبقًا لما نشرته الجريدة الإسرائيلية «**Haaretz**» أن شركة «أوديجو - **Odigo**» المتخصصة فى التكنولوچيا السريعة لنقل المعلومات عن طريق شبكات «**SMS**» والتى مقرها مدينة «هرزليا - **Herzliya**» فى إسرائيل، قامت فى الحادى عشر من سبتمبر، قبل ساعتين من انفجار أول طائرة فى مبنى التجارة العالمى

بتحذير موظفى فرعها من الهجمات المرتقبة، ويذكر أن هذا الفرع يبعد عن مبنى مركز التجارة العالمى بمجموعتين من المبانى، والدليل على ذلك جاء من أحد العملاء عن طريق البريد الإلكترونى، ووقع عنوان البريد الإلكترونى فى أيدى المباحث الفيدرالية، ولو صحت هذه الأنباء فستكون الرسالة قد وصلت بالفعل قبل ارتفاع الطائرات المقصودة فى الجو [١٤١] .

ماذا حدث على متن الطائرة الرابعة ؟

هل سقطت أم تم إسقاطها أم انفجرت ؟

لم تتمكن الطائرة الرابعة فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر من بلوغ الهدف الذى خطط له الإرهابيون، فقد سقطت بالقرب من مدينة شانكسفيل التى تقع فى ولاية بنسلفانيا على أرض منجم فحم مهجور، ولكن كيف حدث السقوط؟، فعلى الرغم من أنه تم العثور على جهاز التسجيل الصوتى للرحلة الجوية، إلا أنه لم ينشر على الرأى العام مراعاةً لمشاعر أقارب الضحايا، كما زعموا.

تم العثور على أجزاء من الطائرة تبعد ١٣ كم من مكان السقوط[١٤٢]، ونستنتج من ذلك أن الطائرة لم تتبعثر على الأرض بدون سبب، بل الاحتمال الأكبر أن تكون قد انفجرت على ارتفاع عالٍ جداً ، إما عن طريق انفجار على متن الطائرة، أو بواسطة صاروخ مضاد للطائرات، حيث ابتعدت المحركات النفاثة لمسافة تبلغ ٣ كم عن هيكل الطائرة، ووجد جزء من المحرك يزن طنًا كاملاً على مسافة تبلغ ١٨٠٠ متر من مكان السقوط، وكان ذلك الجزء هو أكبر الأجزاء التى تم العثور عليها على الإطلاق، باستثناء جزء من الهيكل يبلغ حجمه حجم مائدة الطعام، وأما باقى أجزاء الطائرة فقد ارتطم بالأرض، وكان أكبر جزء لا يتعدى قطره كما هو معتاد بضعة سنتيمترات، وقال شهود عيان إنهم شاهدوا طائرةً أو طائرتين حربيتين تحلقان بالقرب من مكان سقوط الطائرة، وأعلنت القوات الجوية أن هناك طائرتين حربيتين تحلقان بالقرب من الطائرة إلا أنهما لم يطلقا أية صواريخ، وظل الأمر دون توضيح لعدم صدور تصريحات رسمية حول الأحداث، وسوف نتطرق لعمل الدفاع العسكرى مرة أخرى فيما بعد .

السيطرة على كابينة القيادة بواسطة سكاكين صغيرة وقواطع الكرتون

علمنا ـ فقط ـ من خلال أربع مكالمات هاتفية أن قراصنة الجو قاموا باختطاف الطائرات، وفيها مكالمة شك فيها المتحدث بأن المختطفين عرب أو إيرانيون. وانقطعت تلك المكالمات بطريقة يصعب معها التعرف على هوية المتحدث فى جميع حالات الاتصال، وإذا اعتبرنا أن أثر المختطفين الـ ١٩ العرب هو أثر اختلقته المخابرات، فمن الممكن أن يكون قد تم ترتيب إجراء مثل هذه المكالمات، مع ترتيب أصوات ضوضاء مناسبة تركب عليها.

والآن فإن التوضيح الرسمى للموقف، الذى أذاعته كل وسائل الإعلام فى العالم، ينطلق من أن المختطفين الـ ١٩ وصلوا إلى متن الطائرات للقيام بمغامرة ذات تخطيط عسكرى، **وكانوا مسلحين بسكاكين صغيرة وقواطع كرتون، ونجحوا فى السيطرة على مضيفى الطائرة وركابها، وكان عليهم أن يتغلبوا دون أدنى مقاومة على الطيارين المقاتلين الذين تلقوا تدريبهم فى سلاح الطيران الأمريكى، ولا أحد يعلم لماذا استخدم هؤلاء الخاطفون مثل تلك الأسلحة غير المؤثرة، والتى تسهل مقاومتها، وذلك بواسطة البطاطين والمخدات وحقائب اليد والحقائب الصغيرة، وعند التحرى الدقيق يتضح أن أحدًا لا يعلم مصدر إشاعة سكاكين صغيرة وقواطع الكرتون، ولا شك أن مصدرها كان كبار المسئولين الذين ظلوا يرددون تلك القصة على أسماع الجمهور بلا انقطاع.**

يروى وزير العدل چون أشكروفت فى «ABC News» فى ١٥ سبتمبر ٢٠٠١م أن المحققين يرون أن كل طائرة من الطائرات المستخدمة قد اختطفت بواسطة مجموعة تتراوح ما بين ثلاثة وستة رجال مسلحين بقواطع كرتون وسكاكين صغيرة، ويروى دونالد رامسفيلد لقناة «Fox News» فى ١٦ سبتمبر أن قراصنة الجو قد استخدموا أسلحة غير تقليدية، وهى سكاكين صغيرة.

فى التاسع من أكتوبر، يقر وزير الدفاع أمام المذيع «دان راثر ـ Dan Rather» فى «CBS News» أنه تم استخدام الطائرات المدنية المحملة بالركاب على أنها صواريخ لتدمير مبنى مركز التجارة العالمى، ويرى رامسفيلد فى حديث صحفى أجراه معه فى السابع من نوڤمبر «چيم ليرر ـ Jim Lehrer» من «PBS» أنه لم يكن فى تصور

الحكومة إمكانية استخدام السكاكين الصغيرة والطائرات المدنية المحملة بالركاب كوسيلة قتالية، **وعندما سئل المتحدثون باسم الحكومة فى وقت لاحق عن مصدر قصة السكاكين الصغيرة أو قواطع الكرتون، أجابوا بأنه ليس لديهم علم بذلك**(١٤٣).

إذا حاولنا الآن أن نعيد النظر فى قصة الـ١٩ المختطفين المسلمين الذين تمكنوا فى ساعة واحدة بواسطة سكاكين صغيرة وقواطع كرتونية أن يتغلبوا على أطقم قيادة وضيافة، وركاب أربع طائرات كبيرة الحجم، يتبين لنا - كما أوضحنا - أن هناك شكًا مؤكدًا فى صدق تلك القصة، والتوضيح الذى ساقته حكومة بوش حول سير مجرى الأحداث قلما يلقى تصديقًا هنا أو فى أى موضع آخر، ويؤدى نقص التحقيقات، وعدم انضباطها، وتحاملها، إلى الشك فى وجود عمل مزيف يحاول رسم طريق خاطئ يفيد أن هجمات الحادى عشر من سبتمبر لم يقم بها سوى التسعة عشر مسلمًا، وما ذلك إلا لإخفاء حقيقة مختلفة تماما.

سكاكين صغيرة وتفتيش الأمتعة

تعتبر الوسيلة الأكثر أهمية لمنع اختطاف الطائرات، هى تفتيش الأشخاص والأمتعة من قبل موظفى المطار وشركة الطيران قبل الدخول إلى الطائرة.

لو حاول المختطفون نقل أسلحة معروفة إلى متن الطائرة، فلا بد أن يلفت ذلك أنظار القائمين على أجهزة مراقبة الأمتعة، وكشافات مراقبة الأشخاص التى تعمل بأشعة رونتيجن، وإذا ثبت أى إهمال، فيمكن لعائلات الضحايا أن يطالبوا شركات الطيران بمليارات الدولارات(*)، وهنا لن يقتصر الأمر على الركاب، بل سيمتد التعويض إلى ضحايا الأبراج والبنتاجون، وأصحاب العقارات، وربما تتمكن شركات الطيران من إثبات أن أجهزة الرقابة لديها لم تفشل، ويظل المطالبون بالتعويضات على إصرارهم أنه كان يمكن عدم السماح لأى من الانتحاريين العرب المزعومين بصعود متن الطائرة، كما تدعى الدولة، ويمكن لغرائب الاتصالات التليفونية المزعومة بالإتيان بشهادة الشهود أن تطرح استفسارات حول الخلفيات، حيث لم ينفتح الطريق لأثر الجناة المسلمين إلا عن طريق هذه المكالمات.

(*) مثل المليارات التى دفعتها ليبيا كتعويض لضحايا لوكيربى.

ومن الطبيعى أن توافق شركات الطيران، وترضى، بأن المختطفين استخدموا تلك السكاكين الصغيرة، وما إلى ذلك، مما يجنبها المسئولية وما وراءها من خسارة مليارات الدولارات.

الحدث فى نيويورك

اصطدام الطائرتين بالبرجين

الكيروسين المشتعل، وانهيار البرجين

يطرح توجيه الطائرتين إلى برجى مبنى التجارة العالمى تساؤلات أخرى [١٤٤]، **فقد كان البرجان مؤمنين من الارتطام الأفقى لطائرات البوينج ٧٣٧، وقد صمد هذا المبنى لعشرات السنين أمام القوى الجبارة لأعاصير الشتاء المدمرة، وعند تصميم المبنى تم حساب وتوقع حدوث تأرجح بسيط فى الأدوار العلوية من المبنى.**

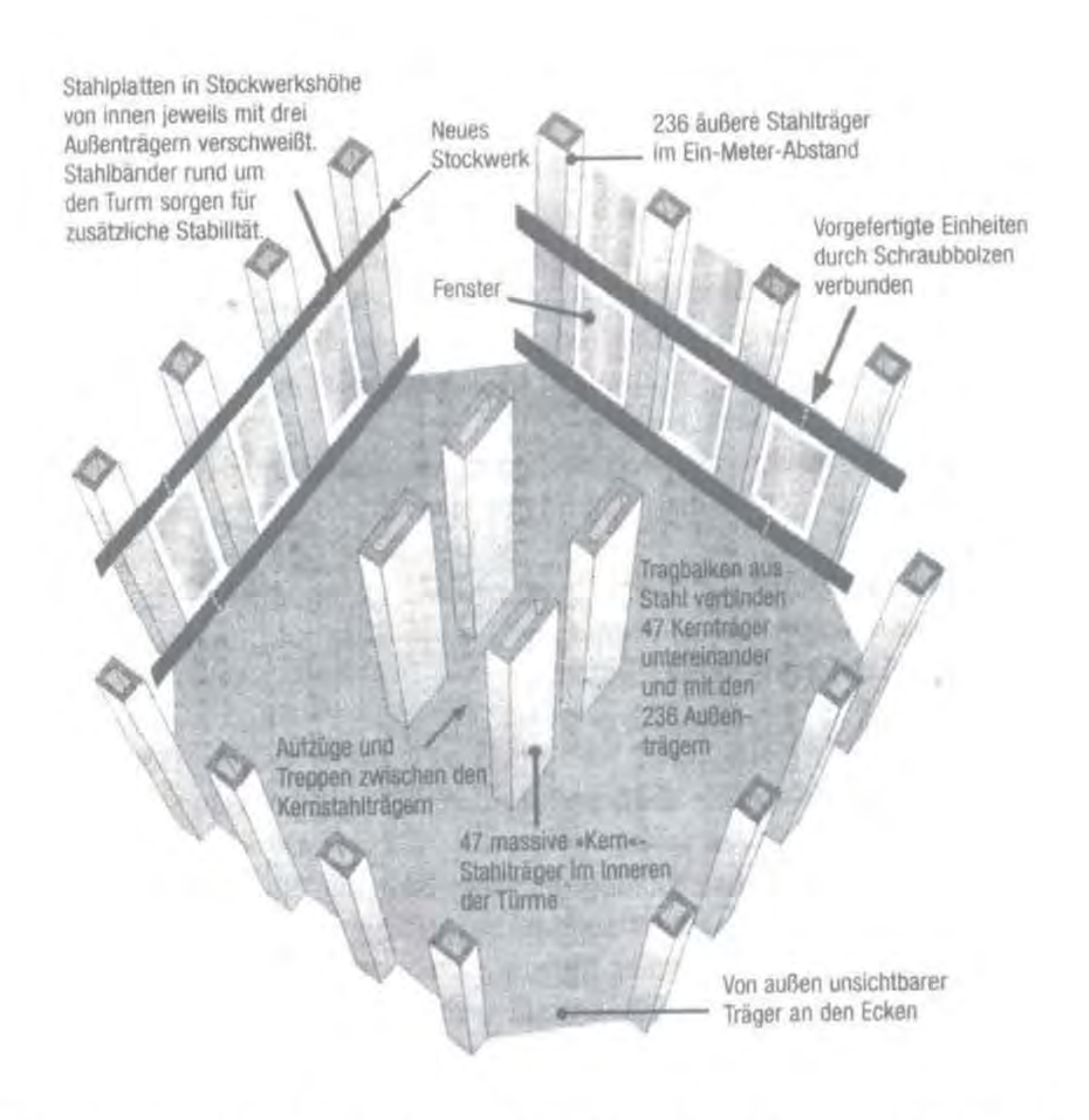
اصطدمت طائرة البوينج ٧٦٧ التابعة للخطوط الجوية الأمريكية فى رحلتها رقم ١١ بالبرج الشمالى حوالى الساعة ٤٦ : ٨ دقيقة، ولا تختلف هذه الطائرة عن طائرة البوينج ٧٣٧ إلا قليلاً، فهى أثقل قليلاً، ولأجل ذلك فهى تطير بسرعة أقل.

اصطدمت الطائرة بميل عن الوضع الأفقى، وكان هذا الميل مرسومًا بدقة متناهية ليصيب منتصف عرض المبنى الذى يصل إلى ٦٣ مترًا، واستقر هيكل الطائرة الذى يصل ارتفاعه إلى ٥,٤٠ مترات ما بين الأدوار ٩٤ : ٩٨، أى فى خمسة طوابق يصل ارتفاع الواحد منها إلى ٣,٧٠ مترات، ووزعت الطائرة المحطمة مخزونها من الكيروسين الذى تم تزويدها به فى رحلة عابرة للقارة الأمريكية فوق أرضيات الطوابق التى اشتعلت فيها النيران بعد ذلك، وانتشرت النيران فى فترة قصيرة، إلا أنها خمدت تقريبًا بعد ١٧ دقيقة فقط، وتحولت إلى شعلتين صغيرتين يتخللان سحابة هائلة من السخام والدخان الأسود الكثيف.

تحطم هيكل الصلب طبقًا لنظرية

«طبقات التورتة»

لماذا تحطمت هياكل الصلب المزودة بوسائل الأمان ضد اصطدام الطائرات العملاقة، والمزودة بوسائل الحماية من تسرب النيران فى الداخل بهذه الصورة؟ يحتاج ذلك إلى بحث ودراسة مستفيضين.



اخترق هيكل الطائرة بمحركاته النفاثة الثقيلة ٤٠ من أعمدة الصلب الخارجية للبرج الشمالى البالغ عددها ٢٣٦ عاموداً، وتناثرت أجزاء كبيرة من حطام الطائرة وسط المبنى، ومن المحتمل أنها أصابت عدداً لا يقل عن خمسة ولا يزيد عن تسعة من أعمدة الصلب الداخلية والبالغ عددها ٤٧ عاموداً، ثم استقرت الطائرة (*).

لم تستطع قوة اصطدام الطائرة أن تزعزع البرج الشمالى فى بادئ الأمر، إلا أن الأسوأ حدث بعد ساعة واثنين وأربعين دقيقة من الاصطدام، فقد انهار المبنى تماماً فى الساعة العاشرة وثمان وعشرين دقيقة.

(*) يقوم البرج على هيكل من الصلب مكون من ٢٣٦ عاموداً على المحيط الخارجى للمبنى، بواقع عامود كل متر، ثم ٤٧ عاموداً من الصلب، داخل المحيط الخارجى للمبنى.

حاولت قوات الطوارئ التابعة للسلطات الاتحادية أن تفسر جريان الأحداث فى البرجين ، البرج الشمالى المصاب أولاً ولكنه انهار آخراً ، بأن النيران المتزايدة بسبب انفجار الكيروسين أدت إلى تمدد أعمدة الصلب ، ومن خلال ذلك تطايرت مثبتات ومسامير تركيبة الطوابق فى سلسلة متواصلة من التداعيات ، وبناء على نظرية «طبقات التورتة» انهارت الطوابق فوق بعضها البعض ، وابتلعت الأدوار الأسفل منها بناء على الثقل المتزايد ، دوراً بعد دور .

لم يتم العثور فى أنقاض البرجين على الأعمدة الخارجية بأبعاد كبيرة ، ومن الممكن بطبيعة الحال أن تكون مثبتات التقوية قد انفصلت بمفردها ، وبمراقبة طوابق بكاملها - كما هو الحال فى البرج الشمالى - وهى تسقط فى وضع أفقى تماماً ، نرى أنه لا بد من انصهار الأعمدة ، وانفصال آلاف من المثبتات والمسامير فى وقت واحد ودون تأخير ، من الأعمدة الخارجية للمبنى البالغ عددها ٢٣٦ والداخلية البالغ عددها ٤٧ ، وحدث ذلك بالتوالى فى حوالى ١٠٠ طابق .

ليس من المقنع تصور أن درجة الحرارة الناتجة عن اشتعال الكيروسين يمكن أن تؤدى إلى انهيار هذه المنشأة الضخمة ، بهذا الشكل الفجائى السريع ، فهذه التركيبة من الصلب تنقل - بسبب قدرتها على توصيل الحرارة - الحرارة وتوزعها فى كل الاتجاهات ، وبالتالى تخفض درجة الحرارة فى مكان اشتعال النيران دون تأخير يذكر ، وبالتالى فإنه يمكننا أن نبدأ من درجة حرارة لا تتجاوز إطار الحرارة القصوى للكيروسين المشتعل عند ٣٧٥ درجة مئوية ، هذه الدرجة القصوى كان يجب أن تقل بسبب نقص تزويدها بالأكسچين من الخارج .

بعد مرور ١٧ دقيقة من الاصطدام ، وهو وقت اصطدام الطائرة الثانية بالبرج الجنوبى الساعة التاسعة وثلاث دقائق ، كانت نيران البرج الشمالى قد تحولت بقدر كبير إلى دخان أسود كثيف ، وهو ما يشير إلى أن الأكسچين الذى كان يمد النيران قد أوشك على الانتهاء فى هذا الوقت ، وبالتالى يجب أن تكون درجات الحرارة داخل الطوابق المصابة قد انخفضت بصورة جوهرية ، إلا أن البرج لم يسقط جانباً ، كما أنه لم يتفكك ، بل إنه انهار فى الساعة العاشرة وتسع وعشرين دقيقة ، كما لو

أن أستاذًا فى المتفجرات قد أشعل مواد ناسفة، وضعت بدقة فى الأماكن الاستراتيچية من هيكل الصلب.

من الجدير بالذكر أن الصلب لا ينصهر إلا عندما تصل درجة الحرارة إلى ١٣٠٠ درجة، ويفقد تماسكه عند درجة ٨٠٠ مئوية تقريبًا، وهذه الدرجات المذكورة لا يمكن الوصول إليها بالكيروسين، ولم يقم أحد حتى الآن بمحاولة تدمير بناء قائم على هيكل من الصلب باستخدام البنزين أو الكيروسين.

قوات المطافئ تتقدم حتى مصدر الحريق

اتضح من الاتصالات اللاسلكية لقوات المطافئ فى مدينة نيويورك، أن التفسير الرسمى للانهيار لا يمكن أن يكون متطابقًا مع ما حدث لدى انهيار البرج الشمالى، وبناء على تقرير لصحيفة نيويورك تايمز، فقد صعد رجال المطافئ طوابق البرج الشمالى طابقًا طابقًا للمساعدة فى إجلاء البشر من المبنى، حتى إنهم وصلوا إلى مقربة من مصدر الحريق، وطلبوا من هناك بواسطة اللاسلكى دعمًا وتقوية من وحدات مطافئ إضافية؛ ليتمكنوا من إطفاء شعلتى الحريق النشطتين نهائيا، أى أنه لم تكن درجة الحرارة التى يمكن أن تصهر الصلب هى العائق أمام رجال المطافئ، ومن المؤكد أيضًا أن درجة حرارة مكان الحادث لم تكن تتراوح بين ٩٠٠ إلى ١١٠٠ درجة مئوية، وهذا بالفعل ما أثبتته تقارير فحص النيران التى قدمتها قوات الطوارئ التابعة للسلطات الاتحادية [١٤٥].

تم تسجيل اتصالات اللاسلكى لقوات الإنقاذ على شريط كاسيت، ومع ذلك ما زالت وزارة العدل فى واشنطن ترفض تسليمه للنشر، كما أنها رفضت تسليم نسخة من هذه الشرائط حتى لأقارب رجال المطافئ الذين لقوا حتفهم فى هذه العملية [١٤٦].

ترى ما هو كم المعلومات التى يمكن أن يقدمها شريط كاسيت يستغرق ٧٨ دقيقة ويتضمن اتصالات لاسلكية لقوات المطافئ التابعة لنيويورك؟ فحتى وقت انهيار برجى مبنى التجارة العالمى، كانت كل قوات المطافئ فى العالم، وكذلك

المتخصصون فى علم ثبات المبانى، كانوا جميعًا على يقين من أن المبانى القائمة على هيكل من الصلب لا يمكن أن تنهار بسبب النيران وحدها .

وإلا لما أمكن لقيادة عملية قوات مطافئ نيويورك أن تتحمل مسئولية إصدار الأوامر لفرقها بمقاومة الحرائق وإنقاذ البشر فى البرجين، ولكان قد تم اعتبار التفكير فى إنشاء مبان أخرى بنفس الطريقة تصرفا غير مسئول .

الاصطدام بالبرج الجنوبى

بناء على ذلك لا يمكن أن يكون التصريح الرسمى حول انهيار البرج الشمالى سليمًا، وهو أقل اتفاقًا مع العقل بالنسبة للبرج الجنوبى، فبعد ١٧ دقيقة من الاعتداء على البرج الشمالى وفى الساعة التاسعة وثلاث دقائق، استقرت طائرة الخطوط الجوية المتحدة فى رحلتها رقم ١٧٥ فى الركن الجنوبى الشرقى للبرج الجنوبى من مركز التجارة العالمى بارتفاع الطوابق ما بين رقم ٧٨ و ٨٤، وعلى العكس مما حدث فى البرج الشمالى، فقد كان الاصطدام هنا تماسيًا، فلم يكد يزيد عدد حوامل الصلب الخارجية التى تم تحطيمها عن ٤٠ من ٢٦٣، ولم يُصب من داخل المبنى سوى أربعة أو خمسة من أعمدة الصلب الأساسية البالغ عددها ٤٧ حاملاً بإصابات متفاوتة، اشتعل كيروسين الطائرة العملاقة بكميات كبيرة فى الفراغ خارج المبنى، وبناء على ذلك كانت كمية الكيروسين المنتشرة بعرض وطول الأدوار أقل، ولم تستطع النيران أن تزيد درجة الحرارة كما حدث فى البرج الشمالى، ومع كل ذلك انهار البرج الجنوبى، المصاب أخيرًا، قبل نصف ساعة تقريبًا من انهيار البرج الشمالى، أى فى الساعة التاسعة وست وخمسين دقيقة .

سقوط ٣٠ طابقًا

عللت قوات الطوارئ التابعة للسلطات الاتحادية انهيار البرج الجنوبى بنفس الطريقة التى عللت بها انهيار البرج الشمالى [١٥٠]، الذى انهار رأسيًا دون أدنى زعزعة مثل طبقات التورتة، ولم يكن الاختلاف فى قوة الاصطدام ودرجة حرارة الحرائق فى البرجين هو السبب الوحيد الذى يحتاج إلى تفسير آخر، فهناك أشياء أخرى تحتاج إلى تفسيرات أخرى .

الطوابق الأعلى من مكان الإصابة فى البرج الجنوبى تنفصل مائلة

تُظهر نتائج الاصطدام ميلاً واضحًا للطوابق الثلاثين العلوية من البرج الجنوبى، فقد بدأ جزء كبير من المبنى يصل ارتفاعه إلى ١٠٠ متر يتمايل جانبًا بنسبة ٢٢ درجة. بعد بداية التمايل كان يمكن للإنسان أن ينتظر استمرار الحركة فى نفس الاتجاه مع كميات من الأنقاض تقع على المبانى المجاورة، إلا أن الحدث سار طبقًا لقوانين فيزيائية أخرى، فقد تداعت الطوابق الثلاثون العلوية والسبعون طابقًا تحتها وسط سحابة هائلة من التراب فى الساعة التاسعة وتسع وخمسين دقيقة، أى بعد ٥٦ دقيقة من الاصطدام.

لا يمكن اعتبار «نظرية طبقات التورتة» هى التفسير الوحيد لأحداث البرج الجنوبى.

الطوابق المائلة تنهار

يتضح لنا من صور البرج الجنوبى المصاب أخيرًا والمنهار أولاً وجود مرحلة أولى قصيرة انفصل فيها الجزء العلوى من ناطحة السحاب بأكمله وهو ٣٠ طابقًا عن الجزء السفلى من المبنى ومال فى الاتجاه الذى ارتطمت به الطائرة، وطبقًا لقواعد ثبات المبانى كان يجب أن تنهار منشأة الصلب الضخمة ابتداء من أعمدة الصلب الخارجية المحطمة فى مكان الاصطدام إلى أسفل، أى على المبانى المجاورة الأقل ارتفاعًا، إلا أن ذلك لم يحدث بالضبط، أو أنه حدث جزئياً، فقد سقط المبنى طبقًا لنظرية «طبقات التورتة» طابقًا فطابقًا.

الضغط الزائد يطرد الدخان من النوافذ

من الملفت للنظر فى الكثير من الصور أن الدخان لم يخرج فقط من الأجزاء المحطمة من المبنى أو من النوافذ المتصدعة والمنفجرة، بل إنه خرج فى معظم الأدوار العلوية من النوافذ المحكمة الإغلاق فى كل الاتجاهات، ولا يمكن تعليل الضغط الزائد فى الداخل بوجود النار وحدها. وكان السقوط الحقيقى للبرج الجنوبى وبعده البرج الشمالى مصحوبًا بسحابة وصلت ثلاثة أضعاف حجم المبنيين، وكان الأمر برمته يشبه ثورة بركان.

الأنقاض والسقوط الحر

لأن الصور الفوتوغرافية وصور الڤيديو تحدد الوقت الدقيق لالتقاطها، فإنه يمكن حساب السير الزمنى للأحداث، وبذلك يمكن قياس السرعة التى انهار بها البرجان، وهى بالضبط سرعة السقوط العادية تحت تأثير الجاذبية الأرضية، غير أن مقاومة الهواء تقلل هذه السرعة بصفة خاصة مع الأشياء الخفيفة الوزن والعريضة المساحة.

إلا أن الصور تشير إلى حدث آخر، فعملية حطام البرج المنهار تظهر سحابة واحدة من الدخان والتراب مع بعض الجزئيات القليلة المنفصلة والتى تراها العين، ولكن لا تظهر صوراً لأعمدة الصلب.

ومن الأمور التى لا يوجد لها تفسير أيضًا هى كيف أمكن سقوط ما يزيد عن ١٠٠ طابق بسرعة السقوط العادية دون معوقات من الداخل ؟ فكان يجب أن تأخذ المواد المتهدمة طابقًا فطابقًا فى طريقها الأعمدة الداخلية وعددها ٤٧ والأعمدة الخارجية وعددها ٢٣٦ ، ومن هنا فإن هذه السرعة التى سقطت بها المواد المتهدمة دون أى إعاقة لا تكاد تكون واضحة.

بناء على ذلك فإنه ليس من العجب أن تسير التساؤلات فى اتجاه آخر لدى المراقبين الذين لم يصدقوا بيانات الحكومة. وليس فقط أصحاب نظرية التآمر هم الذين يبحثون عن بيانات أخرى غير نماذج البيانات الرسمية، فهناك أيضًا من بقى على قيد الحياة من رجال الإطفاء، ورجال البوليس والعاملين فى مركز التجارة العالمى الذين يكتبون فى الإنترنت والذين عبروا عن غضبهم ويأسهم فى صورة مظاهرات، وفى المطالبة بتعويضات تصل إلى مليارات، وهناك تفصيلات أخرى لا نهاية لها يمكن التعامل معها، ويمكن ترتيب صورة محتملة ربما تكون مختلفة تمامًا، إلا أنها ستكون متخصصة، وموضوعية، وخالية من الأحكام المسبقة.

الخرسانة والزجاج يتحولان إلى تراب

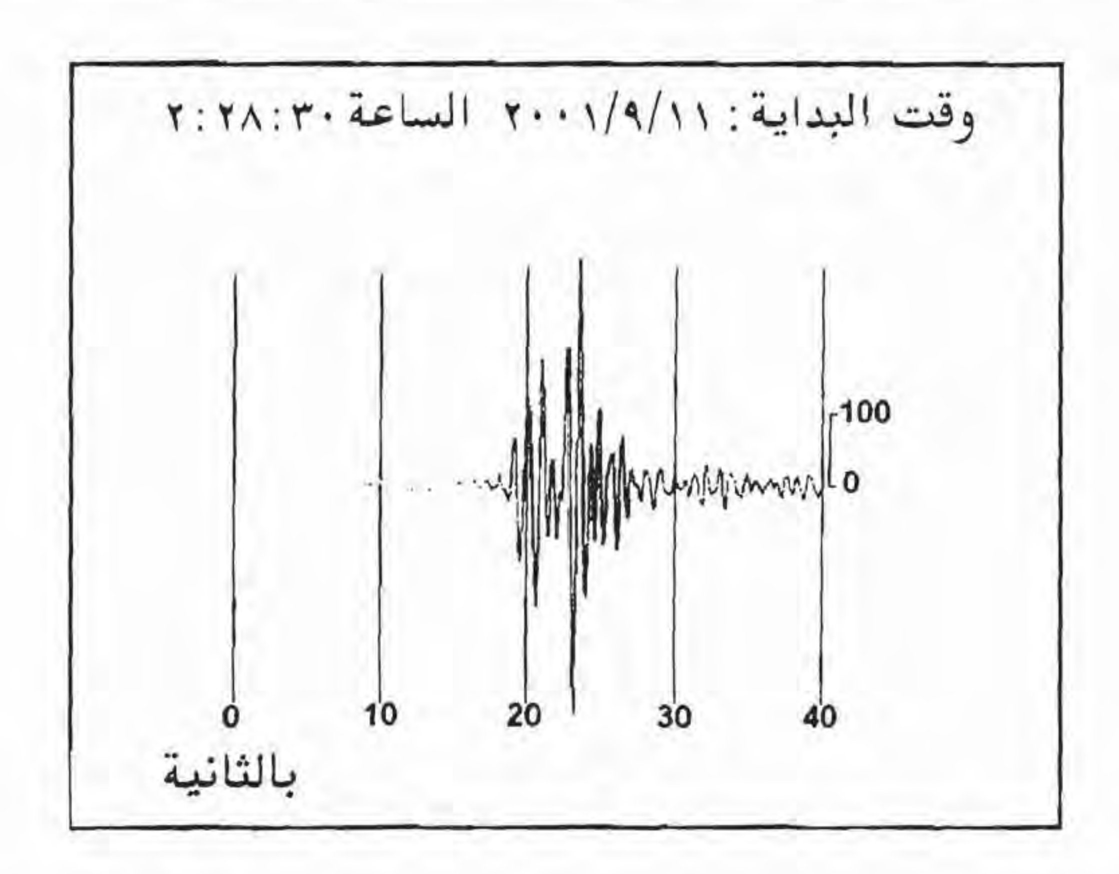
ويصمد جواز السفر سليمًا صحيحًا

من الملفت للنظر ـ مثلا ـ أنه أمكن العثور على جواز سفر محمد عطا بين ركام البرجين البالغ ارتفاع الواحد منهما ١١٠ طابقًا، تحطم البرجان بالكامل فلم يتم

العثور على قطعة من الخرسانة ولا لوح من الزجاج ولا قطعة أثاث ولا لوحة مفاتيح كمبيوتر ولا أى شىء من الأشياء المستخدمة، رغم أن المبنى لم يشتعل بأكمله، فلم يشتعل منه سوى ثلاثة أو أربعة طوابق، أما بقية المبنى طبقًا للنظرية الرسمية فقد انهار فوق بعضه البعض، فقد تحولت الخرسانة مثلها مثل زجاج الواجهة الخارجية القوى الذى كان سمكه ١٣ سنتيمتراً كاملاً إلى مسحوق فى غاية النعومة، غطى مركز التجارة العالمى والمنازل المحيطة والأراضى المجاورة بطبقة سميكة من التراب.

انفجارات وقياس هزات زلزالية

يقول الشهود إنهم أحسوا بوجود العديد من الانفجارات بعد اصطدام الطائرتين وقبل انهيار البرجين اللذين كان يبلغ ارتفاع الواحد منهما حوالى ٤٠٠ متر، وكان انهيار البرجين مصحوبا باهتزازات زلزالية قوتها ٢,٢ و١,٢ بمقياس ريختر رصدها فريق الزلازل بمرصد «دورتى لامون - **Doherty Lamon**» فى جامعة كولومبيا فى نيويورك، بمشاركة أربع مؤسسات متخصصة فى الزلازل من عدة ولايات.



يروى الشهود أنهم سمعوا انفجارات، ويبدو أن الذبذبات الشبيهة بالذبذبات الزلزالية والتى كانت قوتها ٢,٢ بمقياس ريختر تجد ما يؤكد تلك الانفجارات عند انهيار البرج الجنوبى.

يشكك المتخصصون أن يكون انهيار البرجين هو السبب الوحيد فى حدوث الهزات الزلزالية، فكان باستطاعة هيكل الصلب المنهار أن يمتص ويقاوم معظم الطاقات الاهتزازية، ومن المؤكد حدوث انفجارات أسفل قواعد المبنى أمكنها أن تنتشر فى صورة موجات زلزالية، كما ادعى الشهود (١٤٨)، بينما ينكر عدد آخر من المتخصصين ذلك، ومما لا شك فيه هو أنه تم العثور على معادن فى الأساس الصخرى للبرجين انصهرت فى درجات حرارة عالية جدًا، وتحولت إلى شكلها الكريستالى، وكان بها جزئيًا ثقوب تشبه تلك الموجودة فى الجبن السويسرى (١٤٩).

فلو كان الانهيار ناتجًا عن عبوة ناسفة موجهة على غرار نموذج «النسف التدميرى»، فلا بد أن نفترض أن تكون هذه العبوات قد وضعت بدقة متناهية فى سلسلة من المواضع الاستراتيجية من هيكل الصلب، ولا بد وأن يكون تنفيذ التفجيرات قد تم عن طريق كمبيوتر، عن بُعد.

تردد الخبراء

لا يوجد اتفاق بين خبراء المعمار حول أسباب الانهيار، فيرى «مارك لوزيوكس ـ **Mark Loizeaux**» رئيس إحدى شركات إزالة الأنقاض فى مدينة «فونيكس ـ **Phoenix**» بولاية «ميريلاند ـ **Maryland**» بعد أن شاهد انهيار البرجين على شاشات التليفزيون، أن البرج الجنوبى الذى كان ارتفاعه يزيد عن ٤٠٠ متر أصيب فى الطوابق من ٧٨ إلى ٨٤ تقريبًا، ولم يسقط كما تسقط الشجرة التى تُقطع فتقع جانبًا، بل إن الأدوار العلوية سقطت إلى أسفل وليس جانبيًا، كما أصيب البرج الشمالى بنفس الطريقة تمامًا، إلا أن الإصابة كانت فى طوابق التسعينيات، واهتز المبنى مثل اهتزاز عدسة التلسكوب عند تغيير مدى الرؤية، ثم انهار، وسقط المبنى عموديًا بدلاً من السقوط إلى الأمام، ويرى مارك لوزيوكس أنه لا يوجد أى تفسير للسقوط بهذه الطريقة (١٥٠).

يرى الدكتور «روميرو ـ **Romero**» أستاذ الهندسة فى «نيو مكسيكو ـ **New Mexico**» أن الانهيار لم يكن ليحدث إلا بمساعدة متفجرات ساعدت فى تقويض المبنى، وأعرب عن هذا الرأى فى حوار صحفى وفى الإنترنت أيضًا (١٥١).

يعمل البروفيسور روميرو مديراً لمركز بحث واختبار المواد النشطة بكلية الهندسة فى نيو مكسيكو، وهذا المركز متخصص فى دراسة المتفجرات وتأثيرها على المبانى والطائرات وغيرها من المنشآت، وأشار روميرو إلى أنه قد كوَّن رأيه هذا استنادا إلى الصور ولقطات الفيديو التى بثتها محطات التليفزيون، وكانت طريقة انهيار هيكل الصلب أشبه ما تكون بطريقة انهيار تلك المبانى التى يتم تدميرها بالتفجير، وقال روميرو فى حوار تليفونى أجرى معه فى واشنطن إنه من الصعب أن يؤدى ارتطام طائرة بالمبنى إلى انهياره بهذه الطريقة، ولو كان انهيار البرجين ناتجا عن انفجارات لكان الأمر يحتاج لكميات كبيرة من المتفجرات كان يجب وضعها فى النقاط الاستراتيجية من المبنى، وأكبر الظن أن تكون هذه المتفجرات قد وضعت فى أكثر من موضعين فى كل من البرجين[١٥٢].

كان روميرو موجوداً فى يوم ١١ سبتمبر وقت الهجوم على البنتاجون مع مدير كلية الهندسة فى واشنطن متجها إلى أحد المبانى الإدارية بالقرب من البنتاجون ليناقش هناك بعض المشروعات البحثية التى كان ينبغى أن يتم الإنفاق عليها من الميزانية العسكرية.



صمد المبنى رقم ٦ التابع لمركز التجارة العالمى أمام النيران القوية دون أن ينهار، وتظهر الصورة أن أنقاض البرج قد حطمت جزءا من المبنى، ولم تكن النيران سببا فى الأضرار التى نراها هنا(*).

(*) وهذا البرج أقرب للبرج الشمالى من البرج رقم (٧)، ومع هذا صمد هذا البرج، بينما انهار البرج رقم (٧) - المترجم.

بعد عشرة أيام تراجع روميرو عن رأيه، وأصبح يمثل الرأى الذى يفيد بأن الانهيار حدث بصورة طبيعية وغير ملفتة للأنظار، ويتساءل المراقبون المتشائمون ماذا حدث فى هذه الأيام العشرة ليجعل الخبير المتخصص يغير رأيه بهذه الدرجة من المرونة بخصوص التصريح الرسمى لسير الأحداث ؟

مبانى مركز التجارة العالمى أرقام ٥ و ٦ و ٧

فى الحقيقة لم يحدث دمار لبرجى مركز التجارة العالمى وحدهما، وهذا ما يتم تجاهله كثيراً، فقد كان فى المنطقة أيضًا مبان بارتفاعات لا يستهان بها، فتحولت أجزاء من المبانى أرقام ٥ ، ٦ ، ٧ إلى شعلة من النيران لساعات طويلة، دون أن تصيبها طائرات، ومن المؤكد أن درجة الحرارة كانت أكبر منها فى البرجين، فقد استمرت النيران فى الأبراج ٥ ، ٦ ، ٧ لفترة أطول، إلا أن هياكل الصلب لم تنصهر ولم تنهار فى هذه المبانى، وإنما صمدت وتحملت الأحمال الثقيلة، لكننا نرى فى صور المبنيين رقمى ٥ و ٦ بعد تدميرهما الجزئى حفراً عميقة وسط ما تبقى من هيكل الصلب، وهذا أمر يحتاج إلى تفسير [١٥٣] .

كان يجب منذ فترة طويلة البت فى النقاشات حول سير عملية انهيار المبانى، وكان يجب توثيق الحادث بالمستندات والأدلة، وكان ينبغى أن يباشر هذا العمل خبراء معترف بهم دوليّا ، وكان يجب تقديم توصيات أولية متقنة وعميقة، وكان ينبغى وجود تقارير نهائية فى عدة مجلدات، وأخيراً كان يجب بصورة ملحة توضيح هل يمكن وهل يسمح بعد ذلك بإنشاء مبان تقوم على هيكل صلب بارتفاع ٤٠٠ متر ومساحة ٦٣× ٦٣ متراً مثل برجى مركز التجارة العالمى؟، فهناك من يهتم بإجابة الخبراء والمختصين، ومن بين هؤلاء المهتمين سلطات تراخيص البناء وشركات التأمين على حد سواء .

إزالة الأدلة وإعاقة عمل الخبراء

تثار شكوك أخرى حول التسعة عشر انتحاريّا المسلمين، فهل هم المسئولون الحقيقيون عن الهجمات ؟ أم أنهم مجرد أشخاص علقت بأذيالهم هذه الجريمة لصرف الأنظار عن المنفذين الحقيقيين لهذا العمل الإجرامى ؟ اتضح ذلك من سلوك وتصرفات الجهات الرسمية لمدينة نيويورك وحكومة بوش لدى تفسير

الأحداث، فبحماس شديد تم اختلاق أثر للمسلمين بناء على ما تم ادعاؤه من عدم المعرفة المسبقة لما كان يمكن أن يحدث، وتم الدفاع عن هذا التصور بقوة، وذلك يتنافى بوضوح لا يقبل الشك مع سير التحقيقات فى مكان الحادث نفسه .

عقدت اللجنة العلمية التابعة لمجلس النواب فى يوم ٦ مارس ٢٠٠٢ م جلسة استماع للخبراء عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وتقدم البروفيسور «أستانيه أسل - Astaneh-Asl» الأستاذ بجامعة «بيركلى - Berkeley» أمام النواب بشكوى تضمنت أنه كان يرغب فى المزيد من الوقت لفحص هيكل الصلب، وتأكيد الأدلة من أكثر من جزء من الأجزاء المعدنية قبل أن تصهر من أجل إعادة الاستفادة بها(١٥٤)، وتوصلت اللجنة فى تقريرها إلى نتيجة، وهى أنه قد تم إعاقة الفحص والتحرى فى مكان الحادث، وذلك بأن نقلت بعض الأجزاء المعدنية المهمة حتى قبل أن يظهر أول موظف من موظفى التحريات فى مكان الحادث، ولم يكن من حق القائمين بالتحريات الاستيلاء على أجزاء معدنية قبل نقلها لإعادة صهرها والاستفادة منها فى أشياء أخرى، وبذلك فقدت أدلة مهمة .

حاولت جريدة نيويورك تايمز أن تحصل على معلومات من المسئولين عن إزالة الأنقاض فى مدينة نيويورك، ولكن دون جدوى (١٥٥)، فقد رفض اللواء المسئول فى مكتب عمدة المدينة، لمدة ثلاثة أيام الإجابة عن الأسئلة الشفهية أو المكتوبة، كما رفض ذكر اسم مَن أصدر القرار بإعادة صهر المواد المعدنية، ومما يدعو للأسف أن ذلك أدى إلى إعاقة البحث عن الأسباب، وقد أدى قرار سلطات نيويورك بتسليم خردة البرجين فوراً إلى شركة لتعيد تصنيعها، إلى غضب أسر الضحايا وبعض المهندسين، فقد كانوا يرون أنه يجب مواصلة فحص الأعمدة، كى يمكن التوصل للسبب الحقيقى للانهيار، ولكن «ميخائيل بلومبرج - Michael Bloomberg» أجاب عن ذلك بأن هناك طرقًا أفضل لبحث مأساة الحادى عشر من سبتمبر .

يقول بلومبرج : إذا أردت أن تلقى نظرة على رسومات الإنشاء والتصميم، فإن ذلك من مهام أجهزة الكمبيوتر فى هذه الأيام وفى عصرنا هذا، وكانت هذه المهمة قبل ذلك من اختصاص المدير الفنى، «فالنظر إلى قطعة واحدة فقط من المعدن لا يقدم بصفة عامة أية معلومات» (١٥٦) .

طبقًا لأقوال النائب «بوليرت ـ Boehlert» كان البحث الجارى محاطًا بتكتم غير منطقى ومثير للأسى، كما لم تكن هناك خطوط واضحة للمسئولية، فلا توجد جهة مختصة، وضاعت الأدلة والمستندات القيمة دون رجعة، وحجبت الرسوم الهندسية عن المختصين لشهور طويلة (١٥٧).

تقدم البروفيسور «كوربت ـ Corbett» الأستاذ بكلية «جون چاى ـ John Jay» للقضاء الجنائى بشكوى أمام اللجنة بأن الفحص تم بمعرفة مهندسين غير متفرغين وبأجور زهيدة، ولا يجب النظر إلى التقرير عن انهيار مبانى مركز التجارة العالمى إلا على أنه تقرير مبدئى، فلا يعتبر قائمًا على أبحاث وتحريات، حيث وضعت العراقيل بصورة واضحة جدًا أمام فريق الخبراء المكلفين بفحص أسباب الانهيار عن طريق عرقلة الحصول على مستندات البناء.

مأساة ٩/١١

وغراميات الرئيس كلينتون

مقارنة غير عادلة

يقارن النقاد التمويل المبدئى الذى لم يتجاوز ٦٠٠٠٠٠ دولار للبحث فى كارثة مركز التجارة العالمى بمبلغ ٤٠ مليون دولار رصده الكونجرس الجمهورى لبحث قضية «مونيكا لوينسكى ـ Monica Lewinsky» مع الرئيس الأمريكى كلينتون! كانت الأموال المرصودة للكشف عن أحداث مركز التجارة العالمى قليلة جدًا، لدرجة أن العلماء كانوا يضطرون للعمل دون رواتب فى أوقات فراغهم فى نهاية الأسبوع، على العكس من قضية مونيكا لوينسكى ـ التى لم يكن لدى نصف السكان الأمريكيين أى اهتمام ببحثها، ولم يكن لديهم اهتمام بمعرفة الأنشطة الجنسية للرئيس الأمريكى. فى أحداث ١١ سبتمبر التى تهم كل الأمريكيين، تدخل الرئيس الأمريكى بغاية السرعة لتحجيم نطاق الفحص والدراسة، وفى حالة كلينتون أخضع معمل مكتب التحقيقات الفيدرالى آثار الرئيس على ملابس مونيكا للفحص، وفى المقابل لم يكن لدى المعهد الوطنى للمقاييس والتكنولوچيا رغبة فى فحص مخلفات المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى الذى انهار بعد ظهر يوم الحادى عشر من سبتمبر (١٥٨).

تحدث رئيس تحرير مجلة «Fire Engineering» عن إزالة الأدلة والمستندات بصورة غير قانونية، فقال إنه لا توجد لائحة واحدة للكشف عن الحرائق المدمرة، تسمح بإزالة المستندات والأدلة فى المبانى التى يزيد ارتفاعها عن عشرة طوابق(*)، وأكملت اللجنة العلمية للكونجرس النقد فى تقريرها الذى ورد فيه أن ملاك المبانى والمعماريون وشركات التأمين تدخلوا لإعاقة الخبراء المستقلين من الحصول على مستندات مهمة، علاوة على ذلك تم تأجيل الاطّلاع على الأوراق التى لها علاقة بذلك، استناداً إلى أن تسليم هذه الأوراق مسئولية، وإذا قارنا ذلك بما قامت به السلطات من تقص دقيق فى حادث حريق «مريديان پلازا ـ Plaza» فى «فيلادلفيا ـ Philadelphia» سنة ١٩٩١م الذى لم يتجاوز فيه عدد القتلى ستة أشخاص، يتضح أن هناك شيئًا غير سليم(١٥٩).

حول سبب انهيار المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى

يوضح تقرير وكالة الطوارئ الفيدرالية أنه لم يتضح حتى هذه الساعة خصوصيات النيران التى اندلعت فى المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى والطريقة التى تمكنت بها هذه النيران من تدمير المبنى، ومن الضرورى القيام بأعمال بحث واستقصاء وتحليلات لحل هذه المسألة، وقد اعتذرت وكالة الطوارئ الفيدرالية عن عجزها فى توضيح سبب انهيار أول مبنى قائم على هيكل صلب، بالإشارة إلى أن ذلك حدث فريد من نوعه يحدث لأول مرة، ظهرت فيه من البداية خلافات بين فريق المهندسين المتطوعين والقائمين بأعمال المعاونة والسلطات الحكومية فى مكان الحادث، علاوة على ذلك لم يكن هناك فى الأيام الأولى نظام مراقبة لتحديد الهوية، حتى إن فريق المهندسين المتطوعين المعاونين اضطر فى إحدى المرات للانتظار لمدة ثلاث ساعات، حتى تمكن من اختراق الحاجز الخارجى، وكان المهندسون المتطوعون يتبادلون المعلومات عن طريق التليفون فى معظم الأحيان؛ وذلك لأنهم كانوا يضطرون لمباشرة أعمالهم العادية (التى ليس لها علاقة بأحداث

(*) جاء فى كتاب «الخديعة المرعبة» الترجمة العربية صفحة ٢٧ :
جمعيات رجال الإطفاء فى نيويورك، والمجلة المهنية فاير إنچينيرنج دحضوا هذه النظرية، مؤكدين بعمليات حسابية أن الهياكل كانت قادرة على مقاومة النيران طويلاً. ومن ناحية أخرى، أكد رجال الإطفاء سماعهم أصوات انفجارات، وطالبوا بإجراء تحقيق مستقل فى هذا الشأن، متسائلين عن المواد التى كانت مخزنة داخل البنيات.

١١ سبتمبر)، وبمقارنة ذلك بقضية لوينسكى/ كلينتون، فقد كان المحققون يعملون طوال الوقت بتفرغ كامل، ولا ينشغلون إلا بوظيفة واحدة .

فى إسهام للصحافة الأمريكية فى يناير ٢٠٠٢ م ورد عن المهندسين لدى فحص الأنقاض أنه يتم التعامل مع الأدلة طبقًا لمبدأ الصدفة، كمن يبحث عن إبرة فى كومة قش [(١٦٠)] .

قام بعض الخبراء بفحص أماكن الخردة على أمل أن يجدوا حوامل صلب يمكن أن تقدم توضيحًا حول أسباب الانهيار، اتضح أنه تم تدمير بعض هذه الحوامل بسبب الخطأ، وفى أغلب الظن كانت سلطة الطوارئ الاتحادية تعلم أن إزالة الخردة تصرف مخالف للقانون .

أسابيع قبل الحادث

تأمين مركز التجارة العالمى ضد الإرهاب

قبل أسابيع قليلة من الحادث كان مركز التجارة العالمى قد انتقل من تحت يد سلطات الموانئ والهيئة القائمة على الموانى فى نيويورك إلى أيدى مستثمر نيويورك «سيلفر شتاين ـ Silverstein» الذى استأجر المركز لمدة ٩٩ سنة مقابل دفع ١٠٠ مليون دولار سنويًا [(١٦١)] .

كان سيلفر شتاين فى انتخابات الرئاسة الأخيرة أمينًا لصندوق انتخابات الجمهوريين، ولهذا السبب كان يتمتع بنفوذ لا بأس به فى نيويورك وعلى المسرح السياسى القومى فى واشنطن، وتم توقيع عقود هيئة موانئ نيويورك ونيوجيرسى فى ٢٦ أبريل ٢٠٠١ م لصالح شركة «Westfield America» بإدارة سيلفر شتاين، وقامت الشركة باستئجار الجزء التجارى لمركز التجارة العالمى، وقام سيلفر شتاين باستئجار الجزء الذى يضم المكاتب، وأصبحت الصفقة سارية المفعول فى يوم ٢٣ يوليو ٢٠٠١م، وتم الاحتفال بهذا اليوم، كان ذلك بالضبط قبل سبعة أسابيع من التدمير الكلى لمؤسسة مركز التجارة العالمى بأكملها، وحصل سيلفر شتاين وشركة « Westfield America» التى يمتلكها على حزمة المفاتيح الهائلة للمبانى .

وكأنه يشعر بما سيحدث، قام سيلفر شتاين بإتمام وثائق تأمين بمبلغ ٣,٢ مليار

دولار لمجموعة مبانى مركز التجارة العالمى، ولأول مرة يقدم التأمين ضمانا ضد الهجمات الإرهابية، وبعد الأحداث طالب سيلفر شتاين بدفع ٢,٣ مليار دولار مرتين؛ لأنه لم يتعرض لهجوم إرهابى واحد، بل لهجومين.

كان سيلفر شتاين يفكر منذ وقت طويل فى استبدال البرجين اللذين لا يستفاد منهما بالصورة المثلى، واللذين مر على إنشائهما أكثر من ثلاثين سنة، يستبدلهما بأربع ناطحات سحاب، وعن طريق المطالبة بتعويض يصل لضعفى الضرر يكون قد استثمر أمواله بصورة لا غبار عليها (١٦٢).

مركز التجارة العالمى: مبنى رقم ٧

لم يكن سيلفر شتاين يمتلك فقط حق الانتفاع بالبرجين المؤجرين، بل إنه كان قد استأجر منذ زمن بعيد المبنى رقم ٧ وهو أيضًا ناطحة سحاب، وكان هذا المبنى يضم بهوًا كبيرًا يرتفع أكثر من خمسة طوابق، به منشأتان لتحويل الكهرباء يضمان عشرة محولات ارتفاع المحول منها أكثر من عشرة أمتار وعرضه يزيد عن الاثنى عشر مترًا، وتمد هذه المحولات مدينة مانهاتن بالكهرباء، فهى تزود الخط الكهربائى العابر للبلاد بجهد كهربائى يصل إلى ١٣٨٠٠ فولت، وقد تم تأسيس هذا المبنى بارتفاع ٦٠ طابقًا فوق المحولات التى كانت موجودة مسبقًا؛ لأنه لم يمكن العثور على مكان آخر لنقلها إليه، وبالتالى كان يبدو أن أنسب الحلول هو البناء فوقها، يضاف إلى ذلك فى المبنى رقم ٧ وجود مستودعات لزيت الديزل لإدارة مولدات الكهرباء فى حالة انقطاع التيار الكهربى المستمد من الشبكة فوق الإقليمية، إلا أن هذه لم تكن هى المستودعات الوحيدة فى المبنى، فشركة «**American Express**»، كان لديها خزان خاص لتوليد التيار الكهربى اللازم لها. وفى مدينة نيويورك خزان بسعة تزيد عن ٢٢٧٠٠ لتر لتزويد ثلاثة مولدات للكهرباء بالوقود بقوة ٥٠٠ كيلووات فى حالة الطوارئ لخدمة مركز القيادة الخاص بالعمدة، وقد وضعت شركة «**Salomon Smith Barney**» الاستثمارية خزانين بسعة ٢٢٧٠٠ لتر من زيت الديزل، وطبقًا للتقرير الرسمى لوكالة الطوارئ الفيدرالية فقد كان مخزنًا فى المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى حوالى ١٥٩٠٠٠ لتر من زيت الديزل، وكانت السعة الكهربائية للمولدات فى حالة الطوارئ تصل إجمالاً لحوالى ٢٠ ميجاوات،

وكان ذلك يمثل وضعًا مقلقًا لقوات المطافئ فى نيويورك، فقد وضعت الخزانات الضخمة بالقرب من الطابق الأرضى، وكانت مولدات الكهرباء لحالات الطوارئ موجودة فى الطوابق الخامس والسابع والتاسع فوقها، ومع كل ما سبق فقد وصفت وكالة الطوارئ الفيدرالية المبنى رقم ٧ بأنه مبنى مكاتب عادى، مع أن المبنى كما قلنا به خطوط أنابيب مختلفة، بها ١٥٩٠٠٠ لتر من زيت الديزل، وهى تزود بالوقود أكثر من ١٥ مولدا للكهرباء، تولد فى مجموعها ٢٠ ميجاوات من الكهرباء .

هل هناك خصوصية فى المبنى رقم ٧ لا يود أحد الإفصاح عنها ؟ هذا سؤال يطرحه «إيريك هوفشميد ـ **Eric Hufschmid**» فى كتابه بعنوان«أسئلة مؤلمة ـ **Painful Questions**» [(١٦٣)] .

فى الواقع كان بالمبنى مكاتب لكل من وكالة المخابرات الأمريكية، ووزارة الدفاع، ورقابة البورصة (لجنة الأمن والتبادل)، حيث كانت تحفظ فى هذا المكان آلاف الملفات عن أبحاث جرائم المافيا، والبنوك، والتجارة الدولية للمخدرات، وغسيل الأموال، والإرهاب، وكانت إدارة الجمارك الأمريكية قد حفظت هناك ملفات عن حالات كانت الجمارك مطالبة فيها بإغماض كلتا عينيها عن الواردات المراقبة من قبل أجهزة فى السنوات العشر الماضية، وهذا يعنى عقود الهيروين مع جماعات إسلامية متطرفة مثل القاعدة فى پاكستان، ونقل الهيروين عبر خطوط الطيران التجارية، مثل حالة الطائرة التى تحطمت فوق «لوكيربى ـ **Lockerbie**»، وكانت هناك أيضًا ملفات رقابة البورصة حول تحقيقات عن الشركات الكبرى فى التسعينيات، ومن هنا فلا يوجد سبب موضوعى لقصر البحث فى حادث انهيار مجمع مبانى مركز التجارة العالمى بأكمله على البرج الشمالى والبرج الجنوبى .

كانت المبانى المرتفعة حول البرجين مبنية أيضًا على هياكل صلب، واشتعلت لفترة أطول من البرجين، ومع ذلك لم تنهار، أما المبنى رقم ٧ فقد اشتعل لفترة طويلة، وإن كان من الواضح أنه لم يشتعل بنفس قوة اشتعال المبانى الكبرى المجاورة (فهو ليس الأقرب للبرجين التوأم)، ثم انهار بعد سبع ساعات من الحرائق، وتم هنا أيضًا كان البدء سريعًا فى إزالة الأنقاض بصورة مخالفة للدستور، وبالتالى إزالة ما يمكن أن يقدم الأدلة .

اشتعل المبنى رقم ٧ بعد ظهر يوم الحادث فى الساعة الثالثة، كان يبدو من الخارج أن الحرائق تشتعل فقط فى الطابقين السابع والثانى عشر [(١٦٤)] .

إخلاء وانهيار المبنى رقم ٧

يبدو أن أحداً لم يكن يتوقع انهيار المبنى رقم ٧ أيضًا ، هكذا تحدث المصور «توم فرانكلين ـ Tom Franklin» الذى كان موجوداً بالصدفة هناك ، وفجأة أخلت قوات المطافئ نطاق عملها كأنها تستعد لانهيار المبنى .

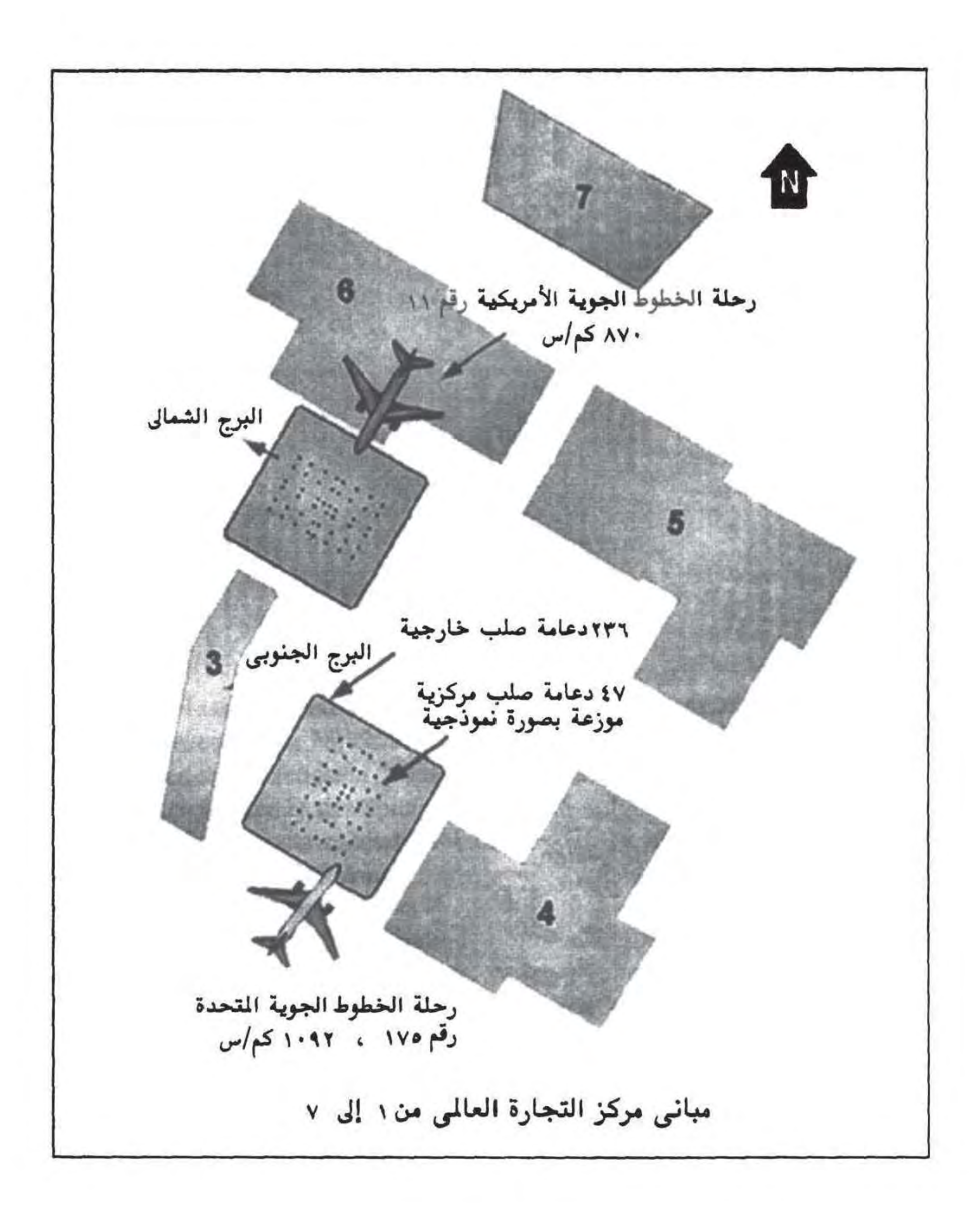
وفى الفترة ما بين الساعة الرابعة والخامسة عصراً ، كانت أعلام قوات المطافئ تلوح على بعد حوالى ١٤٠ متراً من المبنى ، ويبدو أن أحد الأشخاص طالب الناس بالابتعاد ؛ لأن المبنى رقم ٧ بلا شك سوف ينهار ، وتؤكد صور المبنى رقم ٧ أن الانهيار ناتج عن عبوة ناسفة تقليدية محددة الهدف ، فى حين أن ذلك غير مؤكد فى حالة البرجين الشمالى والجنوبى(١٦٥) .

تهدم المبنى بداية من الطابق الأرضى ، ومن هنا أيضًا كان الجزء الأكبر من سحابة التراب ملاصقًا للأرض ، على العكس من البرجين الشمالى والجنوبى اللذين كانت سحابة التراب فيهما بارتفاع الطوابق العلوية ، وتهاوى المبنى من الداخل ، وسقط الهيكل الخارجى إلى الداخل كأن هناك قوة قد امتصته(١٦٦) .

كانت توجد كومة صغيرة جدا من الأنقاض سقط عليها الجزء الخارجى للمبنى ، أى الهيكل الصلب ، وكانت محولات الكهرباء العشرة العملاقة تحت الأنقاض ، ولكن أين النار التى كان يمكن أن تكون سببا فى سقوط المبنى ؟ فلم تصطدم بالمبنى طائرة ، أما الأنقاض الساقطة من البرجين فلا تدخل فى الاعتبار كسبب رئيسى فى انهيار المبنى .

نيران وانفجار فى المبنى

للمقارنة تظهر إحدى صور المبنيين رقمى ٥ و ٦ اللذين أصابتهما الحرائق الهائلة ، كانت النيران تقليدية ، حتى إنه كانت تُرى فى ألسنة اللهب أدخنة كثيفة تتخللها ، وصمد الهيكل الصلب للمبنى رقم ٦ أمام النيران المستعرة والتى استمرت لساعات دون أن ينهار ، ويرجع سبب النيران إلى حدوث انفجار استطاع ملايين المشاهدين أن يروه على شاشات الـ «سى إن إن» .



مبانى مركز التجارة العالمى من ١ إلى ٧

فى الساعة التاسعة وأربع دقائق، على أكثر تقدير بعد ٦٠ ثانية من اصطدام الطائرة بالبرج الجنوبى، انطلقت فى السماء من داخل المبنى رقم ٦ التابع لمركز التجارة العالمى سحابة قوية بارتفاع ١٧٠ متراً ناتجة بلا شك عن انفجار، واشتعلت مع الأنقاض المتساقطة للبرج الجنوبى، وظل الحدث فى الخفاء بسبب نقص التعليق المصاحب للصور، وتوارى ذلك فى ظلال الأحداث الدرامية للبرجين التوأم، إلا أن الـ «سى إن إن» أكدت الحدث والتوقيت [١٦٧]، بينما تجاهل البيان الرسمى هذه الحالة، وفى الصور التى التقطت بعد ذلك من الجو، كانت الحفرة العميقة الناتجة عن الانفجار واضحة داخل الهيكل المعدنى القائم، وترجع الأجزاء المتهدمة للهيكل المعدنى فى الناحية الجنوبية إلى الأنقاض المتساقطة من البرج الشمالى، فهذا الضرر لم ينتج عن النار.

كان فى المبنى رقم ٦ مكاتب إدارة الجمارك الأمريكية، وكذلك بنك الاستيراد والتصدير التابع للدولة، ويبدو أنه تم تفجير المبنى فى الساعة التاسعة وأربع دقائق بعد أن تم إجلاء ٨٠٠ موظف منه، ولكن ما هى الأشياء ذات الأهمية فى بنك الاستيراد والتصدير ؟ كانت تحفظ هناك ملفات عن صفقات سلاح لإدارة الرئيس الأمريكى الأسبق چورچ بوش (الأب)، وهى ملفات كان يمكن أن تجعل من الصعب وصف صدام حسين أمام الرأى العام بأنه شيطان، كما حدث بعد ذلك كذريعة للحرب الوقائية بقيادة بوش الابن.

فى المنطقة الشاسعة المغلقة حول مركز التجارة العالمى بعد ١١ سبتمبر، تم منع التصوير بقرار سياسى، كانت كلمة السر: «لا صور»، وإلا يتم القبض على المصور، أما الصور التى التقطها المصورون بكاميراتهم الرقمية من قبل فقد تم إتلافها أو محوها، ولكنّ المتخصصين فى الكمبيوتر نجحوا فى استعادة هذه الصور، وتمكنوا من وضعها على شبكة الإنترنت.

* * *

الفصل الخامس

جهاز الحكومة الأمريكية

أعمى، ضيق الأفق، أم شريك؟

تراكم التناقضات يقوض الثقة

تحذيرات أجهزة مخابرات أجنبية

يطفو على السطح سؤال لا بد أن يطرح، وهو لماذا لم يتمكن جهاز المخابرات الأمريكى بإمكاناته الهائلة من الموظفين والأموال والتكنولوچيا، من معرفة وإحباط خطة مثل هذا الاعتداء الشامل والمتقن والحافل بالرموز؟، فالكون ملىء بالأقمار الصناعية، التى بإمكانها التقاط أية إشارة تصدر ولو من عقارب ساعة، وبإمكان التكنولوچيا أن تتنصت تقريبًا على كل المحادثات التليفونية وأن تسجلها، أما كلمات الشخص المراقب، فمثلها مثل كلمات أساسية معينة تترك للكمپيوتر ليفصلها آليًا، ليتم تقييمها وتحليلها بعد ذلك بواسطة منشآت يعمل بها الآلاف من المحللين المتخصصين، ويمكن أن تبرمج أجهزة الكمپيوتر فى سرية تامة كى تبث البيانات الملتقطة أو المحللة إلى الأقمار الصناعية على فترات منتظمة، ويمكن للأقمار الصناعية أن تردها إلى المحللين فى أجهزة المخابرات لتقييمها .

كما أنه يمكن أيضًا الاطّلاع على التعاملات البنكية بحيث يتم مراقبة ارتفاع المضاربات فى بورصة الأوراق المالية فى العالم وارتفاع أو انخفاض الأسعار، ليستنتج من ذلك إشارات عن اعتداءات إرهابية وشيكة .

وعدت حكومة بوش فى حملتها لتشكيل تحالف عالمى ضد الإرهاب ، بأنها ستقدم الأدلة عن الجريمة ومرتكبيها للرأى العام، وأنه سيصبح فى مقدور كل إنسان أن يتأكد من صحتها، كما وعدت بتقديم من يقف خلف هذه الجرائم إلى المحكمة، إلا أن الحديث عن كل ذلك سرعان ما اختفى، فربما استحت الإدارة من أداء يمين الصدق؛ لأنه إما أنه كان لديها علم مسبق بالهجمات الوشيكة، وهذا ما نبهت إليه العديد من الإشارات من أوروبا وإسرائيل وآسيا، ولم تفعل شيئًا لحماية مواطنيها والدفاع عنهم، أو أن الإدارة لم يكن لديها علم فعلاً بما سيحدث، ولكن الخطر وقع بسبب وجود بيروقراطية عاجزة تدار بطريقة فوضوية، ومن المحتمل وجود سوء نية، ولذلك كان من الأفضل التحصن خلف الحجة المألوفة أنه لا يسمح للخصوم بالاطّلاع على الوسائل والمصادر والعلاقات، وكانت أجهزة المخابرات الأجنبية، سواء إسرائيلية أو فرنسية أو ألمانية أو پاكستانية أو روسية أو مصرية، تصرح بأنها حذرت الأجهزة المعنية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت المناسب من قرب حدوث اعتداء كبير على رموز القوة الأمريكية والقوة المالية(١٦٨).

الحكومة وأجهزة مخابراتها

فى هذه الأثناء اضطرت الإدارة إلى الاعتراف بأنه كان لديها قبل الاعتداءات الإرهابية دلالات على اعتداءات كبيرة مخطط لها، ولكنها ادعت أنها لم تتوقع أن تكون هذه الأحداث فى نيويورك وواشنطن، وفى ربيع سنة ٢٠٠٢م أعلن رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالى أنه لم يعثر فى البحث المتأخر على معلومة واحدة كان يمكن أن توحى بأية إشارة إلى مؤامرة الحادى عشر من سبتمبر (١٦٩).

السؤال كيف أمكن تنفيذ اعتداء بهذا الإتقان وبهذا الحجم بطرق عالية التعقيد، دون أن تكون الحكومة الأمريكية فى واشنطن قد تلقت أى إشارة؟ وهذا هو ما وضع العالم بأسره فى دهشة، وقد أقسم ممثلو الإدارة ومكتب التحقيقات ووكالة المخابرات بأغلظ الأيمان أنه لم يكن لديهم اطّلاع مسبق إلا عن طريق إشارات ودلالات عامة غامضة .

تدريب «منظمة الاستطلاع الوطنية»

فى البنتاجون ضد الإرهاب، فى يوم ١١ سبتمبر

اتضح فى هذه الأثناء أنه قد بدأت منظمة الاستطلاع الوطنية يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، بالقيام بتدريبات كانت تنطلق من افتراض اصطدام طائرة بمقر المصلحة، جدير بالذكر أن منظمة الاستكشاف الوطنية تقوم بواسطة الأقمار الصناعية بتشغيل نظام الاستكشاف للولايات المتحدة، الذى ينبغى أن يحذر القيادة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة فى الوقت المناسب، وأن يقدم المعلومات الضرورية فيما ينبغى اتخاذه من قرارات، وكانت السلطة التى لا يبعد مقرها أكثر من ستة أميال عن مطار دالاس على أبواب واشنطن، قد بدأت فى التدريب الذى تم التخطيط له قبل شهور، وكما زعموا، بدأ التدريب قبل دقائق قليلة من الاعتداء على البنتاجون (١٧٠)، وقد أصدرت القيادة أمرًا بالإخلاء الفورى للمصلحة، لدرجة أن الموظفين الذين كانوا مختصين بفحص صور الأقمار الصناعية فى يوم ١١ سبتمبر كانوا هم أيضًا قد سارعوا بالانصراف إلى منازلهم، وربما تم إعاقة توضيح أحداث ١١ سبتمبر جوهريًا عن طريق هذه الأوامر، وكذلك عن طريق إعدام شرائط الكاسيت حول مراقبة عمليات بيع الأسهم فى البورصة، وبذلك توجه حماس المسئولين بأكمله نحو الكشف عن أثر الأصوليين المسلمين، وأثر أسامة بن لادن والقاعدة .

إنرون والجمرة الخبيثة

إعاقة التحريات، وخداع الرأى العام

فى هذه الأثناء لم تكن الفضائح والاعتداءات الإرهابية الجديدة قد غيرت الرأى العام فحسب، بل إنها حولت أيضًا سير التحريات بطول البلاد وعرضها والمسرح السياسى فى واشنطن، فواحد من معالم الاقتصاد الجديد، وهو اتحاد الشركات التجارية «إنرون ـ **Enron**» الذى حقق بوصفه وسيطًا فى توريد الكهرباء والغاز مكاسب خيالية فى سنوات قليلة، تعرض بعد ١١ سبتمبر بوقت قصير لأكبر إفلاس فى تاريخ الاقتصاد الأمريكى .

كان اتحاد الشركات هذا هو الذى تسبب فى الانقطاع المؤقت للتيار الكهربى عن

كاليفورنيا ، كى يستطيع الوقوف على قدميه ويزداد قوة بعد ذلك بالحصول على أفضل سعر. وقبيل شيوع الأزمة، باع رؤساء إنرون أسهمهم - التى حصلوا عليها كأجر على رئاستهم للاتحاد- مع تحقيق مكاسب، ولكنهم منعوا فى نفس الوقت العاملين معهم وكذلك العاملين فى خزينة المعاشات من بيع أسهمهم فى الوقت المناسب قبل أن تنهار، وكانت الاستفادة من مسرح الإرهاب للحادى عشر من سبتمبر فى غاية الأهمية؛ لأن فضيحة إنرون لحقت جزءًا كبيرًا من إدارة بوش، كما أنها لحقت أيضًا الكثير من أعضاء الكونجرس، وكان هناك اتفاق إجبارى على ذلك بين الطبقة السياسية - سواء الحكومة، أو الجمهوريين أو الديموقراطيين - فى الولايات المتحدة الذين وقعوا فريسة للخوف من السقوط فى هاوية لا قرار لها بسبب الفضيحة [١٧١] .

تبين فى هذه الأثناء أن اتحاد شركات إنرون المخادع كان يشغِّل لصالحه فى السنوات الثمانى السابقة للانهيار على الأقل ٢٠ من العاملين فى وكالة المخابرات الأمريكية «CIA»، وبعض العاملين فى مكتب التحقيقات الفيدرالى«FBI»، وسُمح لهؤلاء فى ظل زوال مناصبهم بالعمل لدى إنرون، ولذلك استطاعوا قبيل الإفلاس أن يتسللوا فى خفاء إلى حماية المؤسسات الرسمية التى أعارتهم .

كان السادة يعملون لصالح برنامج التجسس الاقتصادى الذى تمارسه إنرون، وهنا وردت أيضًا قبل ١١ سبتمبر إشارات على هجمات وشيكة الوقوع، وتم تبليغ هذه الإشارات إلى المهتمين الذين ضاربوا فى البورصة بناء على هذه المعلومات، وبناء على معرفتهم بنتائج ١١ سبتمبر، وقد أشار مسئول رفيع المستوى كان يعمل قبل ذلك فى أبحاث سرية خاصة بمجموعة شركات إنرون إلى هذه الخلفيات، وأوضح أنه كان لدى المعارين من وكالة المخابرات الأمريكية للعمل لدى إنرون اطلاع على نتائج جهاز المراقبة المسمى «إيشلون ـ Echelon»، وهو برنامج للتنصت على نقل البيانات والمكالمات فى الكرة الأرضية عن طريق أجهزة مخابرات الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا، وقال هذا المسئول إن عملاء أجهزة المخابرات العاملين لدى إنرون كانوا يمارسون لحسابهم الخاص أنشطة تجسس صناعية ومالية[١٧٢] .

وجاءت الجمرة الخبيثة بعد إنرون

تلت أحداث ١١ سبتمبر صدمة الجمرة الخبيثة التى سبقتها فضيحة اتحاد شركات إنرون، وأصبحت الولايات المتحدة بأسرها معرضة لخطر الاعتداء عليها من قبل واحد أو مجموعة من العلماء، أو من قبل مجموعة أخرى من المجرمين عن طريق أسلحة دمار شامل بيولوچية (١٧٣).

وصل عدد كاف من الرسائل إلى هدفه، وأصبحت القارة الأمريكية بأسرها تحت تهديد الجمرة الخبيثة، ولم يكن الجهاز الجنائى للولايات المتحدة طبقًا للأولويات مستعدًا لتوضيح أحداث ١١ سبتمبر، وإنما كان مستعدًا لصد الهجمات الجديدة، فحظى إعداد التطعيمات بأولوية مطلقة، وانطلقت التقارير الإعلامية نحو الموضوع الجديد، وفى مقابل ذلك خفتت حدة المطالبة بأن تقدم الحكومة الأدلة المبدئية الضرورية بعد أن تتابعت شرائط الڤيديو التى يظهر فيها أسامة بن لادن ليبث رسائله.

حتى يومنا هذا لم يتم الكشف عن جوهر الفضائح، وهذا يرتبط جزئيًا بالتأثير القوى للدوائر السياسية على رقابة البورصة فيما يتعلق بشئون اتحاد شركات إنرون. وتشير الآثار فى حالة التهديد بالجمرة الخبيثة مرة إلى وكالة المخابرات الأمريكية، ومرة إلى الجيش الأمريكى، وبين الحين والآخر تثير الإشارات ـ مجهولة المصدر غالبًا ـ اتهاما مؤداه أن الأمر يعتبر من نتائج ١١ سبتمبر، وذلك حتى يتوقف اقتفاء أثر المسئولين؛ لأنه يمكن أن يؤدى إلى تفصيلات غير مرغوب فيها، ويمكن أن يتحول إلى موضوع يهم الرأى العام، وهو شكل متوقع من أشكال الابتزاز السياسى.

الحكومة تعد بالتوضيح وهى تزيد فى التكتم

لا يطالب الرأى العام الثائر بسبب اعتداءات ١١ سبتمبر غير المسبوقة بالثأر فقط، بل إنه يطالب قبل ذلك بالتوضيح، إذ كيف يمكن لأمريكا فى أوج مجدها وقوتها أن تتعرض لهجوم كهذا من قبل مجرمين شبان مسلمين؟ فعلى الفور تم تشبيه الحدث بالهجوم اليابانى على ميناء «پيرل هاربر ـ **Pearl-Harbor**» المرسى

الآمن لقوات البحرية الأمريكية فى سنة ١٩٤١م، فمقارنةً بحكومة بوش فى ١١ سبتمبر، فوجئت حكومة «روزڤلت ـ **Roosevelt**» فى ذلك الوقت فى واشنطن بالهجوم اليابانى المدمر على أسطول الولايات المتحدة فى الپاسفيك دون أن يكون الأسطول قد تلقى تحذيرات سياسية أو مخابراتية، ولم تهدأ ثورة غضب الساسة والرأى العام الأمريكى إلا بعد أن تم اتخاذ موقف، وتجمع الشعب الأمريكى خلف سياسة الرئيس روزڤلت بدخول الولايات المتحدة فى الحرب ضد اليابان وهتلر ألمانيا. وكما حدث فى ذلك الوقت، كان ينبغى أن يحدث أيضًا بعد ١١ سبتمبر، فكان ينبغى كشف وتحليل الفشل الذريع لجهاز المخابرات، إذ إنه يجب إعادة تشكيل جهاز المخابرات فى المستقبل حتى لا يمكن - طبقا للمقاييس البشرية - تكرار شىء من هذا القبيل.

كان الرئيس الأمريكى بوش ونائبه شينى يبحثان بإصرار عن قرار من الكونجرس لتقييد نطاق البحث الذى طالب به الرأى العام، وطالب به قبل ذلك من بقى على قيد الحياة من ضحايا هجمات نيويورك، حيث كان قد مر أكثر من ثلاثة أشهر عندما اتصل نائب الرئيس تشينى بزعيم المعارضة الديموقراطية السيناتور «ديشل ـ **Daschle**»، وطلب منه أن يحدد ويحصر نطاق بحث ما حدث بقدر المستطاع، وأعلن ديشل لمحطة « **CNN** » أن نائب الرئيس أعرب له عن أسفه لأن التصوير الدقيق لسير الأمور ربما يؤدى إلى تقييد الوسائل والموظفين والعملاء الذين نحتاجهم بشدة لمشروع الحرب ضد الإرهاب، ولم يكن زعيم المعارضة ديشل فى بادئ الأمر مقتنعا بالأدلة، ولكن بعد أربعة أيام اتصل به الرئيس بوش شخصيّا، وطالبه من جانبه أيضًا بتقييد نطاق البحث، وذلك لمصلحة أمن الدولة (١٧٤).

ذيول الإدارة

وسائل الإعلام غير الناقدة

بقدر ما كان الأمريكيون يناقشون بصورة نقدية أداء حكومة بوش، وبصفة شخصية أداء بوش نفسه، إلا أن العصبية والقومية عالية الصوت والمدعمة من قبل الحكومة تسلطت على الرأى العام، ليس فقط فى مجال تبادل الآراء، ولكن أيضًا فى طريقة عرض الحقائق المتعلقة بالموضوع، وقد أشار «دان راثر ـ **Dan Rather**»

إلى موقف الصحفيين إجابة عن السؤال : لماذا لا ينتقد هو الحكومة الأمريكية بسبب الشكوك المثارة بخصوص ١١ سبتمبر ؟ فقال منتقداً نفسه : «إن أمريكا تعيش حالة من الوطنية الصارخة»(١٧٥) . كما أنه أعرب فى حديث له مع محطة الـ «**BBC**» البريطانية أن وسائل الإعلام الأمريكية تخشى من طرح أسئلة شديدة اللهجة حول موضوع الحرب ضد الإرهاب، فربما يؤدى ذلك إلى اعتبارها غير وطنية، حيث أصبحت جرأة الإنسان على قول ذلك بوضوح أو عدم قوله ، نوعا من الرقابة على النفس، **ولم يحدث فى أى حرب شنتها الولايات المتحدة الأمريكية أن تم تقييد وسائل الإعلام بهذه الطريقة التى حدثت فى الحرب ضد الإرهاب، ويبدو أن الأمريكيين قد قبلوا هذه القيود .**

قارن راثر الصعوبات التى يواجهها الصحفيون الأمريكيون فى التعامل الصعب مع عصبية الوطنية الغالبة بالثمن الذى اضطر البيض المخالفون فى جنوب أفريقيا لدفعه فى زمن عصبية الوطنية فى التمييز العنصرى، حيث وضعت فى ذلك الوقت إطارات السيارات المشتعلة حول رقاب المواطنين أصحاب الآراء المنحرفة، ويسود الآن فى الولايات المتحدة خوف من أن تحاط أعناقهم بالإطارات الملتهبة بسبب نقص انتمائهم للوطن، كما أنه أشار إلى أن ذلك هو الخوف نفسه الذى يمنع الصحفيين من طرح أشد الأسئلة حرجًا، وهو شخصيّا لا يستثنى نفسه من النقد(١٧٦) .

الحكومة البريطانية تقلل من أهمية تقديم الأدلة

لا يوجد فى وثيقة أدلة الحكومة البريطانية ـ ذات السبعين نقطة ـ والتى ينبغى أن تثبت مسئولية أسامة بن لادن عن اعتداءات ١١ سبتمبر، إلا تسع نقاط حول مركز التجارة العالمى والبنتاجون ، وقد ورد فى الوثيقة أنها لا تدعى أنها تقدم مستندات من أجل معاقبة أسامة بن لادن، إلا أنها تعتبر معلومات المخابرات مناسبة كأدلة فى معظم الأحيان بسبب قواعد الإثبات القضائية الصارمة، ولكنها أيضًا غير صالحة للنشر مراعاة لأمن المصادر ، وعلى أساس كل المعلومات المتاحة ، فإن الحكومة واثقة من صدق استنتاجاتها الواردة فى التقرير، وقد ورد فى مقدمة الوثيقة البريطانية ما يلى :

«توصلت الحكومة إلى النتائج الواضحة التالية : قام أسامة بن لادن والقاعدة،

وهى الشبكة الإرهابية التى يتزعمها، بالتخطيط للأعمال الوحشية فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وتنفيذها، ولدى أسامة بن لادن والقاعدة النية والقدرة على ارتكاب أعمال وحشية أخرى مماثلة، وتعتبر المملكة المتحدة ومواطنوها أهدافا محتملة لهذه الأعمال، وأن أسامة بن لادن والقاعدة تمكنوا من ارتكاب هذه الأعمال الوحشية بسبب ارتباطهم الوثيق بحكومة طالبان التى مكنتهم من الاستمرار فى تنفيذ أهدافهم الإرهابية».

من الملاحظ أنه عند وصف الحيثيات والاستنتاجات، يدور الكلام حول فرضيات، دون تقديم أدلة .

الدفاع الجوى الأمريكى

التدريب ثم عدم التنفيذ

لا توجد منطقة محروسة ضد الصواريخ والطائرات الحربية مثل الساحل الشرقى للولايات المتحدة، حيث عاصمة العالم السياسية والعسكرية، بالإضافة إلى عاصمة العالم المالية .

فقد تم التدريب المكثف لعدة سنوات على ما يجب فعله فى حالة اختطاف الطائرات، كما حدث للطائرات المختطفة التى انحرفت عن مسارها ولم تستجب للأوامر، وطبقًا للوائح التى سنتها إدارة الطيران الفيدرالى بالاشتراك مع رئيس هيئة أركان الحرب ، فإنه فى حالة اختطاف طائرات، يجب على منسق اختطاف الطائرات فى إدارة الطيران الفيدرالى أن يحيط مركز القيادة العسكرى فى المقر الرئيسى فى واشنطن علمًا بما حدث بأسرع طريقة ممكنة، وأن يطلب طائرة مقاتلة - أو أكثر - لتتبع الطائرة المختطفة(١٧٧) .

لكن لماذا فشلت الإجراءات المتفق والمتدرَب عليها فى ١١/ ٩؟ انحرفت أربع طائرات انحرافًا واضحًا عن مسارها المحدد لها - ولأوقات طيران طويلة للغاية - وفى غضون دقائق قصيرة، كان يجب أن يتضح إذا كانت الطائرات قد تم اختطافها أو أنها أصبحت خارج نطاق السيطرة، ومن ثم يتم التعامل معها .

وفى الساعة الثامنة وعشرين دقيقة، أثبتت الرقابة المدنية للمجال الجوى فى بوسطن، أن طائرة الخطوط الاتحادية الرحلة رقم ١١ قد تم اختطافها، وكان يجب

على الرقابة العسكرية للمجال الجوى أن تقدم بيانًا فى هذا الشأن على أكثر تقدير بالتزامن مع الرقابة المدنية، وأكد ذلك أيضًا أحد موظفى قوات حماية المجال الجوى، إلا أن مركز هذه القوات ادعى رسميا أن المعلومة مخالفة للتعليمات، وذلك فى حوالى الساعة الثامنة وأربعين دقيقة [١٧٨]، وأيا ما كان الأمر، فقد أقلعت فى الساعة الثامنة وثلاث وأربعين دقيقة طائرتان مقاتلتان إف ١٥ من القاعدة الجوية «أوتيس ـ Otis» التى تبعد عن برجى مركز التجارة العالمى بمسافة ١٣٠ كم، كان يمكن للطائرتين المقاتلتين أن تكونا فى مكان الحادث فيما يزيد قليلاً عن سبع دقائق، ولم ترسل الطائرة المختطفة أية إشارة عبر جهاز الإرسال، ولكنها كانت باستمرار تحت مراقبة محطات الرادار العسكرية والمدنية، ومن هنا فيجب، طبقًا للإجراءات المحددة والمؤكدة إيقافها والسيطرة عليها، وهذا لا يعنى أنه يجب إسقاطها، وتنص الإجراءات الدولية المألوفة على أن تعترض الطائرة العسكرية المقاتلة طائرة الركاب، وتقوم ببعض المناورات يفهم منها الطيار أنه يجب عليه أن يتبع الطائرة المقاتلة، وإذا لم ينجح هذا الإجراء لأن الطيار لا يريد أو لا يستطيع أن يتجاوب مع الإشارة، فهذا يبرر الإجراء التالى، وهو بلا شك إجراء مرعب، وهو ضرورة إسقاط الطائرة .

أقلعت طائرة البرج الجنوبى من مطار بوسطن لوجان نفسه بعد مرور ١٥ دقيقة، كان ذلك فى الساعة الثامنة وأربع عشرة دقيقة واصطدمت بعد ٤٩ دقيقة كاملة بناطحة السحاب، أى فى تمام الساعة التاسعة وثلاث دقائق، وتوقف إرسال إشارات الطائرة إلى المحطة الأرضية فى الساعة الثامنة وثلاث وأربعين دقيقة، وكان الدفاع العسكرى قد أحيط علما بما حدث، بالتزامن مع معرفة قيادة الطيران المدنى، وأقلعت طائرتان إف ١٥ مقاتلتان فى ذلك الوقت، كان ذلك قبل اصطدام الطائرة بالبرج الجنوبى بعشرين دقيقة، ولم يتضح حتى الآن ماذا كان يفعل الطياران المقاتلان فى ذلك الوقت، فقد كانا بالقرب من مكان الحادث، فهل كانا مكلفين بالبحث عن الطائرة الأولى التى كانت قد ارتطمت بالبرج الشمالى فى الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة ؟ أى بعد إقلاع طائرتيهما المقاتلتين من طراز إف ١٥ بدقيقتين ؟

لا يمكن استيعاب ما حدث فى الهجوم على البنتاجون ، فقد أقلعت رحلة الخطوط الجوية الأمريكية رقم ٧٧ الساعة الثامنة وعشرين دقيقة من مطار دالاس

بواشنطن فى اتجاه لوس أنجلوس غربًا، وفى الساعة ٥٦ : ٨ دقيقة توقف جهاز إرسال الإشارات الأوتوماتيكى إلى المحطة الأرضية لرقابة الخطوط الجوية، ودارت الطائرة بعد دقيقة، وعادت إلى واشنطن حيث اصطدمت فى الساعة ٣٩ : ٩دقيقة بالطابق الأرضى لمبنى البنتاجون ، وكانت ـ طبقًا للتقرير الرسمى ـ تطير على ارتفاع منخفض جداً، ولإسقاط هذه الطائرة أقلعت من مطار لانجلى فى ڤيرچينيا فى التاسعة والنصف طائرتان مقاتلتان من طراز إف ١٦، واللتان لم تصلا إلى هدفهما الذى يبعد ١٠٠ ميل أو١٨٥ كم، وباستطاعة هذا الطراز من الطائرات كسر حاجز الصوت، وهذا يعنى أنه كان يمكنهما ـ مع الطيران بسرعة ٢٧٨٠ كم/ س ـ أن يصلا إلى هدفهما فى أربع أو خمس دقائق. وقت إقلاع الطائرتين المقاتلتين فى الساعة التاسعة والنصف، كان البرج الشمالى قد أصيب منذ ٤٥ دقيقة والبرج الجنوبى منذ ٢٧ دقيقة (١٧٩) .

علاوة على ذلك يظل من غير المعروف لماذا لم يتم فى هذه الحالة تكليف الطائرات المخصصة للدفاع عن المجال الجوى لمقر الحكومة فى واشنطن، والتى كانت موجودة فى مطار قاعدة أندريوس الجوية التى لا تبعد سوى عشرة أميال أو ١٨ كم من واشنطن بالقيام بهذه المهمة .

كتب مراقب سابق لحركة الطيران فى السلاح الجوى عن عجائب فشل الدفاع الجوى الأمريكى فى الحالات الأربع، بأنه طوال السنوات التى عمل خلالها فى البنتاجون لم يكن حادثًا كهذا متخيل الوقوع، حيث إن شاشات الرادار فى الطوابق الأرضية للبنتاجون ترصد حركة الطيران، يحدث هذا اليوم كما كان فى الماضى أيضًا ، فأى طائرة خطوط طيران تجارية تنحرف فجأة عن مسارها داخل دائرة نصف قطرها ٥٠٠ كم حول واشنطن، ويتعطل جهاز الإرسال فيها أو يرفض الحديث مع المحطة الأرضية لتأمين الطيران، تلحق بها طائرة مقاتلة بسرعة الصوت تقلع من قاعدة أندريوس الجوية وتسقطها .

مما يثير دهشة وعجب المراقب السابق، أن ذلك لم يحدث مع الطائرات الأربع يوم ١١ سبتمبر، ويرى المراقب أن الولايات المتحدة كان بإمكانها فى ذلك الوقت أن يكون لديها طائرات مقاتلة فى الجو فى غضون دقيقتين، فمما لا شك فيه أنه يمكنها فعل نفس الشىء ذلك اليوم، كان هذا هو استنتاجه (١٨٠) .

عندما انعقدت الألعاب الأولمپية فى ميونخ سنة ١٩٧٢م، وقع حادث درامى :

ضلت طائرة تابعة للخطوط الجوية اليوغسلافية - لحظة افتتاح الألعاب الصيفية - مسارها وطارت فوق المجال الجوى لاستاد الأولمبياد، المحظور الطيران فوقه، حيث كانت تجرى فى الاستاد مراسم الافتتاح، وتحدث وزير الدفاع فى ذلك الحين «چورچ ليبر ـ Georg Leber» فى بهو مجلس النواب الألمانى وهو شاحب الوجه، أن طائرات مقاتلة تابعة للجيش الاتحادى قد أقلعت فى إثر الطائرة، وأسقط فى يد الوزير وفكر فى إصدار الأمر بإسقاط الطائرة المدنية، ولكنه لم يضطر إلى إصدار هذا الأمر ـ لأنه لدى القوات الجوية فى أوروبا، وكذلك فى الولايات المتحدة، استعداد لمثل هذا النوع من الحوادث ـ لأنه أخيراً أمكن العثور على الطائرة، وتصحيح مسارها.

مرة أخرى وردت أنباء من دوائر الملاحة الجوية فى لندن أنه سيتم إسقاط طائرة مختطفة قبل وصولها لمدينة لندن، وقد أصبح ذلك مثار نقد رئيس الوزراء البريطانى فى كل مكان فى العالم، وقد أعلن القائد العام للسلاح الجوى الروسى عن حدوث حالة شبيهة(١٨١)، فلماذا استغرق الأمر وقتًا حتى كانت الطائرات المقاتلة الأمريكية فى الجو يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؟ ولماذا لم تصل فى الوقت المناسب لأهدافها الأربعة؟ لا أحد يعرف حل هذا اللغز حتى اليوم.

حالة الطوارئ القومية: القيادات العسكرية لا تعلم

كان الچنرال أركان حرب «ريتشارد بى مايرز ـ Richard B. Myers» يجرى وقت الاعتداءات محادثة مع سيناتور من الكونجرس الأمريكى، وأثناء المحادثة يشاهدان فى التليفزيون اصطدام الطائرة الأولى ويعتقدان - على حد قولهما - أنها طائرة صغيرة، حدث بعد ذلك ارتطام الطائرة الثانية مع سحابة الكيروسين المشتعلة الهائلة فى البرج الجنوبى وحوله، ولكن القائد العسكرى للولايات المتحدة لا يعلم شيئًا، طائرة ثالثة تصيب البنتاجون فى واشنطن، وعند مغادرته للكونجرس وهو فى منطقة «تل كابيتول ـ Capitol» تم إخباره - طبقًا لأقواله هو شخصيًا - بأن البنتاجون قد تعرض لهجمات، وتلقى مكالمة على تليفونه المحمول من أحد الأشخاص، بعد ذلك أطلعه الچنرال «رالف أيبرهارت ـ Ralph Eberhart» قائد السيطرة الفضائية وقائد حماية المجال الجوى عن الوضع الحالى للأمور(١٨٢).

العملية بالنسبة لمن لديه معرفة بالحياة العسكرية غير متصورة الحدوث.

الفصل السادس

الصورة الأخرى

أجهزة المخابرات فى الخلفية

أجهزة المخابرات فى عملية سرية

من يحاول تتبع الأخبار المنهالة علينا باستمرار منذ الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م من وسائل الإعلام العالمية حول تنظيم القاعدة، وعملياته التى لا تنتهى فى كل دول العالم تقريبا، وعن تعاملاته المالية، واتصالاته التليفونية، ودائرة معاونيه، وأخيرا عن أتباعه المسلمين المنتشرين فى كل بقاع العالم، وقائده أسامة بن لادن فى جبال أفغانستان، وشرائط الكراهية التى يسجلها، ومحاولة تنظيم كل هذه الأخبار لتشكل صورة كاملة، يستقر به كل ذلك فى مستنقع من الغموض وعدم المنطقية.

وكأنه لا يغنى شيئا أن نسأل عن تجربة الاتفاق مع العقل البشرى السليم، ولا أن نسأل عن المستفيد والمتضرر من أحداث الحادى عشر من سبتمبر، فذلك يوصى بالبحث عن الخلفيات الواقعة فى إطار عمل أجهزة المخابرات.

فأجهزة المخابرات ليست فقط وحدات تجمع أخبارا سرية بطريقة سرية، فمن مهام أجهزة المخابرات ـ مثل وكالة المخابرات الأمريكية ـ أن تنفذ عمليات سرية بكل الوسائل المتاحة والتى تخدم أهداف سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، ويحدد رئيس الدولة ذلك تفصيلا، إلا أنه غالبا ما يترك هذا الأمر لمستشاريه الذين يستجيبون بدورهم لتوجيهات

الصفوة المسيطرة على الاقتصاد والمال، ولا يمكن هنا تقديم شرح تفصيلي للوسائل التى كانت وكالة المخابرات الأمريكية تعمل بها فى العقود الماضية فى كل بلاد العالم المهمة، فهى ببساطة شديدة كانت تسير على غرار جهاز المخابرات السوڤييتى السابق، وأرادت أن تتفوق عليه فى القدرة على التنفيذ والإنجاز، وأخيراً فإن جهاز المخابرات السوڤييتى استخدم فى مواجهته مع الولايات المتحدة كل ما كان يخطر وما لا يخطر على خيال الخصم الأمريكى، ومن ثم أصبح ذلك ينطبق أيضًا على وكالة المخابرات الأمريكية. وتعتبر العمليات الإرهابية للتأثير على الرأى العام وسيلة نموذجية لدى وكالة المخابرات الأمريكية، فقائمة الاغتيالات التى كانت تتم بإيعاز منها طويلة، يصل عدد ضحاياها والمتأثرين بها بين جموع العالم إلى ملايين من البشر.

قامت وكالة المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى بتخويف المواطنين الأمريكيين، وذلك بالتهويل من القوة العسكرية للاتحاد السوڤييتى على مدى عدة عقود، وكان السياسيون يخافون من الاتهام بأنهم «متعاطفون مع الشيوعية» أو أنهم ضعفاء فى التعامل مع التحدى السياسى، ونتيجة لذلك كانت الميزانية العسكرية للولايات المتحدة تبلغ زهاء ٣٠٠ مليار دولار، وزادت هذه الميزانية بسبب الحرب العالمية ضد الإرهاب فى الفترة الأخيرة لتصل إلى ٤٠٠ مليار دولار.

يضاف إلى ذلك الجنود المرتزقة التابعين لوكالة المخابرات الأمريكية والذين يتم تمويلهم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عن طريق تجارة المخدرات، وهكذا كان الحال فى أفغانستان، والآن لا يتم نزع أسلحة ذلك الجهاز العسكرى، ولكنه ينقل إلى مكان آخر لأداء مهام أخرى، فهو يعمل ظاهريًا فى الحرب ضد الإرهاب الدولى، وفى الواقع لصالح القرن الأمريكى الجديد، كما سيتضح ذلك فيما بعد، فالعديد من الأحداث المرعبة فى العالم، سواء كانت صراعات قبلية غير مفهومة الأسباب فى وسط آسيا، أو حروب أهلية فى أفريقيا، والطموح فى الاستقلال فى البلقان أو الشيشان، والتى تبدو ظاهريًا وكأنها تحمل صبغة ومنطلقًا محليًا خالصًا، يتضح عند التدقيق - فى معظم الحالات - أنها جزء من عملية أكبر تم رسمها بطريقة استراتيجية [١٨٣].

كان وزير الخارجية البريطانى اللورد «كيرزون ـ Curzon» ـ ومن قبل نائب الملك فى الهند - قد أشار قبل مائة سنة إلى أن تركمستان وأفغانستان والمناطق الواقعة على الجانب الآخر من بحر قزوين وإيران، تعتبر أحجاراً على مربعات الشطرنج، يمكن عن طريقها إدارة لعبة سيادة العالم (١٨٤).

كان الأمر يدور فى ذلك الحين «قبيل الحرب العالمية الأولى» حول البترول، وهذا لم يختلف اليوم، إلا أنه لا يليق الحديث عن ذلك علنًا، فالحروب ليست علنية، فمن يرغب فى شن الحروب، والقتل، واحتلال البلاد، ونهب الثروات، ومن يرغب فى تطبيق سياسة الدولة الكبرى، يحتاج إلى مسوغات أمام شعبه وأمام شعوب العالم.

هنتنجتون والعدو الجديد: الإسلام

أشرنا من قبل إلى الهجمات الإرهابية الإسلامية المعادية للأمريكيين فى تسعينيات القرن العشرين، وهى تتميز بخلفيات مخابراتية ملفتة للأنظار: فقنبلة مبنى التجارة العالمى الأولى لسنة ١٩٩٣م والتى تم تفجيرها بواسطة جماعة إرهابية، واضح أنه تم تغطيتها عن طريق وكالة المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى، وكانت تلك الجماعة الإرهابية مكونة من جنود قدماء لوكالة المخابرات فى أفغانستان، ومحاولة تعليق انفجار أوكلاهوما لسنة ١٩٩٥م بالمسلمين، وأخيراً الاعتداءات على السفارتين الأمريكيتين والسفن الحربية فى أفريقيا والمنطقة العربية، كل ذلك نسب إلى الشريك السابق لوكالة المخابرات الأمريكية أسامة بن لادن، دون تقديم أدلة صحيحة، ويبدو وكأنه قد تم بهذه السلسلة من الجرائم المنسوبة إلى المسلمين تمهيد الطريق لسيناريو الحرب مع القوى الإسلامية الأصولية المتطرفة فى كل دول العالم الإسلامى، وفى هذا الصدد كان دائمًا يتم إغفال أن الأمر يدور بصفة شبه دائمة حول مجموعات من الأفراد تم تجنيدهم من قبل وكالة المخابرات الأمريكية، إما مباشرة أو سرّاً بطرق غير مباشرة.

بصورة متزايدة يصعب الحديث عن الصدفة، وذلك عندما يرجع أحد مستشارى وكالة المخابرات الأمريكية فى بداية التسعينيات النقاط الأساسية فى حرب الحضارة اليهودية ـ المسيحية ضد الحضارة الإسلامية، إلى الناحية النفسية- الدينية، **وينطلق «صمويل هنتنجتون ـ Huntington»، الأستاذ بجامعة «هارفارد ـ**

Harvard» فى كتابه عن صدام الحضارات، من أن الصدام أمر حتمى من الناحية الجينية الطبيعية، وأيضًا فى ظل وجود المجتمعات الديموقراطية المعاصرة، وأنه لا يمكن التأكد من الانتماء إلى الوطن، أى الانتماء إلى عالم القيم اليهودى ـ المسيحى إلا عن طريق كراهية عدو مشترك، فلا يمكن تأمين إدارة العالم اليهودى ـ المسيحى إلا عن طريق كراهية من لا ينتمى إلى عالمهم[١٨٥]، وبعد انهيار الشيوعية التى كانت منتشرة فى كل دول العالم، لا توجد إلا الحضارة الإسلامية والدول الإسلامية التى يمكن اعتبارها عدواً.

لا يتم الآن شن الحروب الدينية لأسباب دينية، فدائمًا ما كان الدين ادّعاء تختفى وراءه الوسائل الوحشية للسلطة والقوة، وقد كتب هنتنجتون سيناريو لحقبة جديدة من المعارك الحربية، كشفت عنه اعتداءات ١١ سبتمبر التى تنبأ بها المؤلف، فسريعًا ما تظهر على طاولة لعبة السياسة العالمية شخصيات استخدمت منذ فترة قصيرة فى الحرب ضد الاتحاد السوڤييتى، وتقوم هذه الشخصيات الآن فى صراع الحضارات بالدور الإسلامى، **ويختفى خلف الستار فكرة إعادة ترتيب العالم، وإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط البترولية، وأجزاء كبيرة من العالم.**

رسم الطريق الزائف بدقة

الوصية الأولى للعمليات السرية

لأجهزة المخابرات التى تأسست من أجل التوسع، دور أساسى فى الحيلولة دون نشوء المعارضة العامة، فهى تنقح المناهج كى تكسب الرأى العام فى بلدها أو فى البلد الأجنبى فى الوقت المناسب، عن طريق العمليات الموجهة التى تمهد للسياسة المقصودة، وتخضع الجماهير لغسيل مخ يتم الإعداد له وتنفيذه بعناية فائقة، فينبغى توجيه الغضب العام من خلال الجريمة البشعة المدبرة، وعن طريق الاتهامات الموجهة، والتغطية الصحفية ضد العدو المزعوم، أما الجناة الحقيقيون، والسير الواقعى للجريمة، وسلسلة القرائن والأدلة، فيجب أن تنسق بطريقة معينة تمنع من معرفة المسئول الحقيقى عن الجرائم، وبنفس الطريقة والعناية يجب أن يتم رسم وتحويل الطريق الزائف فى اتجاه المجرمين المعروفين الذين نفذوا الجريمة دون

علم، أو بتصورات ودوافع خاطئة، فيجب أن تكتب وتنفذ الأحداث للوصول إلى التزوير المقنع لقائمة المطلوبين ولتضليل الرأى العام، ويجب أن يكون باستطاعة منفذى الجريمة الخفيين أن ينكروا فى كل وقت مسئوليتهم عنها بطريقة منطقية مقنعة، وأن يمثلوا وجهة النظر الزائفة، ينطبق ذلك بصفة خاصة على الرؤساء المسئولين سياسيًا وإداريًا.

فى هذا الصدد فإنه ليس من السهل الاستماع إلى السؤال الذى يهم كل علماء القانون الجنائى عند تفسير الجريمة، عن المستفيد والمتضرر منها، وتعتبر الإشارات والبراهين المفتعلة للشخصيات المضطربة، والتعصب الدينى، ومشاعر الانتقام العمياء، أو التخلف الحضارى العميق، من الأمور التى ينبغى أن تفسر الجرائم وتشير إلى المتهم الذى يُستبعد أن يقوم بها؛ لأنها تضر بمصالحه فى النهاية، وتصرف الأنظار عن أجهزة المخابرات التى تظهر وأنها فوق كل اتهام وشبهة.

تنكر أجهزة المخابرات فى عملياتها السرية أنها تؤدى خدمات فى مجال الجريمة المنظمة، بينما فى الحقيقة، يعمل جهاز المخابرات على أن تغمض الشرطة الجنائية كلتا عينيها عن البحث عن المخدرات، وبذلك يضمن جهاز المخابرات للمخادع (تاجر المخدرات) مكسبًا رائعًا، ويقوم هذا المجرم الكبير برد الجميل لجهاز المخابرات، وذلك بأن يؤدى بعض الأعمال التى يرغب الجهاز فيها.

أما من يرغب فى أواخر حياته فى إفشاء الأسرار حول تعاونه مع جهاز المخابرات، فإنه يجد نفسه بصدد محاكمة قانونية، تتم بعد كشف جرائمه التى تم التكتم عليها حتى ذلك الحين، ولن يفيد المجرم إشارته أمام المحكمة أنه كان يتعاون مع جهاز المخابرات، فلن يقدم أحد جهاز المخابرات، أى الدولة، للمحاكمة، ومن الناحية الأخرى فإن ذلك يحمل تهديدًا لصاحبه طيلة حياته، ولأجل ذلك فإن جهاز المخابرات يسيطر باستمرار على المتعاونين معه سرًا.

فى مقابل ذلك فإنه إذا تم تقديم المنفذين الظاهرين للأعمال التى يديرها جهاز المخابرات للمحاكمة، فإن جهاز المخابرات يدعم الطريق الزائف الذى رسمه، حيث يقدم شهودًا من المحيط الجنائى من المهدَدين بالسجن لسنوات طويلة، ليدلوا بشهادات مزيفة فى إطار الطريق الزائف الذى رسمه جهاز المخابرات على أمل أن

يحصلوا على تخفيف للعقوبة أو الإعفاء منها أو إسقاط الاتهامات الخطيرة عنهم، وكثيراً ما يحدث لأجل تزييف حقيقة الجريمة، أن يتم اتهام بعض الأشخاص الذين يمكن أن ينسب إليهم ارتكاب هجمات بالقنابل، لم يرتكبوها، أو يكون هؤلاء أشخاصًا مضطربين نفسيًا يكتب لهم الخروج من مصحات العلاج بصورة وهمية، وفى طريق الخروج يوضع لهم فى المخلاة قنبلة ذكية يتم تفجيرها إما زمنيًا أو بجهاز التفجير عن بعد، ولأنهم يموتون لدى تنفيذ الجريمة فإنه يصبح من السهل إنهاء البحث حول تفسير الاعتداء سريعًا، ويتم بعد ذلك العثور على صور لهذا الجانى الصورى، ويأتى بعد ذلك دور أجندات التليفونات والمكالمات المرتبة إلى تقود إلى الشبكة الأصولية العالمية المسئولة عن تنفيذ الحادث، وبذلك يمكن البحث عن خلفيات الجانى، وتساعد بصمات الأصابع فى التحقق من الشخص، وتظهر تسجيلات لمحادثات تليفونية تساعد فى تأكيد هذا الطريق الزائف.

كل طريق زائف به ما يلفت الأنظار

حتى العمليات السرية المخطط لها والمنفذة بصورة فى غاية الإتقان، يظهر بها بعد فترة - قد تطول وقد تقصر - أشياء ملفتة للنظر تصيب الإنسان بالدهشة. تتضح هذه التناقضات بالسؤال عن المستفيد والمتضرر من الجريمة، وغالبا ما تصعب الإجابة عن هذا السؤال بما يناسب الطريق الزائف. ففى حالات كثيرة يجب حماية عملاء أجهزة المخابرات الذين قاموا بالتحريض على القيام بجرائم، أو كانوا مشاركين فيها بأنفسهم، فى ساحة المحاكمة والملاحقة الجنائية، أو يتم نقلهم إلى أماكن أخرى آمنة، ولا تسمح أجهزة المخابرات بتقديم هؤلاء الأشخاص إلى المحكمة للإدلاء بشهادتهم، وأحيانًا تخفيهم تحت هوية جديدة ووجه جديد فى بلاد بعيدة، ولكن الأمر يصبح أصعب كما حدث فى الاعتداء الأول على مركز التجارة العالمى سنة ١٩٩٣م عندما تم تسجيل محادثات مدبر الحادث مع الضابط، ولم يعد بإمكان جهاز المخابرات أن يخفى المستند أو شاهد الإثبات فى الوقت المناسب، ومن هنا فإن العملاء يعملون على حماية أنفسهم وذلك بنسخ مثل هذه المستندات وحفظها فى أماكن متعددة بحيث يمكن الرجوع إليها عند الحاجة.

تضطرنا التناقضات التى تظهر بالضرورة مع مرور الوقت فى الحادث المفتعل من أجل تغطية الحادث الحقيقى إلى اللجوء إلى علم الجنايات، ومن خلال ذلك تتعدد الشكوك فى العرض الرسمى لسير الجريمة، ويحاول الجهاز بعد ذلك من خلال خبرائه وأعوانه فى الإعلام أن يقضى على النقد المعلن على الجمهور بهراوة نظرية التآمر، وتقف تحريات الشرطة الجنائية التى توضع عليها القيود لدى بحث العمليات السرية لأجهزة المخابرات عاجزة، أو تكون سرية أمام الإشارات التى تختفى سريعا عن الحادث الحقيقى، ويظهر كأن الملفات والأدلة الأخرى غير متوافرة بصورة صحيحة، حتى إنه يمكن إزالتها فى تلك الأثناء، وأخيراً فإن جهاز المخابرات يهتم بتحقيق التكتم التام بحيث يجعل التحقق مستحيلاً على غير ذوى الشأن، ولذلك فلا تسلم إلى القائمين بالتحرى الشرائط الأصلية والمحادثات التليفونية المسجلة للشخص المراقب، ولكن تسلم فى كل الأحوال نسخة بترجمة أحد الأجانب الذين يصعب التأكد من أمانتهم.

يتضح من أقوال العميل السابق للموساد «أوستروڤيسكى - **Ostrovsky**» أن معظم أجهزة المخابرات الغربية ليس لديها متخصصون فى التنصت يمكنهم فهم محادثات العربية العامية السريعة على التليفون، فهذا يجيده الإسرائيليون الذين نشأوا فى أقاليم هذه اللهجات وهاجروا إلى إسرائيل، والذين يعتبرون «متحدثين أصليين - **native speaker**» لا يمكن الاستغناء عنهم فى مهام التنصت والترجمة لدى كل أجهزة المخابرات الغربية، وبالضرورة يمكن استغلال ولاء هؤلاء الموظفين لصالح الموساد، وحسب أقوال أوستروڤيسكى يستعين جهاز المخابرات الإسرائيلى بهذه النقطة فى توفير الموارد المالية لعمله [١٨٦].

أما بالنسبة للحادى عشر من سبتمبر، فقد أكدت موظفة من العاملين فى فريق الترجمة التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالى ما ورد من إمكانية التزوير فى المعلومات المقدمة إلى المركز الرئيسى لمكتب التحقيقات الفيدرالى، وأكد مكتب التحقيقات أقوال هذه الموظفة، إلا أنه أرجع التقصير الواضح فى العمل إلى ضعف تدريب وكفاءة المترجمة، ولكن مكتب التحقيقات أعلن حتى لهذه الموظفة نفسها - وهى زوجة أحد ضباط سلاح الطيران الأمريكى - أن الخلل لا يرجع إلى خطأ فى الترجمة [١٨٧].

تظهر اعتراضات أخرى على كشف المعلومات والأدلة من الإشارة إلى تعرض مقدمى المعلومات للخطر، أو الاتفاق على عدم الكشف عن معلومات أحد أجهزة المخابرات الصديقة إلا بإذنه.

و ما يصيب بالدهشة هو إجمالى الاعتراضات على تتبع أى أثر آخر غير الأثر الذى تم عرضه رسميًا.

كيف تتلاعب أجهزة المخابرات بالعملاء المتعددين؟

لمحاربة الإرهاب الدولى، تم رفع مكافآت الحصول على معلومات فى هذا المجال، فبالمال تتجه مكاتب كل الدول إلى اقتناص كل ما يمكن اقتناصه من مصادر فى مجال الإرهاب، وهذا يجعل الإرهاب فى أفقر مناطق العالم مصدراً مغريًا من مصادر الكسب، ويعرض الإرهابيون من جانبهم - عادة بمعرفة زعيمهم وبمعرفة جهاز المخابرات الذى يقودهم - يعرضون خدماتهم كعملاء يقدمون المعلومات لأجهزة مخابرات أخرى، وهذا يمكِّن بدوره جهاز المخابرات المسيطر فى المنطقة من توجيه معلومات أجهزة المخابرات الأخرى إلى الاتجاه المرغوب فيه من خلال توجيه العملاء الثنائيين والثلاثيين والمتعددين، وبالضرورة يراعى كل ضباط القيادة المختصين فى أجهزة المخابرات المختلفة ألا تجفف منابعهم عن طريق الإجراءات الجنائية التى يقوم بها البوليس الجنائى والنيابة العامة أو المحكمة، وعلاوة على ذلك فإنه يجب ـ غالبًا ـ التنازل عن جزء من المكاسب الكبيرة التى يتم الحصول عليها دون مخاطرة، ومع القليل من الإنفاق، إذا ما تورط بعض العملاء واتهم بالمشاركة فى الجريمة المنظمة.

ولأن الإرهاب فى نفس الوقت مكون رئيسى للسياسة العليا، فإن هناك صراعًا دائمًا حول الصف الأول من جانب المخابرات فى تجارة الإرهاب، فيمارس جهاز المخابرات الإسرائيلى «الموساد» أنشطته بكثافة فى منطقة الشرق الأوسط، إن لم يكن فى العالم الإسلامى بأسره، لدرجة أنه يمكنه استغلال عملاء أجهزة المخابرات الصديقة بواسطة مصادره لتحقيق أغراضه، وهذا يؤدى إلى أنه يمكن أن تتشكل بعد ذلك فى اللقاء الدورى لأجهزة مخابرات حلف الناتو فى بروكسل - والذى سمح للموساد بالانضمام إليه - صورة للموقف تكون أحيانًا موجهة، ومن

هنا فإنها تكون خاطئة. فعندما تقدم ثلاثة أو حتى أربعة من أجهزة المخابرات تقارير متشابهة أو متطابقة من مصادر مختلفة كما يزعمون، فعندئذ يصل رجال أجهزة المخابرات الأخرى والسياسيون وممثلو وسائل الإعلام إلى الاقتناع التام.

الجريمة المتقنة

والأثر الزائف للطيارين الهواة الانتحاريين

إذا تصورنا أنه من الممكن أن تكون جريمة بهذه الدرجة العالية مثل جريمة ١١ سبتمبر عملية سرية لجهاز أو أكثر من أجهزة المخابرات، فعندئذ يضطر الإنسان، من ناحية، للبحث عن توضيح للعملية برمتها عن طريق آثار الجريمة الأصلية التى تسببت حقيقة فى قتل أعداد هائلة من البشر، ومن ناحية أخرى، عن الأثر الزائف الذى يتم تدعيمه بمرور الوقت للجريمة المزورة.

وبدلاً من أسلوب الصورة المقدمة رسميًا، التى يمكن أن يضاف إليها أجزاء كاملة لصورة أخرى، فإننا نفترض على الأقل وجود صورتين:

التوجيه الخارجى المحتمل للطائرات

طائرات ركاب توجه إلكترونيا من بعد ؟

كان يجب على المختطفين البالغ عددهم أربعة أو خمسة فى كل طائرة فى يوم ١١ سبتمبر، والذين اختطفوا أربع طائرات من طراز بوينج ٧٥٧ و ٧٦٧ مسلحين بسكاكين صغيرة، أن يتغلبوا على الطيارين وأطقم الضيافة الذين تلقوا تدريبات مكثفة كان جزء منها عسكريًا، بل وأيضًا يتغلبوا على الركاب، ثم يدخل اثنان لكابينة القيادة، ويبقى اثنان أو ثلاثة ليسيطروا على كل الركاب بالسكاكين الصغيرة.

كان الطيارون وأطقم الطائرات مدربين ومستعدين للتعامل مع حالات اختطاف الطائرات، وطبقًا للوائح فقد كان يجب عليهم إرسال إشارة عن اختطاف الطائرة عن طريق لوحة المفاتيح برقم ٧٧٠٠ ليخبروا الإدارة الأرضية لتأمين الطيران بما حدث[١٨٨]، ولكنه لم يتم استقبال الرسالة من أى من الطائرات الأربع المختطفة، التى طارت كل منها لأكثر من نصف ساعة دون أى ارتباط مع المحطة الأرضية وخارج مسارها الأصلى، قبل أن يتم توجيهها فى آخر مسار طيران لها إلى هدفها الأخير.

لم يسجل الشريط (الذى يتم التسجيل عليه لفترة محدودة) فى جهاز التسجيل الصوتى الآلى سوى محادثات تمت فى النصف ساعة الأخيرة للطيارين أمام عجلة القيادة، وبعد مرور ثلاثين دقيقة يعاد تشغيل الشريط من جديد فوق المعلومات القديمة التى حذفت، وقد عثر على هذه الأجهزة فى كل من طائرة البنتاجون والطائرة المحطمة فوق پنسلڤانيا ، وزعموا أنهم لم يعثروا فيها على أية تسجيلات صوتية، ولا يوجد حتى اليوم تسجيل صوتى للاتصال التليفونى بين المحطة الأرضية والطيارين، وفى العادة يتم هذا التسجيل أوتوماتيكيًا (١٨٩) .

وجهة نظر الطيارين المحترفين الخبراء ، أن قيادة طائرات ركاب عملاقة فى الطرق الجوية الكثيفة للساحل الشرقى الأمريكى بسرعة ٨٠٠ كيلومتر فى الساعة، وتوجيهها بدقة نحو أهداف مثل برجى مبنى التجارة العالمى لا يتأتى إلا لطيارين لديهم خبرة تمتد لسنوات طوال بالطيران، وأيضًا بالمجال الجوى فوق نيويورك، وليس هذا ممكنًا على الإطلاق لمجموعة من الشباب هواة الطيران الذين لم يتدربوا تدريبًا كافيًا.

لأجل ذلك فإن مهندسًا سابقًا فى سلاح الطيران البريطانى يفترض أنه قد تم توجيه الطائرات عن بُعد، وقد نشر الصحفى الأمريكى «چوى ڤيالس - Joe Vialls» تفسير هذا المهندس - الذى ظل غير معروف حتى الآن - على صفحته على الإنترنت(١٨٩) .

طبقًا لأقوال المهندس، قام السلاح الجوى البريطانى فى الخمسينيات بتطوير تكنولوچيا يتم عن طريقها قيادة الطائرات الحربية بدون طيارين، وفى تيار تطوير هذه التكنولوچيا تم البدء بتوجيه أربع طائرات فانتوم ثقيلة، طارت فى سرب، متجاورة وفوق بعضها البعض، ثم عادت للهبوط تدريجيا، وقد قامت وكالة تطوير المشروعات فى السبعينيات بنقل هذه التكنولوچيا المتقدمة من المجال العسكرى إلى المصلحة التى أنشأها البنتاجون للاستخدام المدنى لهذه التكنولوچيا، وقامت هذا المصلحة المدنية بالتطوير اللازم كى يمكن إعادة الطائرات المختطفة إلى الأرض آمنة ،عن طريق القيادة عن بُعد، وأصبح بالإمكان عن طريق هذه

التكنولوچيا الرائعة سماع المحادثات فى كابينة قيادة الطائرة المختطفة، وعند اللزوم يمكن سلب قيادة الطائرة من الطيارين، مع توجيه الطائرة من بعد، ثم بعد ذلك يمكن إجبار الطائرة إلكترونيّا على الهبوط فى المطار المطلوب دون أى اعتبار لما يقوم به الخاطفون أو طاقم الطائرة، إلا أنه لم يخطر ببال مهندسى التطوير أنه سيمكن بعد ثلاثين سنة حل شفرة الكمپيوتر السرى للغاية وإساءة استخدام النظام، وقد تم إعداد هذه التكنولوچيا التى تنتزع قيادة الطائرة من الطيارين لتقوم بتوجيه أربع طائرات فى وقت واحد، وكان عدد الطائرات فى ١١ سبتمبر أربعًا، تم مراقبتها بعد الإقلاع وتوجيهها نحو أهدافها، وهذا هو رأى الخبير غير المعروف.

التوجيه عن بُعد فى أكثر من ٦٠٠ طائرة ركاب

طبقًا للتقديرات، تم تركيب أجهزة كمپيوتر للقيادة مزودة بنظام التوجيه عن بُعد فى أكثر من ٦٠٠ طائرة أمريكية، وقد سكتت الحكومة الأمريكية حتى الآن عن هذه الافتراضات والتخمينات المعروضة التى ذكرناها.

يطلق سلاح الطيران الأمريكى طائرات عسكرية بدون طيار، تطير وتهبط أوتوماتيكيّا، وهكذا أقلعت طائرات من مطار فى كاليفورنيا متجهة إلى استراليا وعادت إلى قواعدها سالمة[١٩١](*)، فلا شك فى وجود هذه التقنية، ومن الواضح أنه كان يمكن استخدامها أيضًا فى حالة الاعتداءات على نيويورك وواشنطن، إلا أن إدارة بوش لا ترى أنها بحاجة إلى مناقشة ذلك، فمحاولة التفسير البديلة لأحداث ١١ سبتمبر لا تعرض ولا تناقش إلا فى الإنترنت، ولا توجد فى وسائل الإعلام أية إشارة إلى ذلك، فربما يكون من السهل اقتفاء هذا الأثر واختبار صحته وقطعيته ودراسة المستندات ذات الصلة أو دحض النظرية بشكل مقنع.

حدود الدوران (الانحراف) الحاد للطائرة

طارت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية فى رحلتها رقم ٧٧ والتى زعموا أنه تم توجيهها نحو الواجهة الجنوبية الغربية للپنتاجون من مطار دلاس واشنطن الدولى

(*) بل إن تكنولوچيا الكمپيوتر والاتصالات والتوجيه من بعد، أفلحت فى سفن الفضاء التى تهبط على القمر أو المريخ، وتقوم بتنفيذ المهام المطلوبة منها من بعد ـ المترجم.

أولاً فى اتجاه أوهايو، ثم تحولت هناك عن مسار الرحلة، وعادت مئات الأميال فى اتجاه واشنطن، وفوق ولاية أوهايو انقطع الاتصال اللاسلكى بالطائرة، ولم يعد جهاز الإرسال يبث إلى رادار المراقبة الأرضية أية إشارات لتحديد الهوية، انتهت آخر محادثة مع محطة التحكم الأرضية «A.T.C.S» فى الساعة ٥٠ : ٨ دقيقة، أى قبل دقيقة واحدة من تعديل المسار الأصلى، وبعد ست دقائق من محاولة الاتصال المتجددة لم تتلق المحطة الأرضية أية إجابة، وحاولوا إعادة الاتصال مرارًا وتكرارًا، خاصة وأن موجهى الرحلة فى المحطة الأرضية كانوا قد أحيطوا علمًا بالهجمات فى نيويورك، ولكن بلا جدوى، إلى أن حلقت الطائرة فوق واشنطن، ودارت الطائرة أولاً دورة فوق البيت الأبيض، ثم اصطدمت بعد ذلك بالپنتاجون.

طبقا للبيانات الرسمية عن المسار المقترح، كان يجب على الطيار أن يكون قد هبط بالطائرة التى تطير بسرعة ٨٠٠ كيلومتر/ ساعة بانحراف قدره ٢٧٠ درجة ليقترب من سطح الأرض محطمًا خطوط التليفون، وتستقر الطائرة بارتفاع سنتيمترات قليلة فوق الحشائش فى الجناح الجنوبى الغربى للپنتاجون [١٩٢].

تنسب هذه المناورة بالطائرة التى لا يكاد يقدر على أدائها الطيارون المقاتلون إلى «هانى هانجور ـ Hani Hanjour» الهاوى، والذى كان مدربه على الطيران قد أنكر قبل أسابيع قليلة فى مطار «بويس ميرلاند ـ Bowies Maryland» أن يكون هانى قادرا على قيادة طائرة سيسنا بمفرده[١٩٣]، إذا تعتبر مناورة طيران كهذه بالنسبة للطيارين غير المدربين ضربا من المستحيل، وهذا أيضًا هو رأى الطيارين المقاتلين الخبراء من كل أنحاء العالم، إلا أن هناك عنصرًا آخر فى العملية أكثر أهمية، فعند حدوث مثل هذا الدوران الحاد ومع السرعة العالية، تظهر القوى الطاردة المركزية التى تطرد الدم من الرأس إلى الأطراف عند عدم ارتداء بدلة الضغط، بحيث يفقد الطيار أو الراكب وعيه، وكان يجب على الطيار الانتحارى للقيام بمناورة كهذه أن يرتدى بدلة خاصة بالطيارين المقاتلين؛ لأنها هى التى توقف هذا التأثير أو تقيده.

هناك ادّعاء فى بحث على الإنترنت أن شركة بوينج حددت الطيران الدائرى لطائرات الركاب من طراز ٧٥٧ و ٧٦٧ التى تسمح للركاب بحمل أوزان تزيد عن ١,٥ من وزن الجسم[١٩٤].

يقدر المختصون الضغط الناتج عن الدوران الحاد لطائرة الخطوط الجوية الأمريكية ٧٧ فوق نهر پوتوماك والمطار الدولى و الپنتاجون بقيمة تتراوح ما بين ٥ إلى ٧ أضعاف ما يمكن أن يتحمله الإنسان، ولا يستطيع الطيارون المقاتلون تحمل هذا الضغط إلا بارتداء بدلة خاصة، فلو افترضنا أنه تم توجيه هذه الطائرات عن بُعد باستخدام التحكم الخارجى، فعندئذ لا يكون هناك مجال للحديث عن مشاكل الضغط.

ماذا حدث لطائرة الخطوط الجوية الأمريكية رقم ٧٧ ؟

حجم الإصابة فى الپنتاجون

لا توجد فى نتائج التحريات الرسمية حتى الآن إجابات عن الأسئلة المطروحة، وينطبق هذا أيضًا على الأمور الغريبة فى الطائرة التى تم توجيهها إلى الپنتاجون، فطبقا للبيانات الرسمية لم تصب طائرة البوينج ٧٥٧ سوى الطابق الأرضى للپنتاجون، إلا أنه انطلاقًا من حجم الطائرة كان يجب أن يُصاب أكثر من ذلك بكثير، حتى لو افترضنا أن الطائرة كانت تطير فى وضع أفقى تمامًا وعلى أقل ارتفاع ممكن (*).

جدير بالذكر أن طائرة البوينج الخالية من الركاب تزن ٦٠ طنًا، يضاف إلى ذلك وزن الركاب والأمتعة، وبذلك يطرح السؤال نفسه، أين ذهب الركاب، أو أين ذهبت جثثهم؟ أو على الأقل بقايا جثثهم، وأمتعتهم؟ وهيكل الطائرة (**)؟

يتكون مبنى الپنتاجون من خمس وحدات بنائية على شكل خماسى ولا يتضح فى الصور وجود أية بقايا للبوينج ٧٥٧، التى يبلغ طولها حوالى ٥٠ متراً، وعرض أجنحتها حوالى ٤٠ متراً، ويدعى الپنتاجون أن اصطدام الطائرة قد تسبب فى حدوث فتحة كبيرة ينبعث منها الدخان(١٩٥)، طابقين.

من الأمور التى تبقى دون توضيح هى لماذا اقترب الإرهابيون أصلاً من الپنتاجون بهذا الشكل فى مناورة متقنة لطيارين بهذه الدرجة العالية من الكفاءة ؟ فالپنتاجون

(*) الطائرتان اللتان اصطدمتا ببرجى التجارة، أصابت كل منهما أربعة أو خمسة طوابق.

(**) طائرة الركاب اللبنانية التى سقطت فى أواخر ديسمبر ٢٠٠٣م، نجا أكثر من عشرين راكبًا من الموت، وكثيراً ما سقطت طائرات ونجا عدد من الركاب، فكيف تهبط طائرة البوينج إلى مستوى الأرض، وتصطدم بالبنتاجون ولا يبقى فيها ناج واحد ـ المترجم.

يظهر من الجو هدفًا واضحًا، مع أن المبنى غير مرتفع بصورة واضحة، لذلك كان من الأبسط على الطيار الإرهابى أن يوجه طائرة الركاب المستخدمة كقنبلة طائرة إلى المبنى من أعلى بزاوية واضحة، ولكن بدلاً من ذلك فقد توجه الهجوم من الأرض، حيث كان يجب أن تكون مقدمة الطائرة متجهة إلى أعلى كى لا تصطدم بالأرض قبل أن تصل إلى هدفها، **وادعى العسكريون أنهم عثروا على جهاز التسجيلات الصوتية للطائرة، إلا أنه لم يتم العثور على المحركين الكبيرين، والحطام الهائل للطائرة، وبقايا أجساد الركاب المتوفين مع أمتعتهم.**

يذهب« تيرى ميسان ـ **Thierry Meyssan**» فى كتابه عن ١١ سبتمبر إلى الرأى بأنه لم يتم توجيه طائرة ركاب نحو البنتاجون؛ وذلك لأنه لا يوجد حطام للطائرة المستخدمة(١٩٦).

صور ڤيديو مزورة وأخرى لم تنشر

أنكر البنتاجون على الرأى العام فى بادئ الأمر أن يكون فى حوزته صور لكاميرات المراقبة الموضوعة فى المنطقة بخصوص ارتطام الطائرة، وقد تم الاستيلاء فورًا على صور الڤيديو التى التقطتها كاميرات المراقبة الخاصة بمحطة البنزين المجاورة للاصطدام بالبنتاجون الطائرة، ولم تصبح بعد ذلك متاحة للرأى العام، وعندما نشر المؤلف الفرنسى ميسان فى نهاية فبراير ٢٠٠٢م كتابه، أفرج البنتاجون فى مارس، أى بعد فترة وجيزة من صدور الكتاب، عن خمس صور التقطتها إحدى كاميرات المراقبة لاصطدام طائرة الخطوط الجوية الأمريكية رقم ٧٧ بالبنتاجون(١٩٧)، إلا أنه تم عرض البيانات الزمنية على هامش الصور فى وقت متأخر، كما أن هذه البيانات لم تكن صحيحة(١٩٨).

تظهر مادة الفيلم المملوكة للجيش والمفرج عنها بصورة محدودة، أن البنتاجون قد أصيب بالقرب من أساس الطابق الأرضى، ويظهر فى جزء من الصورة جسم محاط بدخان أبيض عند الاصطدام، إلا أن عائقًا أمامه منع الرؤية فى محيطه، وهناك نقص فى الصور المفرج عنها، فلا توجد صور لفترة ما بعد وقت الصور المنشورة والتى يمكن أن تحدد بدقة نوع الأجسام المتطايرة: هل هى أجزاء طائرة أم صاروخ؟ وليس من قبيل الصدفة أنه لم ينشر فى مقدمة الصور إلا تلك التى أمامها

حاجز يخفى الحدث الحقيقى، وتظهر فى الصور كرة من النار الساطعة النظيفة، فى حين أنه يتوقع أن يسبب الكيروسين المشتعل فى حوادث الطائرات والسيارات حرائق قاتمة، وتظهر منها أعمدة من الدخان أو السخام، وتشهد صورة شعلات النيران أمام البنتاجون بوجود احتراق مرتبط بتوفر كميات كبيرة من الأكسچين، وهذا يدل على أن كرة النيران ناتجة عن انفجار [١٩٩].

لا يتضح تفصيلاً من لقطات الڤيديو التى أفرج عنها العسكريون ما حدث بعد ذلك، فهناك حاجة ماسة إلى تتابع الصور للفترة ما بين سحابة الغاز الصغيرة التى فسرها العسكريون على أنها أشرطة من دخان طائرة البوينج ٧٥٧، وما تلا الاصطدام من نيران بيضاء ساطعة وملفتة للأنظار، ويمكن ـ طبقا لتخمينات إيريك هوفشميد ـ أن نستنتج من الصور التى لم يفرج عنها سرعة انتشار الانفجار أو الحرائق، وربما يمكن بذلك الإجابة بوضوح عن السؤال: هل نتجت الحرائق عن كيروسين متطاير أم عن انفجار ؟ ولو كان من الممكن إظهار لقطات الڤيديو وإثبات حدوث اصطدام طائرة البوينج بالبنتاجون بصورة لا تقبل الشك كما يزعمون، فإن الممثلين للبنتاجون يكونون عندئذ فى غاية الغباء بعدم نشرهم للصور الحاسمة[٢٠٠].

بقايا الطائرة البوينج

لا يوجد فى صور الڤيديو التى أفرج عنها العسكريون أثر للطائرة، لكنه يمكن التعرف فى صدر الصورة على سيارة ركاب وعلى حشائش[٢٠١]، ونشر البنتاجون فى الإنترنت صورة بعنوان: «عامل البنتاجون يمسك شيئًا بيده يفترض أنه جزء من الطائرة التى يمكن أن تكون قد اصطدمت بالبنتاجون» انظر كيف تبدو اللغة فى غاية التحفظ !.

تم العثور على قطعة أخرى من الصفيح المحطم فى مهبط طائرات الهليكوپتر، ولكنه من غير المحتمل أن تكون هذه أجزاء من السطح الخارجى للبوينج ٧٥٧، ولا يجب أن نفترض كذلك أنها اندفعت من داخل الطائرة، وفى المقابل يمكن أن تكون جزءًا من صاروخ لا يحمل ركابًا، ومن الغريب أيضًا أن سيارة الركاب المتوقفة بالقرب من مهبط طائرات الهليكوپتر تحولت إلى شعلة من النيران، فى

حين أن الحشائش أمام البنتاجون ظلت على العكس من ذلك خضراء يانعة لم يصبها أذى، وجدير بالذكر أن الهجوم أصاب بدقة الجناح الذى كان قد تم إعادة بنائه ليصبح مؤمنًا ضد الهجمات الإرهابية، وأمكن السيطرة على الخسائر البشرية.

هناك شهود يدَّعون أنهم سمعوا انفجارين، واعتبروا الانفجار الأول ناتجًا عن اصطدام الجسم الطائر، والثانى انفجاراً داخل المبنى، ونتج عن الانفجار الثانى تحطم جزء من جناح مبنى البنتاجون.

من الجدير بالذكر أنه لم يسمح بتوزيع كتاب المؤلف الفرنسى تيرى ميسان فى الولايات المتحدة، لأنه اعتبر معاديًا لأمريكا، ولا تقدم الملاحظات والمشاهدات التى عرضناها هنا إجابة شافية للسؤال عن بقايا طائرة الخطوط الجوية الأمريكية٧٧، فقد تم تسجيل إقلاع البوينج، وكانت أجهزة الرادار الأرضية - العسكرية منها والمدنية - تراقب الطائرة أثناء رحلتها، ومن الضرورى أن تكون قد استقرت فى مكان ما، ولا يقع عبء حل هذا اللغز وإيجاد تفسيرات منطقية للعملية برمتها إلا على فريق عمل مختص وموضوعى يكلف بعمل التحقيقات والتحريات اللازمة.

سر المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى

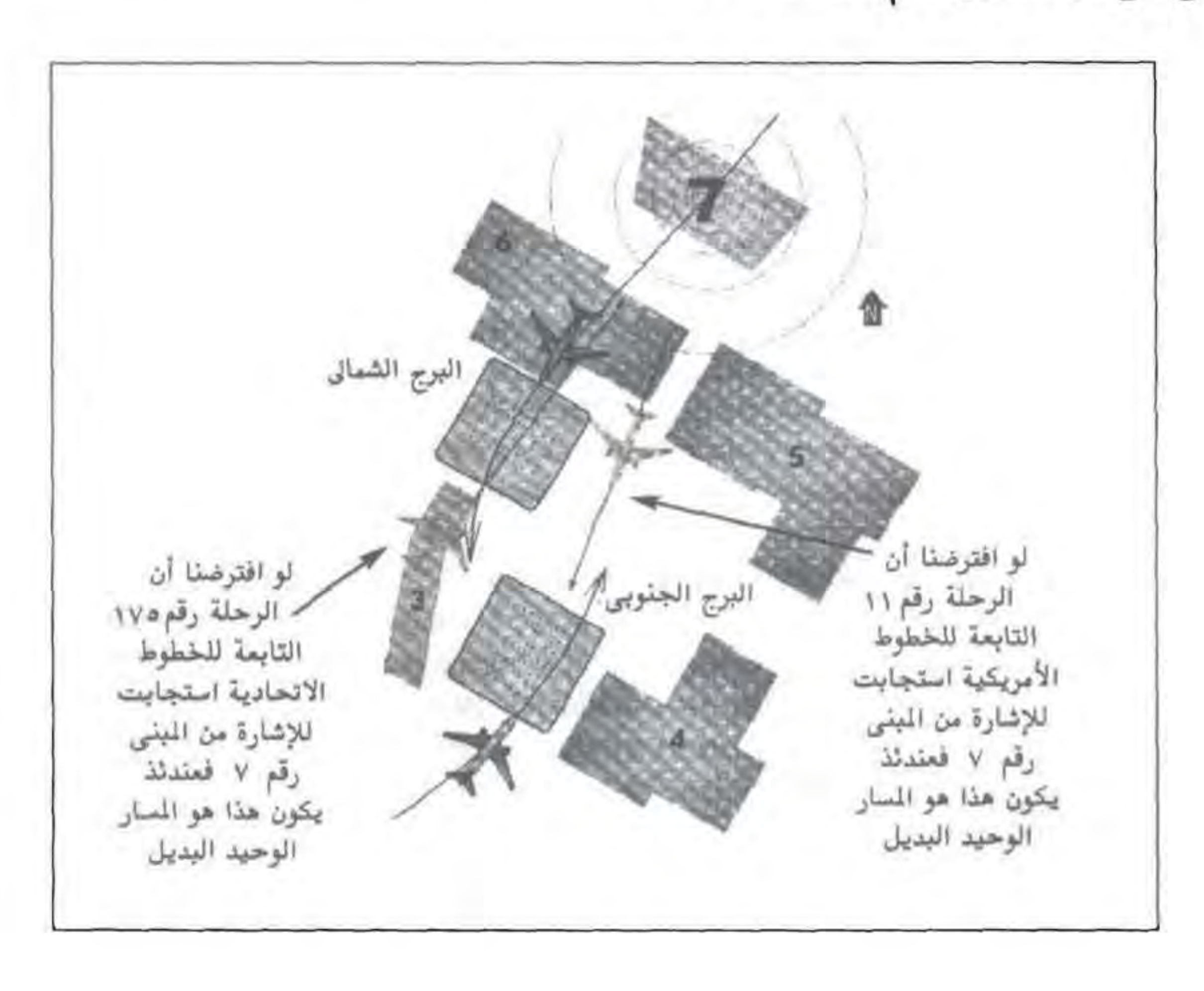
يجيب تقرير وكالة الطوارئ الفيدرالية عن السؤال: لماذا انهار المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى دون أن تصطدم به طائرة؟.

ويوضح التقرير أن خصوصيات نيران المبنى رقم ٧ والطريقة التى تمكنت بها هذه النيران من تدمير المبنى غير معروفة حتى هذه الساعة، **ومن الضرورى عمل أبحاث وتحليلات لحل هذه المسألة، إلا أنه قد تم هنا أيضًا إزالة الجزء الأكبر من الأدلة.**

كان يجب أن يكون بالمبنى المكون من ٤٧ طابقًا بعض الخصوصيات، فكانت هيئة ميناء نيويورك قد قامت بتشييده، وانتقلت ملكيته منذ سنة ١٩٨٧ م إلى لارى سيلفر شتاين السابق ذكره، وكان المبنى قد تم بناؤه على بهو بارتفاع خمسة طوابق، وضعت به شبكتان للكهرباء بهما عشرة محولات ارتفاع الواحد منها عشرة أمتار

وعرضه اثنا عشر متراً، وتمد هذه المحولات الجهد الكهربى للخط العابر للبلاد بجهد عال ١٣٨٠٠ ڤولت، وقد بنى المبنى ببساطة فوق المحولات الموجودة مسبقا؛ لأنه لم يتيسر العثور على مكان آخر للاحتفاظ بهذه المحولات، يضاف إلى ذلك مولدات الطاقة التى تعمل فى حالة الطوارئ بقوة ٢٠ ميجاوات، وكذلك خزانات زيت الديزل لتشغيل المولدات عند انقطاع تيار الشبكة الإقليمية. وطبقًا للتقرير الرسمى لوكالة الطوارئ الفيدرالية، فقد كان مخزنًا فى المبنى رقم ٧ حوالى ١٥٩٠٠٠ لتر من زيت الديزل الذى كان ينقل عبر الوصلات والأنابيب إلى أماكن الاستهلاك المختلفة، ووصفت وكالة الطوارئ الفيدرالية، المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى بأنه مبنى إدارى عادى، مع أنه لا يوجد مبنى إدارى آخر يحتوى على مثل هذه الخطوط المختلفة من الأنابيب التى تضخ ١٥٩٠٠٠ لتر من زيت الديزل إلى ١٥ مولدًا أو أكثر بطاقة إجمالية تصل إلى ٢٠ ميجاوات.

كان يوجد فوق المولدات خزانات الديزل اللازم لتشغيل المولدات فى حالة الطوارئ فى المبنى رقم٧، خلف الواجهة، المقر المركزى لوكالة المخابرات الأمريكية فرع مكافحة الإرهاب، كما كان هناك أيضًا فرع التجسس على بعثات تمثيل كل البلاد فى الأمم المتحدة[٢٠٢].



فى أواخر التسعينيات، تم بدعم من «چيرى هاور ـ Jerry Hauer» مدير مركز التجارة العالمى إعداد مقر سرى لعمدة نيويورك فى المبنى رقم ٧ ما بين الطابقين ٢٣ و ٢٥، كى يكون ذلك مركزاً للقيادة فى حالة حدوث اعتداء إرهابى، وبالفعل أثناء فترة التسعينيات كان قد ساد الخوف من أنه من الممكن أن يشن صدام حسين هجوماً على أمريكا بجرثومة الجمرة الخبيثة البيولوچية، ومن هنا فقد تم تأمين المقر، ليس فقط ضد الأسلحة التقليدية، وإنما أيضاً ضد الأسلحة البيولوچية.

كان لمركز القيادة ـ بمساحة مكاتبه البالغة ٤٦٤٠ متراً مربعاً ـ مصدر تموين جوى خاص به، وكان به خزانات ماء تصل إلى أكثر من ٤٠ ألف لتر، واستطاع المبنى أن يصمد أمام الأعاصير التى تزيد سرعتها عن ٢٦٠ كيلومتراً فى الساعة، وكانت يتم تشغيل مولدات الكهرباء فى حالة الطوارئ بحوالى ٢٢ ألف لتر من الزيت، الذى كان مخزنا بالقرب من الطابق الأرضى.

ولكن لماذا تراود إدارة المدينة فكرة نقل عمدتها فى حالة الطوارئ من مقر مكتبه فى دار البلدية إلى مركز التجارة العالمى، وجعله يمارس مهام عمله المعرض للهجمات الإرهابية هناك فوق محولات يصل ارتفاعها لأكثر من خمسة طوابق بجهد عال ١٣٨٠٠ ڤولت، وفوق خزانات ديزل هائلة بسعة ١٥٩٠٠٠ لتر من البترول؟ يظل هذا السؤال دون إجابة، بل إنه يكاد يدخل فى حيز اللامنطق، إذا كيف استطاع چيرى هاور مدير مركز التجارة العالمى أن يطور هذه الفكرة؟ يظل ذلك لغزاً محيراً.

المبنى رقم ٧

وتوجيه الطائرات عن بعد

التجهيز الحقيقى للمبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى، وكذلك التبجح الذى عارضت به مؤسسات الدولة الكشف عن حقيقة الأحداث عن طريق الأبحاث العلمية التفصيلية، يطرح سؤالاً وهو: هل كان القائمون بتوجيه الطائرات عن بُعد، والذين سلبوا الطيارين القدرة على التحكم فى طائراتهم، وقاموا بتوجيه هذه الطائرات مثل الصواريخ إلى البرجين، موجودين فى المبنى

رقم٧ ؟ ولأن الانفجارات كانت قد أسهمت فى انهيار البرجين، فربما تم إشعال القنابل الناسفة بطريقة التحكم عن بُعد فى توقيت زمنى محدد.

إذا لاحظنا موقع المبنى فى محيط البرجين بدقة أكثر، وإذا تفكرنا فى خط سير الطائرات، وكذلك خطوط السير المتوقعة والبديلة للطائرات، فإنه يتضح إمكانية تبديل اتجاه الطائرتين. فقد أقلعت كلتا الطائرتين من بوسطن، فرحلة الخطوط الجوية الأمريكية رقم ١١ تطير طبقًا للجدول فى اتجاه الغرب، وفجأة تغير اتجاه الرحلة إلى الجنوب الشرقى، حيث تتلقى الطائرة إشارة من المبنى رقم ٧، فتطير مباشرة فوق هذا المبنى وتتجاوزه، ويحدث بعد ذلك تعديل فى المسار، ولكن الوقت والمساحة غير كافيين، وليس من الممكن تجنب الاصطدام، يتضح الوضع المنحرف للطائرة والمنعكس بوضوح فى الأربعين دعامة الخارجية للبرج الشمالى، ومن المؤكد أن القوة الطاردة المركزية الكبيرة لدوران الطائرة قد أدت إلى سقوط الطاقم والركاب سريعًا فى حالة من فقدان الوعى.

لو كان البرج الجنوبى هدفًا لرحلة الخطوط الاتحادية رقم ١٧٥ الموجهة عن بُعد، فعندئذ كانت هناك إمكانية الطيران من اتجاه الجنوب الغربى، واضطرت الطائرة القادمة من بوسطن أن تطير جنوبا نحو نيويورك ثم تم بعد ذلك تحويل مسارها فى الاتجاه الشمالى الشرقى نحو المبنى رقم ٧، وكان لا بد لهذه الطائرة بعد ذلك أن تصطدم بالبرج الجنوبى خلال طيرانها إلى المبنى رقم ٧ الذى تنبعث منه الإشارة.

هل كان خبراء المفرقعات يجلسون فى مركز التجارة العالمى ؟

لو افترضنا أن بث إشارات توجيه الطائرات قد انطلق من المبنى رقم ٧، وأنه بناء عليها بدأ الكمبيوتر فى العمل أوتوماتيكيًا، فعندئذ كان لا بد - كما حدث بالفعل - أن تصطدم الطائرتان بالبرجين، وعندئذ كان من الممكن - كما استنتج ذلك إريك هوفشميد - أن يكون الطابق رقم ٢٣ من المبنى رقم ٧ قد تحول إلى مخبأ مجهز بالعتاد؛ كى يتم استخدامه كمركز قيادة لتدمير مركز التجارة العالمى، ومن هناك كان يمكن الاطّلاع على المنطقة بأكملها واتخاذ القرار أيضًا حول كيفية وتوقيت تفجير العبوات الناسفة.

نتيجة لذلك يمكن أن يتضح أن افتراض وجود اعتداء انتحارى إسلامى بالطائرات ليس هو الافتراض الصحيح، ولكن ينبغى أن يغطى هذا الافتراض الجريمة الحقيقية التى قام بها مركز إدارة الطوارئ، وعندئذ كان من المحتمل بداية

من يوم اتخاذ قرار بناء المبنى رقم ٧ فوق المحولات، أن يكون هذا العنصر الجوهرى للحادى عشر من سبتمبر، مكونًا أساسيًا للجريمة الحقيقية التى يمكن باقتفائها الكشف عن المسئولين عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

تعتبر النيران الصغيرة التى ظهرت فى صور المبنى رقم ٧ بدورها من الأثر الخاطئ الذى تم اقتفاؤه للتضليل، مع هذه النيران كان يمكن أن يتكون الانطباع أن المبنى كله يشتعل، وقد أعطى ذلك أيضًا مسوغًا ظاهريًا لسحب فرق الإنقاذ والمطافئ حتى لا يتعرضوا للخطر عند حدوث الانهيار، ومما لا شك فيه هو أن هذه النيران لم يكن ليسمح لها بالهجوم على بقية المبنى؛ كى لا تضع مركز قيادة الهجوم الإرهابى فى خطر، وفى وقت مبكر ما بين الساعة التاسعة والعاشرة كان قد تم تأمين موظفى المبنى رقم ٧ قبل انهيار البرجين المجاورين، ومن هنا فربما كان المنفذون الحقيقيون لهجمات ١١ سبتمبر قد سيطروا على المبنى بمفردهم من مركز العمليات، وفى حوالى الساعة الرابعة عصراً كان الغبار قد انقشع، واستطاع فريق التحكم عن بعد مغادرة المبنى.

أذاعت الـ « CNN» تقريراً فى حوالى الساعة ١٠ , ٤ عصراً يفيد بأن المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى يحترق، بعد ذلك اضطر أحد الأشخاص من مخبأ العمدة أن يعطى إشارة إلى مركز قيادة المطافئ بالمبنى الذى يحترق، حتى إن مركز المطافئ أدلى بشهادة مؤداها أن المبنى رقم ٧ يحترق فعلاً، فى الفترة ما بين الساعة الرابعة والخامسة عصرا طلب أحد الأشخاص المجهولين من المصور توم فرانكلين الابتعاد عن المبنى رقم ٧، كما أنه طلب من الواقفين حول المبنى أن يبتعدوا أيضًا؛ لأن المبنى معرض للانهيار.

طائرة مصر للطيران

ومطار ستيوارت، والطائرات المتقاطعة

توجد أيضًا بعض الخصوصيات لمسار الطائرتين المصطدمتين بالبرجين فى المسافة ما بين بوسطن ونيويورك، فقد كتبت جريدة محلية فى «نيوهامپشير ـ New Hampshire» أن شخصا كان يعمل فى نقطة مراقبة الطيران فى «ناشوا ـ Nashua» بمدينة نيوهامپشير، لاحظ أن رحلة الخطوط الجوية الأمريكية رقم ١١ ورحلة الخطوط الاتحادية ١٧٥ قد اقتربتا جداً من مطار «ستيوارت ـ Stewart» الدولى[٢٠٣]، بالإضافة إلى ذلك أشار مقدم المعلومات إلى أن نفس نقطة إرشاد

الطائرات التى أرشدت الطائرتين كانت هى المسئولة عن توجيه طائرة مصر للطيران فى الرحلة رقم ٩٩٠ المحطمة فى المحيط الأطلنطى، وكانت هذه الرحلة يوم ٣١ أكتوبر ١٩٩٩م قد أقلعت من مطار چون إف كنيدى، وبعد أن وصل ارتفاع الطائرة ١٠٠٠٠ متر، سلَّم الطيار عجلة القيادة إلى مساعده، وذهب إلى دورة المياه، وعند عودته كانت الطائرة فى حالة حرجة للغاية ؛ فقد أصبحت فى حالة سقوط نحو المحيط، وحاول الطيار ومساعده السيطرة على الطائرة، ولكن بلا جدوى، فقد كانت محركات الطائرة تعمل بأقصى سرعة لها، وبأكبر استهلاك ممكن للوقود، واندفعت الطائرة نحو المحيط، ولم تستجب عجلة القيادة للأوامر، ولم يكن إيقاف المحركات ممكنًا، وقبل السقوط بفترة وجيزة توجه الطيار بالدعاء إلى ربه، وبعد ذلك حدثت الكارثة، وتوصلت إدارة الطيران الاتحادية إلى نتيجة مؤداها أن الطيار كان يبحث عن الانتحار، ولم يكن هناك تفسير آخر لكلماته الأخيرة، أما العارفون باللغة العربية فقد اعتبروا وما زالوا يعتبرون ذلك تزويرًا، وأصيب العالم العربى بثورة من الغضب العارم، فهل ما حدث كان تحكمًا عن بُعد «Remote Control» وإسقاطًا للطائرة عن طريق التوجيه من بعد ؟ أم أنها قنبلة مهربة فى الحقائب ؟ لا توجد إجابات عن هذه الأسئلة، ولكن بقى النموذج التقليدى المطلوب: **«مسلمون متوحشون ينتحرون مع ركاب لا حول لهم ولا قوة»**(٢٠٤).

مما يثير التساؤل هو : هل يمكن الثقة فى خبر جريدة نيوهامپشير المحلية ؟ وهل يمكن الثقة أيضًا فى نقطة إرشاد الطائرات ؟ فمن الذى يختفى خلف موظف توجيه الرحلات الجوية غير المعروف حتى الآن ؟ توجد هناك أيضًا علاقات مدهشة، فقد تقاطعت الطائرتان فوق مطار ستيوارت فى الوقت الذى كان قد تم فيه اختطافهما ـ وبالتالى طبقا للرواية الرسمية لسير العملية ـ كان يجب أن تكون الطائرتان فى أيدى الانتحاريين المسلمين.

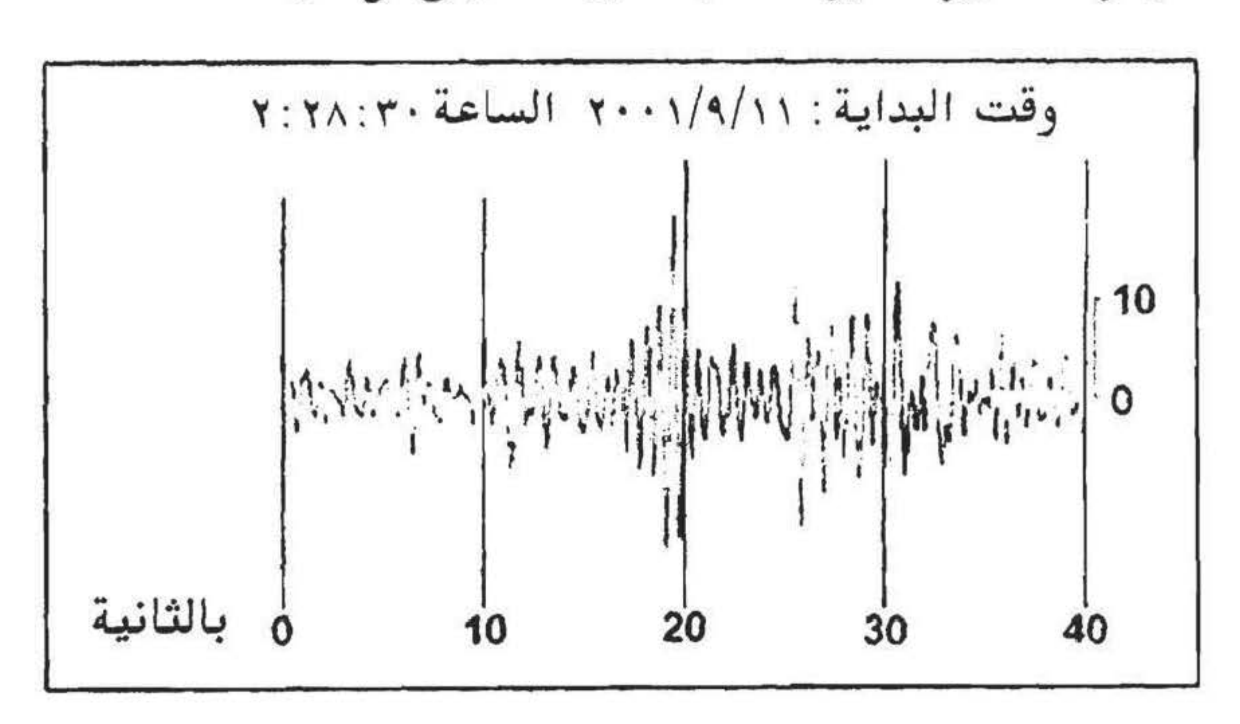
الرواية المحتملة لعملية مخابراتية سرية يمكن أن تجد ما يؤيدها إذا انطلقنا من أن الطائرتين المتقاطعتين استجابتا أوتوماتيكيًا فوق المطار إلى إشارة منطلقة من محطة للتوجيه عن بُعد من مطار ستيوارت، حيث كان سلاح الطيران الأمريكى قد أنفق على تشييد مبنى مكون من أربع طوابق وخال من النوافذ فى منطقة المطار حتى أواخر الستينيات للحراسة والمراقبة لاحتمال انطلاق أية صواريخ سوڤييتية، وتم بعد ذلك إخلاء المبنى الذى تتكون المساحة الكلية لمكاتبه من ما يقرب من ١٣٠٠٠

متر مربع، ومن الطبيعى أنه كان يمكن توجيه الطائرتين من محطات جوية تابعة لإدارة الحرب الإلكترونية، فليس من الضرورى أن يكون التوجيه قد تم بواسطة محطة فى مطار ستيوارت .

قياس هزات زلزالية ومركز القيادة فى المبنى رقم ٧

صاحب انهيار المبنى رقم ٧ هزات زلزالية ، هى التى جعلت الانهيار يمر بثلاث مراحل، وتكشف القياسات عن وجود ثلاث هزات واضحة وموزعة على ١٨ ثانية. ويمكن أن يتضح من تحليل نتائج القياسات، أن الهزة الأولى جاءت نتيجة لانفجار كان هو السبب الأول فى انهيار المبنى، واستغرقت الهزة الثانية ثمانى ثوان، وكانت ذبذباتها واضحة إلا أنها لم تكن بقوة الهزة الأولى، وربما نتج عن ذلك انهيار مادة الخرسانة هيكل الصلب للمبنى رقم ٧، وتبع ذلك فى العشر ثوان التالية للثمانى ثوان هزة قوية جداً، ويعتقد إريك هوفشميد - وذلك يتفق مع البحث الدقيق - وجود عبوة إضافية موجهة أدت إلى تدمير مركز القيادة بعد انهيار المبنى[٢٠٥] .

لو افترضنا أن جهاز التحكم عن بُعد كان منصوبًا هناك لتوجيه الطائرات، فعندئذ يكون التفجير الأخير قد استهدف إزالة ما تبقى من آثار[٢٠٦] .



توضح البيانات الزلزالية عن المبنى رقم ٧ التابع لمركز التجارة العالمى وجود ثلاث مراحل لهزة عنيفة، ويبدو أن هذه الاهتزازات تؤكد تقارير الشهود الذين يعتقدون بوجود انفجارات، ولا يمكن الكشف عن السبب إلا بواسطة بحث علمى مستفيض.

لم تصطدم بالمبنى طائرة، لكن يوجد حديد منصهر

توضح إحدى صور الأقمار الصناعية لوكالة ناسا وجود درجات حرارة مرتفعة فى أنقاض المبنى، فقد كانت درجات الحرارة فى المبنى رقم ٧ ما بين ٥٥٧ و ٧٢٧ درجة مئوية، ولم يتضح حتى اليوم كيف اندلعت النيران هناك أصلاً، وفى أنقاض المبنى رقم ٧ تم العثور على حديد منصهر، وهذا لا يمكن أن يرجع إلى نيران عادية[٢٠٧].

المكلف بحفظ الأمن فى مركز التجارة العالمى

خبير مكتب التحقيقات الفيدرالى الخاص بأسامة بن لادن

بقى أن نضيف أن چون أونيل المسئول عن الأمن فى مبنى التجارة العالمى والرئيس السابق لأحد الأقسام فى مكتب التحقيقات الفيدرالى الذى تولى مهام منصبه قبل ١١ سبتمبر بوقت قصير، كان يتقاضى راتبه من الرجل الذى بدأ فى إدارة مركز التجارة العالمى منذ ١٩٩٩م. كان چيرى هاور زميل سيلڤر شتاين وصديق أونيل - طبقًا لعرض جريدة نيويورك - هو المسئول عن تجهيز مقر الطوارئ المحصن ضد الهجمات الإرهابية لعمدة نيويورك فى المبنى رقم ٧، وكان أونيل - كما أشرنا من قبل - هو المتخصص فى شئون أسامة بن لادن، والأصولية الإسلامية، وتنظيم القاعدة فى مكتب التحقيقات الفيدرالى، وفى عمله لمكتب التحقيقات الفيدرالى اصطدم بالمعارضة القوية لإدارة بوش التى منعته من التحرى فى اليمن عن عائلة بن لادن لتوضيح الاعتداءات المزعومة، وقد عثر على جثته فى الأنقاض بعد أيام من الحادث، وتعرف عليه هناك چيرى هاور.

عدد الضحايا قليل ولا يتفق مع التوقعات !

فى الصدمة الأولى بعد الاعتداء على مركز التجارة العالمى، قدرت الخسائر البشرية بحوالى ١٠٠٠٠ ضحية لقوا حتفهم فى الجحيم، وكانت المبانى تضم فى أيام العمل العادية حوالى ٤٥ ألف شخص، إلا أن جزءاً كبيراً منهم لم يكن قد ظهر فى المكان، كما أنه أمكن إجلاء عدد كبير من الحاضرين، فقد اقتحم عدد كبير من

رجال المطافىء المبانى لإطفاء النيران وإنقاذ البشر، وكان يجب بقاء التقديرات غير دقيقة لفترة طويلة، وأثبتت التحريات الممتدة لمدة أسابيع أن عدد الضحايا لا يزيد عن ٣٠٠٠ شخص(*)، وربما يرجع أحد أسباب قلة عدد الضحايا إلى أن المخططين للحادث الإجرامى اختاروا وقت الاعتداء ما بين الساعة الثامنة والتاسعة بالتوقيت المحلى لمنطقة الساحل الشرقى، وذلك فى الفترة التى لم يكن فيها كبار التجار ورجال الأعمال فى مركز نيويورك المالى قد ذهبوا إلى مكاتبهم، ومن هنا فقد أصاب الاعتداء فى الأساس العاملين البسطاء وهم موظفو الاستعلامات، والسكرتيرات، وعاملات النظافة، وموظفو المصاعد، وموظفو الأمن... إلخ.

من المؤكد أن ذلك لم يكن خافيًا على الذكاء الإجرامى العالى للمخططين للاعتداء، فلو كان فى نية مرتكبى هذا الحادث المتقن تدمير مركز التجارة العالمى، ليس فقط كرمز وإنما أيضًا كمركز اقتصادى ومالى للقوة الأمريكية العظمى، لأصاب الحادث ذوى النفوذ فى هذا المكان، ولكن منفذى الاعتداء تجنبوا ذلك بصفة خاصة، وذلك باختيار وقت الهجوم.

إذا كان لدى المخططين للاعتداء إمكانية اختيار وقت الاصطدام بالبرجين بدقة متناهية، لأمكنهم مراعاة عدم ارتفاع عدد الضحايا، فقد كانت مكاتب البرجين ممتلئة بصورة لم يسبق لها مثيل، وكانت التجارة رائجة ومربحة بدرجة كبيرة، وفى البرج الشمالى كان نصف المساحة التى لم يحجزها مستأجرون تقع فوق الطابق السبعين، وكان نصف هذا النصف موجودًا فوق الطابق التسعين، وأمكن تقليل عدد الضحايا عن طريق الاصطدام ما بين الطابق ٩٤ والطابق ٩٨، وأمكن تأمين معظم الموجودين تحت هذه المنطقة.

فى حالة البرج الجنوبى لم تكن هناك إلا مكاتب قليلة غير مشغولة باستثناء الطوابق الواقعة أعلى الطابق الثلاثين، وساعد اصطدام الطائرة بحافة البرج الجنوبى بدور كبير فى تحجيم عدد الضحايا، ونتذكر فى حالة البنتاجون إصابة الجناح الذى كان محميًا ضد الهجمات الخارجية، والذى كان قد تم ترميم أساسه، ولم يكن قد تم بعد إعادة استخدامه(٢٠٨).

(*) منهم حوالى ثلاثمائة مسلم - المترجم.

من أين يأتى تعكر المزاج قبل الاعتداء ؟

من الغريب أيضًا وجود تقارير تفيد بتعكر مزاج الناس بصفة عامة قبل الاعتداء بعدة أيام، كما أن بعض الأشخاص الذين كانوا يتوقعون الاعتداء عقدوا صفقات بمليارات الدولارات تضارب على انهيار أسعار الأسهم قبل الحادى عشر من سبتمبر، وقام هؤلاء الأشخاص بدورهم بتحذير القريبين منهم، وكان «چون أونيل» المعفى منذ فترة قصيرة من مهام وظيفته فى محاربة الإرهاب، تلك الوظيفة التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالى، قد أشاع لدى احتفاله مع أصدقائه ليلة الحادى عشر من سبتمبر بتوليه منصب رئيس قوات أمن مركز التجارة العالمى، أن شيئًا كبيراً سيحدث[٢٠٩].

انطلق من ذلك أيضًا «چوى ألبو ـ **Joe Allbaugh**» رئيس قوات الطوارئ الفيدرالية، وأكد على قواته العاملة لمكافحة الكوارث فى المناطق المنكوبة فى ليلة الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م فى نيويورك بقيادة «توم كنيدى ـ **Tom Kennedy**» بضرورة الاستعداد لأية طوارئ، ومن هنا فإن هذه القوة استطاعت القيام بمهامها فورا فى صباح يوم الرعب، وأكد رئيس الوحدة فى حوار تليفزيونى مع دان راثر أنهم كانوا فى حالة طوارئ منذ الليلة السابقة للاعتداء الإرهابى[٢١٠].

بنك موزع على أكثر من ٥٠ طابقا بدون خسائر بشرية

من الملفت للنظر أيضًا أن بنك «مورجان ستانلى ـ **Morgan Stanley**» الذى كانت مكاتبه موزعة على أكثر من ٥٠ طابقًا فى مبنى التجارة العالمى لم يفقد موظفًا واحداً من موظفيه، وينطبق الشىء نفسه على طوابق شركة «أوپنهايم ـ **Oppenheim**»[٢١١].

أجَّلت مجموعة كاملة من كبار موظفى الپنتاجون سفرها الرسمى لصباح يوم الحادى عشر من سبتمبر[٢١٢]، وكان عدد تذاكر السفر فى الطائرات الأربع المختطفة منخفضًا بصورة لم يسبق لها مثيل، ويمكن لطريقة توزيع المقاعد فى الطائرات الأربع أن تكشف عن ثغرات غير عادية، فقد تم أولاً حجز المقاعد المجاورة للنوافذ، وبعد ذلك راعت شركات الطيران توزيع الركاب ما بين كابينة القيادة ومؤخرة الطائرة بشكل متساو تقريبًا، وفى المقابل توضح الصورة الحقيقية للحجز وجود تناقضات كبيرة[٢١٣].

مطاردة الفلسطينيين والحرب النفسية

سرعان ما طرح أيضًا ادّعاء بأنه تم تحذير المستخدمين الإسرائيليين فى مركز التجارة العالمى، ولأجل ذلك لا يوجد، أو لا يكاد يوجد من بينهم ضحايا، ومن يحاول مناقشة هذه الادعاءات سرعان ما يتعرض لخطر الاتهام بالمعاداة للسامية، ومع ذلك فإن من يرغب فى اقتفاء أثر العملية السرية المنفذة مخابراتيًا ، يضطر لجمع وتقييم ملاحظات غير مرغوب فيها، أو حتى ملاحظات لا تخطر على البال، ويشير تاريخ وكالة المخابرات الأمريكية والموساد إلى تاريخ طويل من العمليات السرية التى استهدفت رأى الجماهير الشعورى أو اللاشعورى عن طريق أعمال الحرب النفسية.

ذكر العميلان السابقان لدى الموساد، وهما «ڤيكتور أوستروڤيسكى - Victor Ostrovsky» و«إيرى بن ميناش - Ari Ben-Menashe» مجموعة من الأعمال الإرهابية التى عرضت فى غاية الوضوح على الرأى العام على أن مرتكبيها من المتعصبين العرب، ولكن الدافع الحقيقى كان بتحريض من رجال جهاز مخابرات الموساد ، الذى يعمل فى الخفاء لكسب الرأى العام الدولى فى عدم إدانة سياسة إبعاد الفلسطينيين من المناطق التى تحتلها إسرائيل[٢١٤] .

بصورة أشد من سابقتها، تمارس حكومة شارون الحالية الاستئصال المستمر للفلسطينيين من المناطق التى تحتلها إسرائيل، فشهر بعد شهر تستولى المستوطنات اليهودية على أراض فلسطينية بالقوة، ولا تنتقم العدالة الإسرائيلية من اعتداءات المستوطنين فى المستوطنات القديمة، ولا يقوم الجيش فقط بحماية المستوطنين الذين يستولون على الأراضى، لكنه يقوم أيضًا بمساعدة فعّالة فى إبعاد السكان الفلسطينيين بوحشية لم يسبق لها مثيل، ففى السجون العسكرية الإسرائيلية يقبع العديد من الجنود العاملين وجنود الاحتياط الذين رفضوا الخدمة العسكرية احتجاجًا على مهمتهم فى الإبعاد، ويتم ربط المستوطنات اليهودية ببعضها البعض بشبكة من الطرق تمولها خزانة الدولة، ويمنع الفلسطينيون من استخدامها، كما أنه تم فى الشهور الثلاثة السابقة للحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م وحدها تشييد

عشر مستوطنات جديدة فى الأراضى الفلسطينية، أما بالنسبة للشعب المطارد، والذى تحطمه الدبابات والمدرعات والمدفعية، فقد تفاقم أمره حتى أصبحت المسألة مسألة حياة أو موت شعب بأكمله.

لو كان هناك جهاز إعلامى نشط لأمكن للمعارضة الديموقراطية فى شتى بقاع العالم أن تمنع أعمال الحكومة الإسرائيلية، وقد لفت بعض الزعماء من الأحبار اليهود فى انجلترا الأنظار إلى الظلم الصارخ، وابتعدوا بصورة واضحة عن سياسة حكومة شارون، وقالوا بأنه سيصبح من الصعب على الحكومة الإسرائيلية كسب أصواتهم (٢١٥).

لو نظرنا إلى أحداث الحادى عشر من سبتمبر نظرة موضوعية وواقعية، فسنجد أنها كانت مساعدة لإسرائيل فى مواصلة سياستها الإجرامية، وفى الحفاظ على رضا القوة العظمى وهى الولايات المتحدة بصفة خاصة، ففى نفس وقت الاعتداءات فى نيويورك وواشنطن تقريبًا، كانت تسير فى إسرائيل، وبعدها فى أمريكا، عملية مساواة الرئيس الفلسطينى عرفات بالإرهابيين المسلمين، ومرة أخرى عُرض على العالم أنه لا يمكن التصالح مع المعسكرات العربية الإسلامية المتطرفة غير محددة المعالم.

فى هذا الصدد تزايدت بقوة تقارير وسائل الإعلام التى لا تتحدث إلا عن الهجمات الانتحارية داخل إسرائيل، تلك الهجمات المرعبة لإسرائيل والمرهقة للمواطنين، إلا أن هذه التقارير لم تكن تتحدث عن أنشطة المستوطنين والجيش الإسرائيلى فى عمليات التطهير العرقى، وقد أشرنا من قبل إلى الفلسطينيين الذين ادّعت تقارير وسائل الإعلام زوراً وبهتانًا أنهم يرقصون ويضحكون فرحًا بالاعتداء على أمريكا.

ضحية إسرائيلية واحدة يوم ١١ سبتمبر

بقى أن نؤكد أنه كان يعمل فى برجى مركز التجارة العالمى حوالى ٤٥٠٠٠ شخص، سقط منهم أقل من ٣٠٠٠ ضحية للاعتداءات، ومن بينهم العديد من رجال المطافئ، واستطاع الباقون النجاة بأنفسهم فى الوقت المناسب، أو أنهم لم يكونوا قد ذهبوا إلى أعمالهم، وبناء على مطالبات الأقارب بالبحث عن القتلى

تبين أنه لا يوجد إلا يهودى واحد من بين الضحايا، وكان هذا اليهودى قد دخل أحد البرجين زائرا، وهذا ملفت للأنظار.

لم يكشف عن آثار للموساد

توجد سلسلة من القرائن تشير إلى علاقة للموساد بأحداث ١١ سبتمبر ومنفذيها، ومن هذه القرائن أن شركة «أوديجو ـ **Odigo**» ومركزها إسرائيل والتى تعمل فى تكنولوچيا النقل السريع، طالبت موظفيها قبل الاعتداء بمغادرة مقر العمل الواقع بالقرب من مركز التجارة العالمى[٢١٦].

كانت شركة البواخر الإسرائيلية ز«يم ـ **Zim**» قد انتقلت من أحد طوابق مركز التجارة العالمى قبل الاعتداء بعدة أسابيع، على الرغم من أن عقد الإيجار كان ساريًا حتى نهاية سنة ٢٠٠١م، وتم نقل مقر التمثيل إلى «نورفولك ـ **Norfolk**» فى ڤيرچينيا[٢١٧].

الموساد

وطلبة الفنون الجميلة

وتجارة التحف والمخدرات

فى ربيع سنة ٢٠٠١م، كتب قسم الأمن التابع للإدارة القومية لمكافحة المخدرات، أن مجموعة من طلاب الفنون الجميلة حاولوا التجسس على المكاتب الإقليمية لإدارة مكافحة المخدرات[٢١٨]، حيث قاموا بزيارة لموظفى إدارة مكافحة المخدرات؛ كى يبيعوا مقتنيات فنية بأسعار تتراوح ما بين ٥٠ و ٢٠٠ دولار، وبدأت مراقبة هذه الأعمال على الأقل منذ بداية سنة ٢٠٠٠م، واستمرت حتى ساعة إعداد التقرير، وقد امتد ذلك أيضًا ليشمل مؤسسات التقاضى، وتنفيذ العقوبات، وكذلك مؤسسات وزارة الدفاع، وشملت الأنشطة الولايات المتحدة بأكملها من كاليفورنيا وحتى فلوريدا مع التركيز على منطقة فلوريدا، ومنذ أبريل ٢٠٠١م تناقصت أعداد الحوادث الواردة فى التقارير، ولكنها انتقلت باتجاه ويسكونسن وأوكلاهوما ولوس أنجلوس.

كان ظهور الطلاب، ومعرفة أنشطة جهاز المخابرات الإسرائيلى، وكذلك معرفة الحوادث السابقة فى مجال الجريمة الإسرائيلية المنظمة، قد أدى بجهاز الأمن

التابع لإدارة مكافحة المخدرات إلى افتراض أن الأمر، تجسسًا لصالح أحد أجهزة المخابرات، وأوضح مكتب مكافحة المخدرات فى أورلاندو/ فلوريدا ارتباط المجموعة بتجارة المخدرات، وتشير أرقام التليفونات التى كانت بحوزة أحد الطلاب إلى وجود ارتباطات بأبحاث الإدمان فى فلوريدا وكاليفورنيا وتكساس ونيويورك.

يقوم التنظيم على فريق من ثمانية إلى عشرة طلاب، يعتبر واحد منهم رئيسًا للفريق، أما الأعضاء من الجنس النسائى فيكونون فى غاية الجاذبية، وتكون أعمارهم بصفة عامة تقريبًا فى منتصف العقد الثالث، وقد أدى معظم أعضاء التنظيم الخدمة فى الجيش الإسرائيلى، وهذا أمر لا يثير الدهشة؛ لأن كل الشباب يؤدون الخدمة العسكرية العامة، ولكن الغريب فى الأمر هو اعتراف معظم المستجوبين أنهم خدموا فى وحدات الأخبار والتنصت والمراقبة، أو فى وحدات خاصة بالمتفجرات، كما كان عدد منهم على علاقة بشخصيات بارزة فى الجيش الإسرائيلى، وكان أحدهم ابنًا للواء أركان حرب، بينما عمل آخر حارسًا شخصيًا لأحد قادة الجيش الإسرائيلى، فى حين خدم ثالث فى وحدة صواريخ باتريوت.

لا يتناسب التنقل فى الولايات المتحدة لبيع المقتنيات الفنية - منخفضة القيمة - مع خلفية هؤلاء الطلاب، وادّعى الإسرائيليون فى بادئ الأمر أن منهم طلابًا فى جامعة القدس، وطلابًا فى أكاديمية الفنون، ولكن بعد التساؤل فى الجامعة والأكاديمية اتضح أن أحدًا من هؤلاء الطلاب لم يلتحق بالجامعة أو الأكاديمية، وأحيانا كان الطلاب يدعون أنهم يرغبون فى افتتاح إستوديو للفن فى المنطقة، وكانت إجابة الطلاب حول السؤال عن مكان المعرض، ولماذا يبيعون المقتنيات الفنية؟ متباينة، وهناك إشارات يفهم منها أن المقتنيات الفنية قد تم صنعها فى الصين.

ربما توحى الإشارات التى طرحتها إدارة مقاومة المخدرات بقرائن أخرى لنشاط لم يكشف عنه بعد للمخابرات الإسرائيلية فى الولايات المتحدة، إلا أن الملفت للنظر هو أن جزءًا كبيرا من الذين ادّعوا أنهم طلاب للفنون الجميلة كانوا يقطنون فى فلوريدا فى جوار مباشر مع الانتحاريين التسعة عشر المزعومين.

أعد الصحفى التليفزيونى «كارل كاميرون ـ **Carl Cameron**» لمحطة «فوكس

نيوز ـ **Fox News**» تقريراً من أربعة أجزاء عن العلم الإسرائيلى المسبق بأحداث الحادى عشر من سبتمبر، وسجل ذلك التقرير على شرائط، وتم بث هذه الشرائط، وبعد عدة أيام تم عرضه فى الإنترنت مع إتاحة الفرصة لأخذ نسخة منه، لكنه مُنع بعد ذلك(٢١٩).

فى الحلقة الأولى كان الحديث عن أنه تم القبض على ما يقرب من ٢٠٠ إسرائيلى كمشاركين فى عملية مخابراتية كبيرة لجمع الأخبار، وذلك قبل أسابيع من الاعتداءات على الولايات المتحدة، وتوصل كاميرون إلى استنتاج أنه لا توجد إشارات على تورط الإسرائيليين فى اعتداءات ١١ سبتمبر، وكان المحققون الأمريكيون قد ادعوا من قبل أن الإسرائيليين قد جمعوا فى وقت سابق معلومات عن الاعتداءات وشيكة الوقوع، ولكنهم لم يسلموا هذه المعلومات للمخابرات الأمريكية، إلا أن واحداً من المحققين برتبة عالية جداً قال بأن هناك علاقات فى أغلب الظن، ولكنه رفض الإجابة بصراحة عن السؤال الذى طرح بشأن التفصيلات فقال: «الأدلة التى تكشف عن ارتباط الإسرائيليين بأحداث الحادى عشر من سبتمبر تعتبر سرية» وإجابة عن السؤال: «إلى أى مدى يثق المحققون بأن عددا من الإسرائيليين كانوا يعلمون بالهجمات؟» يرى كاميرون أنه من الواضح أن هذه أدلة فى غاية الأهمية، وتوجد أيضًا مجموعة من الأدلة يدعون أنهم قد جمعوها، ولا يوجد دليل من هذه الأدلة يعتبر قاطعًا، ولكن لو علم القارئ الكريم كل ما توفر من معلومات فلن يملك إلا أن يقول كما قال المحققون: كيف ظل الإسرائيليون على غير علم(٢٢٠)؟

قبض مكتب إدارة مكافحة المخدرات فى أورلاندو/ فلوريدا فى بداية مارس ٢٠٠١ على شخص يدعى «پير سيجالوڤيتس ـ **Peer Segalovitz**»، وكان ذلك بناء على كلام طلاب الفنون الإسرائيليون بعد القبض عليهم، وتم استجواب المتهم لعدة ساعات، ويؤكد تقرير المكتب أن سيجالوڤيتس قد أدلى بمعلومات خاطئة لمدة ثلاث ساعات عن أسباب إقامته فى الولايات المتحدة، وأخيراً اعترف بأنه واحد من طلاب الفنون الجميلة الثلاثين الذين يقيمون فى الوقت الراهن فى فلوريدا، ولم يكن سيجالوڤيتس يرغب فى الإفصاح بوضوح عن سبب إقامته فى فلوريدا، فكان يعترف دائمًا بصورة إجمالية بأنه لم يكن لهم أهداف مشروعة، وادعى

سيجالوڤيتس أن عمره ٢٧ عامًا، وأنه ضابط فى وحدة إسرائيلية خاصة، التحق بكتيبة تعسكر على هضبة الجولان، وقال إنه ملازم ثان يحمل رقم ٥٠٨٧٩٨٩ وتخصص فى إعداد المتفجرات، وبعد أن تحدث عن إحاطته بالعمليات العسكرية ، وأوضح أن الشىء الوحيد الذى لم يعرفه هو قيادة الطائرة الحربية، طلب من الموظف المحقق التابع لإدارة مكافحة المخدرات أن لا يبلغ هذه المعلومات إلى إسرائيل، وإلا فإنه لن يتوقع هناك إلا القبض عليه فوراً(٢٢١) .

فوق السطوح

خمسة مراقبين إسرائيليين

كانت المخابرات الإسرائيلية تتجسس فوق الأراضى الأمريكية على العدو المشترك، أى أنها كانت تتجسس على المتهمين من شبكة الأصولية الإسلامية، ففى نيوچيرسى المجاورة مباشرة لنيويورك، تم القبض على خمسة إسرائيليين بعد الاعتداءات على مركز التجارة العالمى مباشرة، حيث قامت الشرطة المحلية بالإمساك بهم بعد ثمانى ساعات من الهجمات، وأخرجتهم من سيارة تابعة لإحدى شركات نقل الأثاث، وتلقى مكتب التحقيقات الفيدرالى هذا الإنذار من بعض المارة الذين شاهدوا الإسرائيليين يراقبون الاعتداءات على مركز التجارة العالمى من سطح أحد مخازن البضائع ومن سيارتهم، ويلتقطون صوراً لذلك بكاميرات الڤيديو ، وتروى إحدى السيدات التى كانت تراقب الإسرائيليين أن السعادة كانت بادية على وجوههم، وأنه لم يكن يظهر عليهم الإحساس بالصدمة، وبدا ذلك غريبًا للسيدة(٢٢٢)، وتم التحفظ على الإسرائيليين لمدة تزيد عن شهرين، وتم إخضاعهم لجهاز كشف الكذب، كما قام العديد من المحققين فى قسم مكافحة التجسس التابع لمكتب التحقيقات باستجوابهم(٢٢٣)، واعتبر مكتب التحقيقات هذه الأنشطة عملية استخباراتية إسرائيلية لجمع المعلومات، وأصر المكتب على هذا الموقف فى مواجهة الاعتراضات.

كانت شركة نقل الأثاث تعمل برأس مال قليل جدا وملفت للأنظار، وتم إغلاقها فور القبض على العملاء الخمسة، وهرب صاحب الشركة إلى إسرائيل، واعتبرت الهيئة الرسمية هذه المعلومات غير مهمة، وأفادت بأن لأمريكا وإسرائيل

عدواً مشتركًا، ومن هنا فإنه من الطبيعى أن تعمل القوات الإسرائيلية أيضًا فوق الأراضى الأمريكية للكشف عن هذا العدو، إلا أنه نشأ نوع من التوتر بين أجهزة المخابرات انطلاقًا من حقيقة أنه لم يتم مناقشة هذه الأنشطة سويًا، **وكان الخبراء يرون أن إدارة بوش مدينة للملاحظات الإسرائيلية بأنها أشارت إلى المنظمات الإسلامية الخيرية المتهمة بتوصيل أموال إلى الجماعات الإرهابية**، وقال مسئول أمريكى رفيع المستوى فى المخابرات لمجلة «فور وارد - **Forward**» إن مكتب التحقيقات الفيدرالى قد توصل فى نهاية تحقيقاته إلى أن الإسرائيليين الخمسة الذين ألقى القبض عليهم فى نيوچيرسى قد قاموا بتنفيذ تكليف بالمراقبة، وأن الشركة كانت تعتبر غطاء لهذه العملية(٢٢٤).

فى نهاية نوڤمبر ٢٠٠١م تم طرد المتهمين بالتجسس من أمريكا إلى إسرائيل بتهمة الإخلال بقانون الإقامة، ومما لا شك فيه أن تحريات مكافحة التجسس التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالى أكدت أن اثنين على الأقل من الخمسة إسرائيليين كانوا يعملون فى الحقيقة عملاء للموساد، تم زرعهم لمراقبة مجموعة من العرب، وطبقًا لتقديرات مكتب التحقيقات، لم يكن هؤلاء الخمسة يعلمون شيئًا عن أحداث الحادى عشر من سبتمبر، ولذلك كان يجب الإفراج عنهم.

لن نتحدث طويلاً عن الإسرائيليين الخمسة الذين تم ترحيلهم إلى إسرائيل، فقد تم القبض على سبعة آخرين فى نيوچيرسى وپنسلڤانيا، وكانوا جميعًا فى سيارات نقل تابعة لشركات نقل الأثاث، وكانوا جميعًا يحملون تأشيرات منتهية الصلاحية(٢٢٥)، وكان وما زال معروفًا عن جهاز المخابرات الإسرائيلى وغيره من أجهزة المخابرات أن شركات نقل الأثاث تستغل بصورة جيدة للتمويه على عمليات جمع المعلومات.

بقى أن نؤكد أنه طبقًا لتقرير جهاز جمع المعلومات الفرنسى، **أن** مجموعة من الإرهابيين العرب، وخلايا إرهابية مشكوك فيها، كانت تعيش من ديسمبر ٢٠٠٠م وحتى أبريل ٢٠٠١م فى فونيكس/ أريزونا وفى ميامى وهولى وود وفلوريدا فى جوار مباشر مع خلايا التجسس الإسرائيلية(٢٢٦).

بناء على ذلك كان يجب على الإسرائيليين باستمرار أن يرصدوا الإرهابيين، وطبقا لتقرير جريدة «دى تسايت الألمانية ـ Die Zeit» ، فقد كان رئيس العملاء الإسرائيليين يقطن بجوار مكتب البريد الذى تتبعه صناديق بريد الإرهابيين، وعلاوة على ذلك كان الموساد يرصد شريك عطا المدعو خالد المدحار «Khalid Al-Midhar» والذى كانت وكالة المخابرات الأمريكية تعلم أمره، لكنها تركته دون أى إزعاج، وقد قام الموساد عدة مرات بتحذير الشريك الأمريكى من الإرهابيين، وبذلك أثبت الإسرائيليون عدم مشاركتهم فى الجريمة، حتى فى حالة طلاب الفنون الجميلة الذين قاموا بأداء مهمتهم فى الكشف عن الشبكة الإرهابية، بصورة أفضل من المخابرات الأمريكية التى كانت موجودة فى المكان، إلا أن وكالة المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى يدافعان عن أنفسهما بالإشارة إلى أن أصابع الاتهام الإسرائيلية لم تكن محددة بحيث يمكن البدء فى اتخاذ إجراءات بطريقة استراتيجية، ولا يناقش هذا الموضوع فى الولايات المتحدة ولا فى ألمانيا، وذلك لأسباب معروفة، إلا أن ذلك ممكن على صفحات الإنترنت، حيث تساهم كل الشبهات المثارة فى تكوين الصورة الكلية المتخيلة دون مراعاة للأشخاص والدول، فيجب وضع كل هذه الشبهات على المائدة للكشف عن ملابسات الحادث، وأسفرت الملاحظات من هذا النوع عن أدلة غير مباشرة، إلا أن بإمكانها توجيه التحقيقات والتحريات، طالما أن السلطات لم تتلق تعليمات من سلطات أعلى بالكف عن ذلك.

* * *

الفصل السابع

حكومة بوش تستفيد مما تجود به الساعة

اللعبة الكبرى حول سيادة العالم

اللعبة الكبرى للقرن الأمريكى الجديد

بقدر ما أظهرت حكومة بوش عجزها فى منع الهجمات الإرهابية، ومواجهة التحذيرات، وبقدر ما منعت تفسير الأحداث بعد ذلك، بقدر ما أسرعت بوضع أحداث الحادى عشر من سبتمبر فى أچندة سياستها العالمية، وكانت الولايات المتحدة قد أطلعت كلاً من حكومة الهند وحكومة پاكستان على رغبتها فى التدخل العسكرى فى أفغانستان وذلك قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ثم أصبحت مطاردة الزعيم الإرهابى المزعوم أسامة بن لادن والتنكيل بحكومة طالبان التى تقدم له الحماية، مسوغًا للعملية العسكرية للقوات الأمريكية والحلفاء فى هذا البلد النائى، وكذلك كانت الحرب ضد العراق هدفًا واضحًا أمام أعين فريق نائب الرئيس تشينى ووزير الدفاع رامسفيلد قبل ١١ سبتمبر بفترة طويلة، وكان تشينى مؤيدًا لعملية عسكرية ضد العراق بعد ساعات قليلة من الهجوم، وكانت الذريعة هى الادعاء بأن صدام حسين يوفر المساعدة لتنظيم القاعدة وأسامة بن لادن، ولم تقدم أمريكا الأدلة.

إلا أن الأمر لا يدور حول دولة أو دولتين، فقد استغلت السياسة العسكرية الأمريكية الحادى عشر من سبتمبر لتفرض على العالم سياسة القوة العظمى الوحيدة، ومرة أخرى كان نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هو الذى حدد

النقاط الأساسية، وذلك بتوجيه الاتهام إلى عدد من الدول يصل إلى ٦٠ دولة تقدم المساعدة للإرهاب الإسلامى، ويجب على هذه الدول أن تنضم للحرب ضد الإرهاب أو تجبر على التصرف السليم عن طريق التدخل فى شئونها.

ويتحول الشك إلى يقين بأن إدارة بوش قد اتخذت الحرب ضد الإرهاب الدولى ذريعة لتوسيع دورها كقوة عالمية بعد انهيار الاتحاد السوڤييتى، خاصة وأنه قد تم الإعداد لهذه السياسة وتأكيدها فى تسعينيات القرن العشرين، **وتستند هذه السياسة إلى أغلبية لا تنحصر فى صيغة حزبية فى أروقة الكونجرس الأمريكى، وتدعم الحكومة الإسرائيلية هذا الاتجاه بقوة واستمرار؛ لأنها ترغب فى السير فى ركاب سياسة النظام الجديد لمنطقة الشرق الأوسط، والوصول إلى حدود إسرائيل العظمى.**

كان المستشار الأمنى للرئيس كارتر - فى أواخر سبعينيات القرن الماضى - طالب سنة ١٩٩٣م بأنه يجب أن يكون للولايات المتحدة الحق فى الثروات الطبيعية للعالم بالشروط اللازمة، **كأجر على تضحيتها لعقود طويلة فى الحرب ضد الشيوعية التى تم التغلب عليها بنجاح،** لكن سياسة القوة العظمى الوحيدة المتبقية لا تستهدف الثروات الطبيعية فقط، فطبقًا لمفهوم الاستراتيچية التى تقف خلف هذه السياسة، يجب أن تكون لعبة القوة العالمية فى أيدى أمريكا، بحيث لا تستطيع أية قوة على صعيد السياسة الجغرافية أن تواجه الولايات المتحدة لفترة طويلة، وقد أكد ذلك المحيطون بالرئيس بوش من أجل توسيع وتأكيد القرن الأمريكى الجديد، ولا يمكن أن تتكون قوى بشرية جديدة مناوئة للولايات المتحدة إلا فى تكتل الدول الواقعة بين ساحل الأطلنطى من ناحية أوروپا وساحل الپاسيفيك من ناحية آسيا، فمن يسيطر على هذه المنطقة - كما نفهم من نظرية السياسة الجغرافية لبريچنسكى - يسيطر على حقول البترول والغاز فى الشرق الأوسط والأدنى وحوض بحر قزوين.

السياسة الجغرافية ضد القانون الدولى

ترتبط التأملات السياسية الجغرافية للصفوة الحاكمة فى الولايات المتحدة فى غاية الوضوح بالأسئلة التى طورها العالم الجغرافى «ماكيندر - **Mackinder**» مؤسس

مدرسة الاقتصاد فى لندن فى فترة بداية القرن العشرين قبل الحرب العالمية الأولى، وكانت النظرية تدور حول الخوف من نجاح تعاون قوات دول معادية فى ظل شروط معينة فى تفكيك سيطرة بريطانيا (فى وقتنا الحالى ينطبق ذلك على الولايات المتحدة) كقوة بحرية، والاستيلاء على الجزر التابعة للقوة التى فقدت دورها كقوة عظمى. الأمر الحاسم لاختلال توازن القوى لصالح القوات البرية المعادية، هو السيطرة على محور فى وسط المنطقة الأوروبية الآسيوية، وهى المنطقة التى تمتد من سيبريا مروراً بالقوقاز وبحر قزوين وإيران، ومن الخليج الفارسى حتى منطقة البترول فى شبه الجزيرة العربية، ولا يمكن تعميق وتأصيل هذه الفكرة إلا إذا وضعت التأملات السياسية الجغرافية لبريچنسكى فى كتابه عن القوة العظمى موضع التنفيذ، ومن الجدير بالذكر أن استراتيچية السياسة الأمريكية تسير على طول هذا الخط(٢٢٧).

تجدر الإشارة إلى أن بريچنسكى وكذلك منافسه كيسنجر، يعتبران من أتباع سياسة استخدام القوة الواضحة، فهما يحترمان رجال الدولة القدماء الذين لم تستطع الأخلاق والقانون أن تعوقهم عن تنفيذ المصلحة العليا للوطن بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، سراً وعلانية، فالغاية تبرر الوسيلة، وكلما مسح النجار بالفارة كلما سقطت النشارة(*).

تسير عمليات الحكومة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر على نهج هذا النموذج، وينطبق نفس الشىء على طرق تصرف أمريكا تجاه زملاء الحلف ودول العالم الأخرى، فاللغة واضحة، ومفاجئة، ووحشية، والإنسان قد جبل بالغريزة على التفرج فى صمت كيف يجلد العملاق صغار العالم تحقيقاً لمصلحته الخاصة، صغار العالم الذين شكلتهم أمريكا واستفادت منهم قبل سنوات قليلة بوصفهم شركاء لها فى الحلف، وذلك مثل عراق صدام حسين.

جنود القوة العالمية

أمس مدافعون عن الحرية واليوم إرهابيون

من الملفت للنظر أن الذين استخدمتهم وكالة المخابرات الأمريكية فى الحرب ضد الاتحاد السوفيتى تحولوا بعد انهياره إلى رمز للشر والخبث واللؤم، ليس فقط بعد

(*) كذلك كان شولتز، وبيكر، وكريستوفر، وأولبرايت، أما مع إدارة چورج بوش الابن، فالأمر أوضح من أن يُقال - المترجم.

١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وإنما قبل ذلك بعقد كامل من الزمان، فكما يقوم الممثل فى أحد المسارح بدور البطل، وفى الحفلة التالية يقوم بدور الشيطان، هكذا يظهر الآن أسامة بن لادن وقواته البالغ عددها ١٠٠٠٠ من المسلمين المدافعين عن الحرية، ثم يتحول هو وقواته بين عشية وضحاها إلى الصورة المجسدة للشر، وينطبق نفس الشىء على حركة طالبان.

حتى انسحاب القوات السوڤييتية من أفغانستان وانهيار الاتحاد السوڤييتى، كان أسامة بن لادن وتنظيمه يمثلون الأداة التى استخدمتها السياسة الخارجية الأمريكية السرية متمثلة فى اتحاد أجهزة المخابرات الأمريكية والسعودية والپاكستانية، الذى توجهه وكالة المخابرات الأمريكية، وحتى فى فترة التسعينيات نجد دائما بعض الأفغان - وهم المقاتلون المسلمون السابقون ضد القوات السوڤييتية الغازية - يظهرون فى مسارح الحروب الأهلية، وذلك فى خدمة السياسة الخارجية الأمريكية السرية، يسرى ذلك على تكوين دول جديدة فى القوقاز، ومن المؤكد اليوم أيضًا فى الشيشان، وفى الحروب الأهلية الطاحنة فى يوغسلافيا السابقة، كما أن أسامة بن لادن زار كوسوڤا، حيث كان رجاله يقاتلون فى صفوف البوسنيين ضد الجيش الصربى، وفى هذا الوقت كان كل ذلك يحدث بمساندة أمريكية(٢٢٨).

لكن فى النصف الأول من عقد التسعينيات، ساد بقوة اتجاه أن تنسب كل الاعتداءات الإرهابية الكبيرة على المنشآت الأمريكية فى داخل البلاد وخارجها، إلى أسامة بن لادن كمنظم ومدبر لأسوأ الهجمات، ويزداد دائما دور الصحافة الأمريكية، وتبعًا لها الصحافة العالمية فى ترسيخ هذه الفكرة.

فى تلك الأثناء، كانت تكفى بعض سمات الوحشية فى العمل الإرهابى كى ينسب دون عناء إلى تنظيم القاعدة، وكان القنصل الأفغانى العامل لسنوات طويلة فى نيويورك قد وصف سنة ١٩٩٨م الخطط التى دبرتها أجهزة المخابرات بخصوص بلاده، وتتخلص فى بناء شخص يتحول إلى عملاق يثير الرعب، ثم تتقدم أجهزة المخابرات للهجوم على هذا المخلوق وتدميره، كى تصنع بعد ذلك مباشرة عملاقا بديلا يثير الرعب بشروط أخرى وأهداف أخرى(٢٢٩).

طبقا لذلك ظلت طالبان حتى أيام قليلة قبل ١١ سبتمبر على اتصال ومحادثات

مع الطرف الآخر المهتم فى الولايات المتحدة الأمريكية، التى تبحث لأفغانستان عن حكومة تضمن امتداد الخط الكبير لأنابيب البترول، المخطط له ليمتد إلى المحيط الهندى، وتقف خلف خط البترول هذا إدارة بوش التى تريد فى كل الظروف منع إنشاء خطوط البترول والغاز عبر الأراضى الروسية والإيرانية.

بعد الحادث بأسابيع قليلة، ألحت مجموعة الشركات الاستثمارية «كارليل ـ Carlyle» التى تشارك فيها عائلة بوش، على بيع عائلة بن لادن لنصيبها الذى كان يقدر بملايين الدولارات، كى لا تترك للرأى العام فرصة للتنقيب عن الخلفيات، ولم تتدخل وسائل الإعلام بعد ذلك حتى لا تضايق المستثمرين.

كان لوكالة المخابرات الأمريكية اتصال بشريكها السابق أسامة بن لادن فى شهر يوليو السابق للاعتداءات، حيث ذهب أسامة بن لادن للعلاج فى المستشفى الأمريكى فى دبى لمدة تزيد عن أسبوع بسبب آلام فى الكلى، وفى ١٢ يوليو ٢٠٠١ م، زاره لارى ميتشل القائم بأعمال وكالة المخابرات الأمريكية هناك، وكان يصحبه فى هذه الزيارة إلى المستشفى طبقًا للعرف، رئيس جهاز المخابرات السعودى المتعاون بقوة مع وكالة المخابرات الأمريكية(٢٣٠)، بعد ذلك بقليل أخذ ميتشل يتباهى بهذه الزيارة فى دائرة أصدقائه ومعارفه، وطُلب منه بعد اللقاء بيوم واحد أن يقدم تقريرًا إلى المركز الرئيسى(٢٣١).

الإرهاب وسيلة للحرب النفسية

بيرل هاربور والغابة الشمالية

تدفع السياسة الجغرافية التوسعية العدوانية (الأمريكية) نحو الدول البترولية من العالم الإسلامى، محطات التليفزيون ـ الموجهة سياسيًا فى أمريكا وأوروبا ـ لتصوير القوات الأفغانية المسلمة بشكل جديد، ليس كأبطال للنور، ومدافعين عن الحرية، وإنما كتجسيد للشر. ومرة أخرى يظهر صمويل هنتنجتون الأستاذ بجامعة هاڤارد، ومستشار وكالة المخابرات الأمريكية، الذى ينطلق فى كتابه عن صدام الحضارات من أن الصدام أمر حتمى، وهو وثيق الصلة بالمجتمعات الديموقراطية الحديثة التى ترى أنه لا بد من وجود كراهية لعدو خطير يؤدى الإحساس بوجوده إلى الإحساس بالانتماء للوطن والثقافة والقيادة السياسية، وعالمهم الغربى المشترك

أو لحضارتهم اليهودية المسيحية[٢٢٣]، ولا يمكن الإحساس بالانتماء إلا عن طريق وجود عدو مشترك للأمم الغربية، ولا يوجد بعد انهيار الشيوعية إلا الدول الإسلامية والحضارة الإسلامية التى يمكن أن تصبح عدواً، ونرى على الخريطة الأنثروبولوچية ولادة الخطر الجديد، وهو العدو الإسلامى الذى يبث الخوف والرعب فى الجماهير.

تسبق وتصاحب حملات التأثير على الرأى العام كل الحروب، وحروب الولايات المتحدة أيضًا، ودائمًا تظهر قبل بداية الحرب عمليات وحشية غير مبررة، واعتداءات غادرة، وحروب أهلية، واعتداءات على المواطنين الأمريكيين والممتلكات الأمريكية، ويمكن بعد ذلك التمهيد لأن ينتصر الخير على الشر، وقد حدث ذلك سنة ١٨٩٨ م فى الحرب الأمريكية الإسپانية، وتكرر فى حادث پيرل هاربور الذى يرد ذكره كثيراً، حيث تم إخبار الرئيس روزڤلت، وكذلك رئيس أركان الجيش الأمريكى عن الاعتداء اليابانى وشيك الحدوث على پيرل هاربور عن طريق أجهزة التنصت التى التقطت إشارات الأعداء، إلا أن هذه المعلومات حُجبت عن القائد المسئول عن القوات البحرية، وقتل فى هذا الهجوم ٢٠٠٠ من الجنود الأمريكيين، الأمر الذى آثار عاصفة الاستياء العام بسبب الاعتداء الجبان على الجنود الأمريكيين المسالمين، وعصف بالمعارضة الجماهيرية القوية التى لم تكن ترغب فى دخول الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية.

دائمًا وأبدًا تتحمل الحكومة التضحية بمواطنيها كوسيلة للحرب النفسية وللتأثير على الشعب.

قدم الچنرال «ليمنتسر ـ Lemnitzer» للرئيس الأمريكى «كنيدى ـ Kennedy» فى مارس ١٩٦٢ الخطة المجهزة باسم وتوقيع رئيس أركان الجيش الأمريكى لشن حرب سرية داخل البلاد، وذلك من أجل كسب الرأى العام الأمريكى فى الحرب ضد كوبا ورئيسها «فيدل كاسترو ـ Fidel Castro»، وتنص خطة العملية المسماة «الغابة الشمالية» على بعض الاغتيالات فى الشوارع العمومية، وإغراق قوارب اللاجئين من كوبا فى أعالى البحار، وانفجار الإرهاب العنيف فى واشنطن وميامى وغيرهما من مدن الولايات المتحدة، وتنص الوثيقة على تحميل كوبا مسئولية الهجوم بالقنابل الذى ليس لها علاقة به، مع اختطاف بعض الطائرات، وينبغى أن تدعم الأدلة مسئولية كاسترو عن الاختطاف، وطورت

الخطة اقتراحا تفصيليا بإسقاط طائرة أمريكية مؤجرة، على متنها طلاب فى رحلة لقضاء إجازة فى چامايكا أو جواتيمالا أو ڤينزويلا، وقبل الوصول إلى الأهداف المذكورة، كان من المتوقع أن تحلق الطائرة فوق كوبا.

كانت عملية «الغابة الشمالية» تقترح أيضًا التظاهر بأن الطائرات العسكرية الكوبية الشيوعية قد أسقطت طائرة عسكرية أمريكية فوق المياه الدولية، وفشلت الخطة أمام معارضة الرئيس كنيدى الذى اغتيل بعد ذلك(٢٣٣).

الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م

ذريعة للقرن الأمريكى الجديد

قال الرئيس السابق لقسم مكافحة الإرهاب فى البنتاجون إنه فى حالة إشارة أصابع الاتهام إلى بعض الإرهابيين، فإن من الحكمة أن نسير فى الطريق الذى تأتى منه اليد والذراع والشخص الذى يمدها(٢٣٤).

عندما نطرح السؤال عن المستفيد والمتضرر من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فإنه يتضح لنا أن هذه الأحداث قد جرت على العالم العربى والإسلامى بأسره أضرارًا تمتد - كما يبدو - لعدة عقود قادمة، ومن الضرورى أن يكون الجناة قد وضعوا ذلك فى اعتبارهم.

حزن العالم مع المواطنين الأمريكيين ومع أهل القتلى على ضحايا الاعتداء الرهيب، ولكن لو نظرنا بعمق إلى جدوى ما حدث لصالح سياسة القوة الأمريكية العظمى، فإنه يتضح أن الحدث الدرامى ليوم الحادى عشر من سبتمبر قد أفاد حكومة بوش بين عشية وضحاها إفادة عظمى، فهى تستطيع الآن ـ تحت ادعاء الحرب ضد الإرهاب ـ أن تعيد تشكيل الطبيعة العسكرية والسياسية والاقتصادية فى المناطق البترولية التى يقطنها مسلمون، ليس فقط فى الشرق الأوسط، وإنما فى كل العالم الإسلامى، فيمكنها على صعيد الجغرافيا السياسية أن تحتل مواقع استراتيجية مهمة قريبة من الصين وروسيا، ودعم هذه المواقع بالقواعد العسكرية، وفوق ذلك تفرض على مواطنيها عبء تمويل المشروعات الجارية والقادمة.

تبيح الحرب المندلعة بصورة مفاجئة ضد الإرهاب، تعقب أهداف كانت

موضوعة فى الحسبان قبل الحادى عشر من سبتمبر، ويتضح ذلك مباشرة من خلال عدد من المشروعات السياسية التى دوّنها الفريق المحيط بالرئيس چورچ بوش قبل سنوات من الدخول فى الحكومة، حيث تمت مناقشة «مشروع القرن الأمريكى الجديد»، أقطاب المستفيدين من أموال السلاح والذخيرة وصناعة البترول والغاز والمواد الخام.

وينطلق مشروع القرن الأمريكى الجديد من الوعى التاريخى لأمريكا فى أنها اضطرت فى القرن العشرين للتغلب على الشر ثلاث مرات، ذلك الشر الذى تمثل فى القيصرية الألمانية (فى الحرب العالمية الأولى)، ثم ألمانيا هتلر (الحرب العالمية الثانية)، والاتحاد السوڤييتى (الحرب الباردة).

تؤدى هذه السياسة إلى السلام العالمى الأمريكى الذى يجب أن تنتزعه أمريكا لنفسها، ويجب على أمريكا أن تؤمن احتكار القوة العظمى، والسلام العالمى، الذى لا يضمنه سواها، ويجب أن تمنع المنافسين المحتملين من الصعود، هذه هى المهمة الملحة للسياسة الأمريكية، ولا تختلف هذه الأفكار جوهريّا عما كتبه بريچنسكى فى بداية التسعينيات فى كتابه «القوة العظمى الوحيدة ـ الاستراتيچية الأمريكية للسيادة»، فيمكننا، ويجب علينا أن نسير مع اتفاق أغلبية صفوة القوة الأمريكية ذات السلطة الحزبية والتى تشارك أيضًا بصورة جوهرية فى وسائل الإعلام القومية.

شارك فى مشروع القرن الأمريكى الجديد المحافظون الجدد(*) «وليام كريستول ـ **William Kristol**»، ونائب الرئيس «ريتشارد بى تشينى ـ **Richard B.Cheney**»، ووزير الدفاع «دونالد رامسفيلد ـ **Donald Rumsfeld**»، ونائب وزير الدفاع «وولفويتز ـ **Wolfowitz**»، ورئيس دائرة مستشارى البنتاجون للسياسة الدفاعية «ريتشارد پيرل ـ **Richrad Perle**»، والممثل لوزير الخارجية «ريتشارد آرميتاج ـ **Richard Armitage**»، ومحافظ فلوريدا «جيب بوش ـ **Jeb Bush**»، أخو الرئيس، وكذلك السفير الحالى للولايات المتحدة فى أفغانستان، وتشكل هذه المجموعة نواة للسياسة العسكرية والخارجية الأمريكية لحكومة بوش.

(*) نقترح على القارئ الذى يريد الاستزادة عن «المحافظون الجدد» أن يقرأ كتاب «المحافظون الجدد» ـ أميمة عبد اللطيف ـ مكتبة الشروق الدولية.

تم التعبير عن السياسة الضرورية لتأمين القرن الأمريكى الجديد فى صيغة كُتبت عن إعادة بناء الدفاع الأمريكى فيما يتعلق بالاستراتيچية والقوات العسكرية[٢٣٥]، وطبقا لذلك يجب على أمريكا أن تؤمِّن احتكار القوة العظمى لكى تسود العالم لمدة قرن آخر من الزمان، وعلاوة على ذلك يجب تأمين هذا الموقف عسكريا، ويجب على الولايات المتحدة، بالمقياس العالمى والإقليمى، أن تحافظ على السيادة الصناعية والتكنولوچية والاقتصادية التى تتمتع بالحماية، فيجب عليها أن تؤمن نفسها ضد الاعتداءات من الفضاء، ويجب أن يحظى هذا البرنامج بأولية مطلقة، كما يجب إزالة قيود معاهدة حظر التسلح العالمى مع روسيا فى الفضاء، ويجب أن تسيطر الولايات المتحدة على الشبكة الإلكترونية لعالم المعلومات، ويجب أن يكون فى استطاعة القوات العسكرية الأمريكية أن تشن أكثر من حرب كبيرة بنجاح فى القارات المختلفة فى وقت واحد، ويجب ضمان التفوق التكنولوچى للولايات المتحدة فى مجال التطورات الجديدة للأسلحة، ويجب تطوير الأسلحة النووية التكتيكية لتفجير المخابئ تحت الأرض التى يستغلها الأعداء الذين يقاتلون بالطرق التقليدية، ويجب أن تجهز هذه الأسلحة لاستخدام القوات العسكرية، إضافة إلى ذلك يجب العودة إلى التجارب تحت الأرض، حتى إنه يجب الدفاع عن مواصلة تطوير الأسلحة البيولوچية كأداة نافعة من أدوات الحرب فى أيدى القوة العظمى المتفوقة.

لأن تأمين الإمبراطورية الأمريكية يتكلف الكثير من المال، فيجب على الشعب الأمريكى أن يتخلى عن ربحه المتوقع من السلام بعد انهيار الاتحاد السوڤييتى، وعلى النقيض من ذلك يجب رفع النفقات على التسلح ومرابطة القوات العسكرية بقوة، ولا ينبغى أن تفقد الولايات المتحدة مع الزمن دورها كقوة عظمى، وذلك لتحقيق السلام الأمريكى.

بلهجة آسفة ينطلق فريق بوش من أن التغيير الضرورى لتمويل هذا البرنامج يجب تأجيله، إلى أن تحدث كارثة مثل هجوم القوات العسكرية اليابانية على معقل جنود المارينز الأمريكيين المسالمين فى پيرل هاربور، والذى بلغ عدد ضحاياه ٢٠٠٠ قتيل، مع إغراق الجزء الأكبر من الأسطول الأمريكى فى الپاسيفيك، والذى حرك

فى سنة ١٩٤١م، سكان الولايات المتحدة الأمريكية المسالمين - بين عشية وضحاها - للدخول مع الرئيس الأمريكى روزفلت فى الحرب العالمية ضد اليابان وألمانيا[٢٣٦].

كانت كل القوات الأمريكية تقف فى مواقعها فى الحرب الباردة ولا تتعدى هذه المواقع، إلا أنها كانت تفكر فى الانتقال على الأمد الطويل إلى المواقع الاستراتيجية الجديدة لتنقل الصراع إلى جنوب شرق آسيا وجنوب شرق أوروبا، وفى سبتمبر من سنة ٢٠٠٠م نشرت أچندة الاستراتيچية العسكرية لإدارة بوش التى تولت مقاليد الأمور فى يناير ٢٠٠٠م، وكانت الأچندة تتحدث بوضوح عن خط سير السياسة الدفاعية التى أعدها «وولفويتز - Wolfowitz » لـ «ديك تشينى - Dick Cheney» وزير الدفاع الأسبق تحت قيادة الرئيس « رونالد ريجان - Ronald Reagan» والنائب الحالى للرئيس والتى كانت تنص على ضرب إيران، ويعمل وولفويتز اليوم نائبًا لوزير الدفاع تحت قيادة دونالد رامسفيلد.

تفكر مجموعة «القرن الأمريكى الجديد» فى أعباء حربية وعسكرية كبيرة، وتتعهد هذه المجموعة فى تصريحاتها العامة بمساندة قوية لسياسة حزب الليكود الإسرائيلى بزعامة شارون ونتنياهو، وقد أعد ريتشارد پيرل الذى يعمل مع وولفويتز فى قيادة مشروع القرن الأمريكى الجديد فى سنة١٩٩٦م مسودة للسياسة الأمنية الإسرائيلية الجديدة[٢٣٧]، تتم فى هذه المسودة المطالبة بالاستمرار فى السياسة المطبقة منذ عدة عقود «السلام لإسرائيل مع عدم رد الأراضى المحتلة للفلسطينيين»، فالمطالبة بأرض إسرائيل، حلم يرجع إلى ٢٠٠٠ سنة، وهو حلم ومطلب شرعى ونبيل فى الوقت نفسه، ولا يسمح بعد ذلك بعرض هذا الموضوع للمناقشة، ولا يسمح بالتفاوض إلا بناء على المطلب الإسرائيلى «السلام مقابل السلام»، ولا يجب وجود حل وسط مع الفلسطينيين حول العاصمة القدس، ويجب تأمين الوجود العسكرى للقوات الإسرائيلية فى المناطق الفلسطينية، أما بالنسبة لدول الجوار مع إسرائيل فيقترح توجيه ضربات محددة إلى سوريا، وذلك إذا لم تخضع دمشق للتصورات الإسرائيلية لمكافحة الإرهاب فى لبنان، وفى مرتفعات الجولان كذلك لا يسمح بالحديث عن اتفاق سلام طبقًا لنموذج «الأرض مقابل السلام»، ويجب تهديد سوريا برسم خريطة جديدة للبلاد فى الشرق

الأوسط، يمكن أن تبلع سوريا بأكملها، ويقترح القيام بعملية أردنية تركية إسرائيلية مشتركة ضد سوريا، ويجب على إسرائيل منع دول الجوار من توازن تحقيق القوى معها، كما أن إزالة صدام حسين من حكم العراق تمثل هدفًا مهمًا للسياسة الإسرائيلية.

يوضح الاقتراح السياسى الذى أعده معهد الدراسات السياسية والاستراتيچية فى كل من القدس وواشنطن، تصور حكومة الليكود الجديدة فى إسرائيل، هذا التصور الذى لا يحل المشاكل الفلسطينية أو العربية، فهو يعتبر كل حل وسط ضعفًا، وفى وضوح تام تتضح هنا الرغبة فى توسيع حدود دولة إسرائيل حتى حدود الأردن بمساعدة المستوطنين الذين يستولون على الأراضى، واعتبار الفلسطينيين مواطنين من الدرجة الثانية يقطنون مستوطنات خاصة(*)، وعند الوصول لهذا الهدف، وعندما تقبله فلسطين والدول المجاورة لإسرائيل، عندئذ يمكن تحقيق السلام.

ومن المفهوم أن المفكرين السياسيين، سواء كانوا أصحاب مشروع «القرن الأمريكى الجديد»، أو أصحاب مشروع «الاستراتيچية الجديدة لدولة إسرائيل ٢٠٠٠» اتفقوا على ضرورة التعاون والتفاهم بينهم.

بعد هذا العرض، يتضح لنا أن التسعة عشر طياراً الانتحاريين قد قاموا بتنفيذ هجمات الحادى عشر من سبتمبر التى لم يسبق لها مثيل بعد سنة واحدة من الصياغة العملية لمشروع القرن الأمريكى الجديد، وبعد تسعة أشهر فقط من وصول الرئيس بوش إلى الحكم، وعلى الفور تتحدث الحكومة ووسائل الإعلام عن پيرل هاربور الجديدة، وعن حرب عالمية تشمل العالم بأسره ضد الإرهاب لتغيير التصورات السياسية السائدة حتى الآن فى العالم الإسلامى من الأساس، وتطالب حكومة بوش فى الداخل والخارج بالتبعية لها دون قيد أو شرط، فمن ليس معنا فهو مع الإرهاب، وتتوالى خطوات تنفيذ المشروع الأمريكى الجديد.

(*) يقول تشومسكى عن ذلك فى كتابه «أوهام الشرق الأوسط» التخطيط الإسرائيلى أن يعيش الفلسطينيون كما كان يعيش الزنوج فى جنوب أفريقيا منذ أربعين عامًا.

قواعد عسكرية على بحر قزوين الغنى بالبترول

للحرب ضد الإرهاب فى أفغانستان

مكنت الحرب العالمية التى تشنها الإدارة الأمريكية ضد الإرهاب الدولى بناء على أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م ، والتى ستستمر طبقا للتقديرات لعدة سنوات قادمة ، مكنت من بناء قواعد عسكرية أمريكية فى البلاد التى كانت تابعة للاتحاد السوڤييتى السابق ، وخصوصًا فى منطقة بحر قزوين الغنية بمليارات البراميل من البترول ، وسرعان ما أعلنت الإدارة فى واشنطن أن الوجود العسكرى الأمريكى لا يستهدف البقاء لفترة قصيرة ، وهذا أمر ضرورى لتنفيذ مشروع القرن الأمريكى الجديد ، ولا تحاول أمريكا فقط منع روسيا من النهوض مرة أخرى لتصبح قوة عالمية ، وإنما تحاول محاصرة الصين والهند وپاكستان بمجموعة من المنافسين السياسيين والاقتصاديين .

تعتبر أفغانستان موقعًا ذا أهمية جغرافية للقوات العسكرية ، ومن هنا فإنه ليس من المستغرب أنه قد تم التخطيط للهجوم على أفغانستان قبل أربع سنوات من الاعتداء على مركز التجارة العالمى والپنتاجون [٢٣٨] .

قام ممثلون على مستوى رفيع فى الإدارة الأمريكية بإبلاغ « نياز نايك ـ Niaz Naik » وزير الخارجية الپاكستانى السابق فى منتصف يوليو ٢٠٠١م ، بأن أمريكا ستشن هجومًا عسكريًا على أفغانستان ، كما تم إبلاغ الحكومة الهندية بهذا الخبر قبل ذلك بفترة أطول [٢٣٩] ، وجاءت صدمة الحادى عشر من سبتمبر لتمنح الحكومة الأمريكية مسوغا مقبولا للتدخل العسكرى فى أفغانستان .

شحن المواطنين الأمريكيين بالوطنية

يتسبب العرض غير المتكامل لأحداث ١١ سبتمبر من قبل إدارة بوش فى مضايقة الأقليات فى الولايات المتحدة ، ولا يضايق ذلك الأغلبية ، يضايق الأقلية التى تشكك فى عمليات الحكومة الأمريكية ، بينما تم شحن الأغلبية الساحقة بجرعات من الوطنية ، وتواصل حكومة بوش العناية بهذه الروح الوطنية وتغذيها .

على الجانب الآخر ، نجد أن النواب الذين يطالبون بالكشف عن أنشطة أجهزة المخابرات يتعرضون للمشاكل ، فيقاطعهم زملاؤهم ويكذبونهم فى البرلمان ،

ويحاربهم اللوبى ويمنع إعادة ترشيحهم على مستوى الولاية، ولذلك فإن الديموقراطيين يسيرون بأغلبية كبيرة خلف اقتراحات الحكومة الأمريكية المصرة على الحرب وعلى تقييد القانون المدنى.

نشرت حكومة بوش قائمة بأسماء المتهمين بالإرهاب، وقامت على الفور وحدات أمريكية - دون مراعاة للقانون المدنى - بالقبض عليهم، وكانت الضحية الأولى أحد المتهمين بالإرهاب الذى تم اغتياله فى إحدى الرحلات خارج البلاد دون استجواب قانونى، ودون محاكمة قضائية، ودون حكم، ودون إعلان، واعتبر موت الخمسة المسافرين معه من الأضرار الجانبية للعملية التى قام بها جهاز المخابرات[٢٤٠].

الحرب لكسب مشاعر ومواقف الجماهير

عند توضيح أحداث الحادى عشر من سبتمبر، كان ينبغى الاهتمام باحتمالية أن يكون جهاز المخابرات الأمريكى قد قام بافتعال الجريمة المنسوبة إلى التسعة عشر انتحاريًا المسلمين، وكان يجب على السياسة الأمريكية أن تتوقع ما سيحدث بعد ١١ سبتمبر، وتقدره، وتوجهه إلى الهدف المقصود، وهناك اتهام قائم يرتبط بإمكانية أن تكون الحكومة الأمريكية قد ضحت بمواطنيها، ولو صح هذا الاتهام فإنه سيكون جريمة القرن، ولكن الشعوب تعلم فى هذا الوقت أن مقولة «الحقيقة هى الضحية الأولى للحرب» مقولة صادقة فى كل الأحوال، فمن يحاول أن يكون موضوعيًا، وينظر خلف الكواليس، سيمكنه التأكد من التعبير الذى يقول: «لا توجد حرب، حتى بين الدول الديموقراطية، لا يقوم فيها الزعماء بالكذب وخداع شعوب الدول المشاركة»، فالشعوب تكره الحروب وتقاومها، إلا أنه يمكن إقناعها بحتميتها وضرورتها، وتعتنى الصفوة السياسية المهتمة بالحرب بمعالجة ذلك، وهذا يتعارض مع الديموقراطية الأمريكية.

لم تكن عملية بيرل هاربور - التى يرد ذكرها كثيرًا - اعتداء على قوات أمريكية تعيش فى سلام[*]، فكان الدفاع الأمريكى قد فك شفرة الجانب اليابانى،

(*) كانت أمريكا واليابان فى حرب اقتصادية وحرب مصالح لمدة سنوات، ومنعت الولايات المتحدة البترول عن اليابان، التى قال رئيس وزرائها لو استمر الحظر عدة أسابيع، لأصبحت اليابان مشلولة عن الحركة - المترجم.

واستطاع تتبع الاتصالات اللاسلكية السياسية والعسكرية، وكان الرئيس، وغيره يعلمون بالهجوم، ولكنهم أهملوا عن قصد، ولم يخبروا القادة فى موقع العملية.

كانت حاملات الطائرات قد تلقت أوامر قبل الهجوم بالإبحار عن القاعدة، أما ما تبقى فقد قام اليابانيون بقصفه، وعمل الغضب الشعبى الناتج عن الكارثة على المساعدة فى انقلاب الرأى العام فى الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه الحرب ضد اليابان وألمانيا.

إن الحادى عشر من سبتمبر يقدم حقيقة پيرل هاربور الجديدة، الحرب العالمية الجديدة، الثالثة أو الرابعة، التى ستستغرق سنوات، تلك الحرب التى خططتها الحكومة الأمريكية الحالية ضد العديد من دول الأرض، وربما كانت الحرب نتيجة محسوبة لعمل إرهابى تم وضعه على مسرح الأحداث، حيث كان الطلاب المسلمون هم المنفذين الظاهرين للخطة التى ابتدعها جهاز المخابرات ووضعها موضع التنفيذ، وكان ينبغى بمساعدتها إجبار جماهير الديموقراطيات الغربية على السير خلف الصفوة السياسية فى الولايات المتحدة التى قررت الاستيلاء على أراض لها أهمية جغرافية سياسية، وربما كان الحادى عشر من سبتمبر عملا من أعمال الحرب النفسية التى قام فريق عمليات من جهاز المخابرات بالإعداد له لفترة طويلة، وتم تفصيله بدقة متناهية ليتناسب مع نفسية الشعب التى ينبغى معالجتها، بعد ذلك استسلمت المجموعات الإرهابية الإسلامية ومن يساندها لتوضع ضمن سيناريو حرب تصيب العالم كله بالاشتعال، ذلك السيناريو الذى يتحقق نتيجة لأحداث الحادى عشر من سبتمبر، والذى لم يكن ليتحقق لولا هذا التحدى القوى لكبرياء ومنعة أمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

الخاتمة

تعتبر الأعمال الإرهابية ليوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م طبقًا لمفهوم الحكومة الأمريكية، الذى هو مفهوم الكثير من المعلقين، هى «پيرل هاربور» القرن الجديد، فكما كان الهجوم على الأسطول الأمريكى فى ديسمبر ١٩٤١ م سببًا فى دخول

الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، فإنه ترتب على أحداث ١١ سبتمبر طبقًا لرغبة الرئيس بوش الدخول فى حرب طويلة الأمد ضد الإرهاب الدولى (الإسلامى)، وتوجهت العملية العسكرية الأولى ضد أفغانستان، والثانية ضد العراق، والبقية تأتى.

أما عن عمليتى «پيرل هاربور» الأصلية والحديثة، فقد أجبرتا - بسبب الكارثة التى يبدو أنه لم يكن ممكنًا تجنبها - مؤيدى الديموقراطية على تغيير موقفهم بين عشية وضحاها باتجاه الحرب كوسيلة لفض المنازعات، وكما ظلت خلفيات أحداث ١٩٤١م موضع خلاف حتى يومنا هذا، عندما ضحت القيادة السياسية والعسكرية بعدد من الجنود الأمريكيين حتى يصبح للكارثة تأثير على الرأى العام، كذلك ستظل أحداث ١١ سبتمبر أيضًا أمرًا مثيرًا للجدل.

هل كان لدى الحكومة علم مسبق؟ أم أنها هى المسئولة أصلاً عن العملية؟

فى هذا الصدد، ثارت ضد الحكومة الأمريكية اتهامات وخيمة العواقب، ولا يناقش هذه الاتهامات والحيثيات أوروپيون متجهمون معادون للأمريكيين، ولكن من يناقشها هم تقريبًا من الأمريكيين وحدهم.

بعد مرور عامين تقريبًا، لا يوجد حتى الآن تقرير رسمى - حتى ولو مؤقتًا - لإدارة بوش حول الأحداث، هذا بغض النظر عن صدور كتاب أبيض أو أسود أو أحمر، فقد استسلم الكونجرس للخوف، حتى إنه جعل لجان المخابرات تمارس أعمالها وتصدر بياناتها سرًا، والتزمت المعارضة الديموقراطية للكونجرس فى بيتى الرئيس ونائب الرئيس أن لا تترك التحقيقات تنهار كلية، وإلا ضعفت الحرب ضد الإرهاب بسبب انسحاب موظفى الإدارة الأمريكية من تأييدها، وبدأت المحاولة الثانية للجنة التى شكلتها الحكومة بعد صعوبات لا حصر لها، ولم تكد تقدم حتى الآن نتائج مؤقتة، وفيما عدا ذلك تم إزالة أهم الأدلة والمستندات.

هناك أثر واضح للانتحاريين المسلمين التسعة عشر، ولكن ذلك الأثر يزول عند ملاحظة العناصر المهمة كل على حدة، فلا يوجد تفسير للتناقضات الجوهرية الكثيرة، كما أن هناك العديد من التفصيلات غير الواضحة، والتى ستبقى كذلك، من هذه التناقضات التأكد من هوية التسعة عشر شخصًا، فالناظر إلى الحادث

وخلفياته يضطر إلى تسجيل وتقييم الملاحظات على أرض غير ثابتة، ويضطر الإنسان إلى الربط بين الملاحظات، وإكمال ثغرات العرض الرسمى للحيثيات، وتخطى الثغرات الناتجة عن كتمان المعلومات، والتعرف على التحريفات الرسمية المحتملة، فهناك الكثير من القرائن لا يمكن فهمها إلا بمعرفة ما قبل الحادث من عمليات سرية، أى معرفة العمليات السرية التى تمت فى السنوات الماضية.

لو لم يتم اعتبار الشبان المسلمين التسعة عشر مجرمين، فعندئذ لا تصدق نظرية أن يكون أسامة بن لادن هو المشجع الأكبر على الإرهاب، على الأقل فى هذا الشكل، وعندئذ تكون أيضًا الإشارات العديدة التى قدمتها كبرى أجهزة المخابرات فى العالم ذات منطلقات خاطئة تم دعمها رسميًا، وعندئذ تعتبر حقيقة أن مكتب التحقيقات قد جمع تحريات عن عرب يتدربون على الطيران قبل الحادث بعدة شهور، وأنه قد تم إحباط هذه المحاولات، تعتبر هذه الحقيقة حماية وتأكيدًا لهذا المنطلق الزائف، وعندئذ يستحق الموظفون الذين أوقفوا التحقيق الترقية التى حصلوا عليها بعد الأحداث!

بكل تأكيد يوجد ما يسمى بالقاعدة، ويوجد، أو كان يوجد أسامة بن لادن الذى اختفى مثل صدام حسين ولم يمكن العثور عليه.

الاستيلاء الغاضب، وكشف خلفيات الأعمال الإرهابية دون اعتبار للأشخاص، والتكتم المبالغ فيه، والإزالة الجريئة للأدلة الضرورية، والاتهام بنقص الوطنية أو المعاداة لأمريكا، كل ذلك يضع حكومة الولايات المتحدة موضع الاتهام بأنها كانت مشاركة فى أحداث ١١ سبتمبر، ولأن قادة الحكومة كتبوا من قبل دخولهم إلى الحكومة أنه قد حل «قرن أمريكى جديد» أو سيادة أمريكية على العالم بوسائل عسكرية أعلى من التى استخدمت من قبل ضد الاتحاد السوفيتى، وأنه يجب تأمين هذه الأسلحة فى المستقبل البعيد، ولأن هذا الفريق نفسه كان قد أشار إلى رغبته فى حدوث كارثة، فكان من المتوقع أن يتم توضيح ما حدث بأفضل طريقة ممكنة، ليس من أجل التوضيح، ولكن فقط لتجنب الشك فى قيامهم بتدبير هذه الكارثة، ولكن ما حدث هو النقيض. وتردد أن الـ١٩ انتحاريًا المزعومين قد تم إدخالهم إلى البلاد قبل الحادث كى يصبح ممكنا بعد ذلك تعليق جرائم ١١ سبتمبر بأذيالهم، ومن المؤكد أن السير الحقيقى للأحداث كان مختلفًا، فأغلب الظن أنه تم إيقاف عمل الطيارين عن طريق قيادة الطائرة من بُعد، من قاعدة أرضية، وتم توجيه

الطائرتين إلى برجى مبنى التجارة العالمى، ولكن هذا وحده لم يكن يؤدى إلى سقوط البرجين.

تشبيهًا بما حدث من هجوم بالقنابل على مبنى الإدارة الاتحادية فى أوكلاهوما سنة ١٩٩٥ م، يجب فى - أغلب الظن - افتراض وجود جريمتين تكمل كل منهما الأخرى، إلا أنهما حدثتا منفصلتين عن بعضهما البعض: الجريمة الأولى هيأت المبنيين للانهيار، وكانت الجريمة الثانية أكثر إرهابًا ورعبًا، وهى نسف البرجين بالتحكم عن بُعد بواسطة سلسلة من التفجيرات المتلاحقة، **ونُسبت الجريمتان اللتان تم تنفيذهما فى زمن واحد إلى انتحاريين مسلمين يمثلون حضارة إسلامية بغيضة، تحتاج بإلحاح إلى إعادة تنظيم، إلا أن السؤال يظل مطروحًا: من هم المجرمون؟ وما هى جرائمهم؟**

تحررت القوة العظمى - المتفوقة بشكل واضح على كل الأمم من حيث القوة الاقتصادية والمادية والحضارية وأخيرًا العسكرية - استنادًا إلى أحداث الحادى عشر من سبتمبر الإرهابية، من قيود القانون الدولى، وتوجهت تحت ادعاءات مختلفة نحو إعادة تنظيم اقتصاد البترول فى الخليج الفارسى وفى شبه الجزيرة العربية بكل الوسائل بما فى ذلك العسكرية، وعملت على وجود قواعد عسكرية جديدة فى المناطق المهمة من حيث السياسة الجغرافية، وحددت محاور الشر، وفى كل مكان تنوى فيه الهجوم ترصد معاقل للقاعدة، وتأتى الأعمال الإرهابية باستمرار لتؤكد الادعاءات، ولكن مع تدقيق النظر تظل الأدلة واهية فى معظم الأحيان.

يطالب الطابور الخامس بالتبعية شبه المطلقة لأمريكا فى القرن الأمريكى الجديد، وتتعرض الديموقراطيات العنيدة فى أوروبا للسب بتهمة أنها تابعة لإله الحب، وهذا على العكس من أتباع إله الحرب الشجعان، فيوصف الفريق الأول بأنه غير متماسك وجبان وفاشل فى الحرب ضد الشر؛ فالقرارات الديموقراطية التى لا تتبع الخط الأمريكى يتم تهديدها بفرض العقوبات، وإذا لم يفشل الإسلوب الذى سلكته السياسة الخارجية فى إثارة غضب العالم أو إنهاك القوة الاقتصادية والمالية الأمريكية أو فى إثارة استياء الناخب الأمريكى، فإنه مما لا شك فيه أن الاضطرار

إلى التأقلم على تعسف الأقوى سوف يترك آثاره، أيضًا على تحالف المستائين، فأمريكا الحلم، منارة الحرية وحقوق الإنسان أوشكت أن تفقد جاذبيتها.

* * *

«يجب أن تعرف الحقيقة، الحقيقة هى التى ستحررك» هذه هى حكمة إنجيل يوحنا مكتوبة فى مدخل وكالة المخابرات الأمريكية فى لانجلى/ ڤيرچينيا على أبواب واشنطن(٢٤١).

معرفة حقيقة أحداث الحادى عشر من سبتمبر يمكن أن تؤدى إلى التحرر والكشف عن الغموض الذى خيم على المسرح العالمى فى هذه الآونة، ولكن شعار وكالة المخابرات الأمريكية يتضمن فى ثناياه خداعًا، ولا يتفق مع مهمتها.

إنه لفى غاية الجمال أن يكون الإنسان صادقًا، وليس إلا المواطن الواعى هو الذى يستطيع أن يتجاوز نتائج التضليل الجبار، وهذه هى مهمة المواطن الأمريكى المحب لوطنه حقًا!

* * *

الهوامش

1 Der ehemalige CIA-Direktor R. James Woolsey spricht landauf, landab vom »Vierten Weltkrieg« gegen den militanten Islam. Der »Dritte Weltkrieg« war nach seiner Auffassung der kalte Krieg gegen die Sowjetunion.
2 Zeitangaben nach CNN.com/2001/US/09/11/chronology.attack.
3 »Time Line of Events: September 11-18, 2001«; CNN, a. a. O., datiert drei Minuten später auf 9 Uhr 43. »Timetable 11. September 2001, emperor clothes«, gibt eine Schwankungsbreite zwischen 9 Uhr 38 und 9 Uhr 41 Uhr an.
4 »Timetable 11. September 2001, emperor clothes«; die Zeitung *Pittsburgh Post Gazette*: »Flight 93 Timeline«, hat 8 Uhr 02 als Abflug nach Plan und 8 Uhr 42 als tatsächlichen Abflug ermittelt.
5 *Pittsburgh Post Gazette*, »Flight 93 Timeline«, nimmt 10 Uhr 06 als Absturzzeit an. 10 Uhr 02 seien Radarsignale auf einem 15 Meilen südlich gelegenen Flughafen auf Band aufgenommen worden.
6 Vgl. Zusammenstellung Burns, CNN, Indymedia und Gerüchte über jubelnde Palästinenser, Indymedia germany, 22. 9. 2001. Dort wird ein Artikel der *Jerusalem Times* vom 14. 9. 01 wiedergegeben, wonach ein Team des israelischen Verteidigungsministeriums mit den Aufnahmen beauftragt war. Für 200 Schekel seien in Jerusalem Süßigkeiten gekauft und unter Kinder und Passanten in Ost-Jerusalem verteilt worden. Von dort sollen die Aufnahmen über Reuters/London an CNN weitergereicht worden sein. Der frühere stellvertretende Bürgermeister von Jerusalem Benvenisti berichtete darüber nahezu wortgleich in der Zeitung *Ha'aretz* vom 13. 9. 01.
7 John Cochran, *ABC News' Special Report*, »Planes crash into World Trade Center 11. 9. 2001«.
8 CNN.com/2001/US/09/11/chronology of terror, 12. 9. 2001.
9 Wood, Allen/Thomson, Paul, »An Interesting Day. President Bush's Movements and Actions on 9/11«, globalresearch.ca., 15. 5. 2002.

Stimmen der Entführer: »Nobody move, please, we are going back to the airport. Don't try to make any stupid moves.« Um 8 Uhr 45 raste die Maschine in den Nordturm des WTC. Vgl. Michael Ellison, »›We have planes. Stay quiet‹ – Then silence«, *The Guardian*, 17. 10. 2001.

190 Joe Vialls, »›Home Run‹. Electronically Hijacking the World Trade Center Attack Aircraft«, Oktober 2001, neuester Stand 11. 4. 2002.

191 Carol A. Valentine, »Operation 911 – No Suicide Pilots«, Rense.com.

192 *New York Times* (IHT, 17. 10. 2001, S. 8).

193 Carol A. Valentine, »Operation 911 – No Suicide Pilots«, Rense.com.

194 »Two 911 Jetliners EXCEEDED Their Software Barriers«, FriendsOfLiberty.com; submitted by Anonymous.

195 Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 102, Foto 9-9 mit der Erklärung der Navy: »Feuerwehrmann vor dem Loch, wo Flug American Airlines Flight 77 schließlich nach dem Einschlag ins Pentagon zum Halt kam.«

196 Thierry Meyssan, *11. September. Der inszenierte Terrorismus, Auftakt zum Weltenbrand? Kein Flugzeug traf das Pentagon!*; ders.: »Who was Behind the September 11th Attacks?«

197 Siehe die sehr sorgfältige Darstellung bei Eric Hufschmid, *Painful Questions; An Analysis of the September 11th Attack.*

198 Datumangabe auf Video: 12. 9. 2001 statt 11. 9.; Zeitangabe: 17:37:19 statt 9:39 und einige Sekunden. Die Videobilder sind zu sehen bei Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 97.

199 Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 97.

200 Eric Hufschmid, Painful Questions S. 105.

201 Eric Hufschmid, *Painful Questions;* Figure 9-4/5/6/7, S. 100 - 101.

202 »Secret C.I.A. Site in New York Was Destroyed on Sept. 11«, *New York Times*, 4. 11. 2001.

203 *Telegraph*, Nashua, New Hampshire, 13. September 2001.

204 An Bord waren ägyptische Militärs, die gegen erbitterten israelischen Protest an Apache-Hubschraubern ausgebildet worden waren. Zu den Hintergründen vgl. die Darstellung von Walid Batouty: »Egypt Air 990«.

205 Eric Hufschmid, a. a. O., S. 78.

206 »More Questions And Coincidences«, Rense, 10-1-1.

207 J.R. Barnett, R.R. Biederman, and R.D. Sisson, Jr., »An Initial Microstructural Analysis of A36 Steel from WTC Building 7«; Dezember 2001.

208 Hufschmid, a. a. O., S. 102.

209 Mark Ames John, »John O'Neill: An Unbelievable Life«.

210 Allan B. Colombo, »Did Our Intelligence Community Really Fail Us?«; Joe Allbough war in der Regierung des Staates Oklahoma, als dort das Federal Building durch einen Terrorangriff zerstört wurde; er war in

22 Norm Dixon, »How the CIA created Osama bin Laden« (Le Financier Des Reseaux Islamistes), *Le Monde du Renseignement*, Nr. 239 du 20/04/94; Alexandra Richard, »The CIA met Bin Laden while undergoing treatment at an American Hospital last July in Dubai«, *Le Figaro*, 11. Oktober 2001; *Global Pree Press*, »The Top 150 Subpoena List for the 9–11 Commission«.
23 »Afghan War & Islamism Were Made in Washington«, Interview mit Zbigniew Brzezinski, http://emperors-clothes.com/interviews/brz.htm; Norm Dixon, »How the CIA created Osama bin Laden«; Ahmed Rashid, »Taliban: Militant Islam, Oil and Fundamentalism in Central Asia« (Yale University Press).
24 Richard Sanders, »Richard Helms: CIA assassination, regime change, mass murder and Sadam«, globalresearch.ca, 25. 10. 2002; Larry Chin, »The deep politics of regime removal in Iraq: Overt conquest, covert operation«, *Online Journal,* October-November 2002.
25 Andreas von Bülow, a. a. O., S. 117.
26 Andreas von Bülow, *Im Namen des Staates*, Kapitel: »Waffen, Drogen, Söldner und Freiheitskämpfer«, S. 99ff.; »Rauschgifte: Schmiermittel der Geopolitik«, S. 142ff.; »Rauschgift als Zahlungsmittel verdeckter Geheimdienstoperationen«, S. 193ff.
27 Scott, Dale/Marshall, Jonathan, *Cocaine Politics – Drugs, Armies and the CIA in Central America*, S. X/XI mit Anm. 24.
28 Hierzu grundlegend: Alfred McCoy, *The Politics of Heroin – CIA Complicity in the Global Drug Trade,* sowie Scott/Marshall, a. a. O.
29 US-Präsident Ronald Reagan, Rede vom 8. 3. 1985.
30 Ahmed Rashid, »Taliban: Militant Islam, Oil and Fundamentalism in Central Asia«; ders., »Osama Bin Laden: How the U. S. Helped Midwife a Terrorist«, The Center for Public Integrity, 2001.
31 *The New Yorker*, 24. 1. 2000; bin Laden selbst will im Interview mit Robert Fisk, *Independent*, 6. 12. 96, von der amerikanischen Seite der Finanzierung der gesamten Bewegung nichts beobachtet haben.
32 »Telling friend from foe, A bombing in Saudi Arabia raises questions about ties to terrorists«, *U. S. News & World Report*, 27. 11. 95.
33 »Family Affair: the Bushes and the Bin Ladens«, Internet.
34 »Clinton Administration supported the ›Militant Islamic Base‹. Editorial note«, globalresearch, 21. September 2001. Die Hauptanführer der Rebellion in Tschetschenien, Shamil Basayev und Al Khattab, wurden in den CIA-gesponserten Lagern in Afghanistan und Pakistan ausgebildet und indoktriniert. Nach Yossef Bodansky, Direktor der Arbeitsgruppe Terrorismus und Unkonventionelle Kriegführung des amerikanischen Kongresses, wurde der Krieg in Tschetschenien bei einem geheimen Gipfeltreffen der Hizbollah International 1996 in Mogadi-

schu, Somalia, geplant. Vgl. Levon Sevunts, »Who's calling the shots?: Chechen conflict finds Islamic roots in Afghanistan and Pakistan«, *The Gazette*, Montreal, 26. Oktober 1999.

35 »Soldiers of Islam: Origins, Ideology and Strategy of the Taliban«, *Aabha Dixit, Research Associate, IDSA*.

36 Franz Schurmann, »Afghanistan's Taliban Rebels Blend Islam and Maoism«, *Pacific News Service*, 30. 9. 96.

37 »Taliban Victory Hurts Iran, Australia Defence Association«; *Defence Brief*, Oktober 96. Vgl. auch »Gary in Afghan«, *News Update*, 26. 4. 97.

38 *New York Times*, 1. 10. 96.

39 Washington Feminist Faxnet, »The Outrage of the Month: Will this be Your Tax Dollars at Work?«, September 1996.

40 Shahram Akbarzadeh, »The Central Asian Response to Taliban«,

41 Einblick in die Beweggründe der US-Politik in: »US Interests in Central Asia«, Hearing, House of Representatives, Subcommittee on Asia and the Pacific, Committee on International Relations, 12. Februar 1998.

42 »The Family Affair: the Bushes and the Bin Ladens«, 2001. Internet

43 *The Prince George's [Maryland] Journal*, 18. 9. 2001.

44 Einzelheiten in: »Hijack Suspects Tried Many Flight Schools«, *The Washington Post*, 19. 9. 2001.

45 *American Free Press* berichtet am 3. 6. 02, die *New York Times* habe in einer kleinen Notiz die Äußerung des Verkehrsministers Norman Mineta vor dem Verkehrsausschuß des Senats wiedergegeben, wonach Moussaoui nie ein derartiges Ansinnen gestellt habe.

46 Coleen Rowley, »FBI's response to evidence of terrorist activity in the United States prior to September 11th«, Memo to FBI Director Robert Mueller, Time.com, 21. 5. 2002.

47 *New York Times*, 24. Mai 2002, S. 1.

48 Rowleys Memorandum an das FBI vom 21. Mai 2002, S. 3.

49 Rowley Report, S. 4.

50 Rowley Report, S. 7.

51 Zusammenfassung bei Russ Kick, »September 11, 2001: ›No Surprise‹«, Literaturangaben dort in Fußnote 20.

52 Rowley Report, S. 8.

53 Rowley Report, S. 9.

54 *Newsweek*, 3. 6. 2002, S. 22.

55 *New York Times*, 27. Mai 2002, S. A11.

56 Aus *New York Times*, 31. Mai 2002, S. A18.

57 Zum folgenden: Carol A. Valentine, »Operation 911: NO SUICIDE PILOTS« 5. October 2001.

58 *The Washington Post*, 12. September 2001.

59 *The Prince George's [Maryland] Journal*, 18. September 2001.

60 *The Washington Post*, 19. September, 2001, »Hijack Suspects Tried Many Flight Schools«.
61 *The Washington Post*, 19. 9. 2001, S A15.
62 *The Washington Post*, 24. 9. 2001, S. A7.
63 Daniel Hopsicker, »Terrorists Trained at US Bases«, 17. 10. 2001.
64 Dan Eggen, Mary Beth Sheridan, *Washington Post*, 13. 3. 2002; S. A01.
65 Daniel Hopsicker, Radiogespräch, *American Free Press*, 6. und 13. 1. 2003.
66 Daniel Hopsicker, »Mohamed Atta & The Venice Flying Circus«, 13. 11. 2001.
67 Paul M. Rodriguez, »Intelligence Agents Or Art Students?« March 11, 2002; Sylvain Cypel, *Le Monde*, 5. 3. 2002.
68 »Who's trying to kill flight school Owners?« GuluFuture.com, 25. 1. 2003
69 Vgl. Michael C. Ruppert, »Suppressed Details of Criminal Insider Trading lead directly into the CIA's Highest Ranks«, FTW Publications, 9. 10. 2001, sowie Tom Flocco, »Investment Espionage And The White House Bush Administration«. Links to Pre- 9/11 Insider Trading, Centre for Research on Globalisation 26. 7. 2002.
70 Michael C. Ruppert, »Suppressed Details of Criminal Insider Trading Lead Directly Into The CIA's Highest Ranks«.
71 Ernst Welteke, Präsident der Deutschen Bundesbank, zitiert in *Observer*, London, 23. 9. 2001.
72 »Investment Espionage and The White House Bush Administration; Links to Pre-9/11 Insider Trading« by Tom Flocco, 16. Juli 2002. http://www.unansweredquestions.org/Centre for Research on Globalisation (CRG), 26 7. 2002.
73 Tom Flocco, a. a. O.
74 »Investment Espionage and The White House Bush Administration«; Links to Pre-9/11 Insider Trading by Tom Flocco, 16. Juli 2002. http://www.unansweredquestions.org/Centre for Research on Globalisation (CRG), globalresearch.ca, 26 July 2002.
75 »Allegations Regarding Vince Foster, the NSA, and Banking Transactions Spying«, Part XI, by J. Orlin Grabbe.
76 Das Muster ist inzwischen in der amerikanischen Finanzwelt gang und gäbe. So hat Larry Chin, *Online Journal*, 2. 02, darauf verwiesen, daß das riesige Finanzkonglomerat der Citigroup wiederholt der Geldwäsche geziehen worden sei und in ihrem Vorstand John Deutch, den früheren CIA-Direktor, Robert Rubin, den früheren Schatzamtsminister und zugleich eng befreundet mit dem Chef von Enron, aber auch die frühere Verwaltungsdirektorin der CIA Nora Slatkin beschäftige. Zur systematischen, auch personellen Verschränkung geheimdienstlicher Aktivitäten mit Drogenhandel, Geldwäsche und Terror vgl. Andreas von Bülow, *Im Namen des Staates*, S. 142–192.

77 Michael Gilson De Lemos behauptet, die ersten Meldungen über den Verdacht gegen Osama bin Laden seien bereits 50 Minuten nach den Anschlägen aufgezeichnet worden. Vgl. »9-11: Guess Where Bin Laden Was?« Am Tag darauf titelt der *Guardian*: »Finger of suspicion pointed at Saudi dissident Osama bin Laden«, *The Guardian*, 12. 9. 2001.
78 U. S. Department Of Justice Federal Bureau Of Investigation Washington D.C., 14. 9 2001, FBI National Press Office.
79 In der Presseerklärung wurde die Mutter und Gesprächspartnerin Osama bin Ladens mit dem Namen der Stiefmutter aufgeführt. Warum die Stiefmutter und nicht die Mutter das Gespräch geführt haben soll, bleibt unerfindlich. Die Mutter hielt es für ausgeschlossen, daß ihr Sohn die Angriffe geplant haben soll. Vgl. *Free Press International*, »911 Basic Questions«, Nr. 87, The Law Party Com.
80 »Usama bin Laden Says the Al-Qa'idah Group had Nothing to Do with the 11 September Attacks«, Interview in der Zeitung *Ummat*, Karatschi, 28. 9. 2001.
81 *Berliner Zeitung*, 24. 9. 2001.
82 Interview veröffentlicht am 28. September 2001 in der pakistanischen Zeitung *Ummat*, Karatschi.
83 *United Press International*, 28. 9. 2001.
84 Wortlaut der Mitschrift in Englisch bei: http://www.truthout.com/0657.Bin.Laden.Stmt.htm.
85 Steven Morris, »Special Effects Experts Say Fake OBL Tape Fairly Easy To Make«, *The Guardian*, London, 16. 12. 2001.
86 Ivan Amato, »Lying With Pixels«, July/August 2000, Internet.
87 »Wag the Gassed Dog, What Really Happened«, 19. 8. 2002.
88 Felicity Barringer, »Why Reporters' Discovery Was Shared With Officials«, *The New York Times*, 21 1. 2002; G. Pascal Zachary, »Secret Finger-Pointing over Danny Pearl's Death«, Independent Media Institute, 4. 3. 2002.
89 G. Pascal Zachary, a. a. O.
90 Tom Flocco, »Investment Espionage and The White House Bush Administration«, a. a. O.
91 »Pearl's father: ›Israeli connection‹ could hinder investigation«, *Ha'aretz*, Tel Aviv, 25. 2. 2002.
92 Vgl. Chaim Kupferberg, »Daniel Pearl and the Paymaster of 9/11: 9/11 and The Smoking Gun that Turned On its Tracker«, Centre for Research on Globalisation September 2002 (revised 21 September 2002).
93 Reed Irvine and Cliff Kincaid, »Inexcusable CIA failure«, September 27, 2001; Christopher Bollyn, »CIA, FBI Knew Since 1995 About Possible Hijack Scheme«, *American Free Press*; Michelle Mairesse, »Keys to 9/11«.

94 U. S. Department of Justice – FBI – National Press Office, Press Release 27. 9. 2001.
95 Im Internet bei CNN.com zu finden unter aa11.victims.
96 Im Internet unter CNN.com zu finden unter aa77.victims.
97 Im Internet unter CNN.com zu finden unter ua175.victims.
98 Im Internet unter CNN.com zu finden unter ua93.victims.
99 »Seven of the WTC Hijackers found alive!« *Al-Ahram Weekly, Weekly online* mit Querverweisen auf die recherchierten Ergebnisse der genannten Zeitungen.
100 Die *Chicago Tribune* berichtet ohne Namensnennung von höheren Beamten des FBI, die gewisse Zweifel zugeben. So eine AFP-Meldung in der *Taipei Times*,« FBI probing if some or all hijackers used stolen Ids«.
101 Quellen zusammengestellt in: »Seven of the WTC Hijackers found alive!« www.muhjahideen.org.uk.
102 Die Stellungnahme der Botschaft gegenüber *The Orlando Sentinel* geht auf die Erklärung des saudischen Innenministers und Prinzen Saud Al-Faisal nach einem Gespräch mit Präsident Bush vor der arabischen Presse in Washington zurück.
103 BBC-Meldung vom 23. 9. 2001.
104 *Al-Ahram Weekly Online*, 27 Sept.–3 Okt. 2001.
105 Zur Frage der geradezu aufdringlichen Beweisspur: »Atta Emerging as Potential Link«, FoxNews.com, 25. 9. 2001.
106 ABCNEWS, Internet Ventures, 28. 9. 01, »Translation of the Hijackers' Note« (Original in arabisch).
107 Robert Fisk, »What Muslim would write: ›The time of fun and waste is gone‹?« *The Independent*, 29. 9. 2001.
108 Fisk, a. a. O.
109 *Al-Ahram Weekly Online*, Issue No. 553, 27. 9.–3. 10. 2001.
110 *Free Press International*, »911 Basic Questions«, Nr. 37, www.The-LawParty.com.
111 *The Toronto Star*, 15. 9. 2001.
112 *Sun Herald*, »A Safe House in North Port«, 24. 09. 2001; Daniel Hopsicker, »Amanda Keller worked out call in Sarasota«, *The Mad Cow Morning News*, 29. 8. 2002.
113 Daniel Hopsicker, »New developments raise troubling questions about ›Pied Piper‹ of terrorist pilots«, *The Mad Cow Morning News*.
114 David S. Fallis and Ariana Eunjung Cha, »Agents Following Suspects' Lengthy Electronic Trail Web of Connections Used to Plan Attack«; *Washington Post*, 4. 10. 01; S A24.
115 Im *The New Yorker* vom 8. Okt. 2001 schrieb der Pulitzer-Preisträger Seymour Hersh: »Viele der Ermittlungsbeamten glauben, daß einige anfänglich zielführende Beweismittel über die Identität der Terroristen

und deren Vorbereitungshandlungen wie Handbücher für Piloten zum Auffinden ausgelegt waren. Ein ehemaliger hochrangiger Geheimdienstoffizier sagte mir: ›Welche Spur auch immer hinterlassen wurde, sie wurde mit Absicht gelegt – zur Aufnahme der Jagd durch das FBI.‹«

116 »Atta Emerging as Potential Link«, FOXNews.com, 25. 9. 2001.

117 So der Sprecher des Government Printing Office, Andrew Sherman.

118 James Bamford, »Bush wrong to use pretext as excuse to invade Iraq«, *USAToday*, 29. 8. 2002.

119 Der Treff des irakischen Geheimdienstlers war mit einer Person anderen Namens zustande gekommen und vom tschechischen Geheimdienst überwacht worden. Nach dem 11. 9. meldete der observierende Dienst den amerikanischen Stellen, man habe Mohammed Atta wiedererkannt.

120 Der Knopf zum Mithören der Gespräche an Bord durch die Bodenstation muß gedrückt worden sein. George Szamuely, »9-11: Ho-Hum, Nothing Urgent«, 9. 1. 2002.

121 Vgl. ebd.

122 »Unanswered questions: The mystery of Flight 93«, *London Independent*, 13 August 2002.

123 Einzelheiten in George Szamuely, »Scrambled Messages on 9-11«, *New York Press*, 14 December 2001; Centre for Research on Globalisation (CRG), globalresearch.ca., 14 December 2001.

124 »Unanswered questions: The mystery of Flight 93«, *London Independent*, 13 August 2002.

125 »›Explosives Planted In Towers,‹ New Mexico Tech Expert Says« [Posted 14 September 2001]: http://emperors-clothes.com/news/albu.htm.

126 »In Curious Battle: An Expert Recants on Why WTC Collapsed«. http://emperors-clothes.com/news/albu.htm.

127 Eric Hufschmid, *Painful Questions; An Analysis of the September 11th Attack*, S 1f.

128 Joe Vialls, »The Mother of All Lies About 9/11: Barbara Olson's ›Phone Call‹ From Flight 77«, 27 3. 2002.

129 *Telegraph*, London, 5. 3. 2002.

130 Zum folgenden vgl. »Unanswered questions: The mystery of Flight 93«, *London Independent*, 13. 8. 2002.

131 Vgl. A. K. Dewdney, »›Project Achilles‹ Report, Part Two – February 25th 2003«. In der Untersuchung wurde die Leistungsfähigkeit von Handys verschiedener Hersteller für Gespräche aus dem Flugzeug zum Boden in einem Flugmanöver getestet und wissenschaftlich ausgewertet.

132 »Hero's final phone call«, *BBC News World: America*, 17 September, 2001.

133 *BBC News Events*: »News Night«. Alison Hoglan interview transcript.
134 Vgl. Joe Vialls, »›Let's roll‹ On United Flight 93 – The Saddest Lie Of All«, 20.-22. 9. 2002.
135 *New York Times*, 22. 11. 2001.
136 John Carlin, »Unanswered questions: The mystery of Flight 93, Shanksville«, 13. 8. 2002.
137 Daß die Anschläge genau am 11. 9. stattfanden (Amerikaner schreiben das Datum als 9-11), verblüfft dann doch. Es scheint eher unwahrscheinlich, daß Ausländer diese Übereinstimmung mit der amerikanischen Notrufnummer symbolträchtig ausnutzen würden.
138 Website: »How Did United Flight 93 Crash?«
139 »Carl Cameron Investigates: All US Phone Call Records And Billing Done In Israel«, Part 2, FoxNews.com, 12-13-1, wiedergegeben bei Rense.com, da unter FoxNews.com aus dem Internet genommen.
140 Sylvain Cypel, »An Enigma: Vast Israeli Spy Network Dismantled in the United States«; *Le Monde*; 5. 3. 2002.
141 Brian McWilliams, »Instant Messages To Israel Warned Of WTC Attack«, *Newsbytes*, New York, 27. 9. 2001.
142 »Nessie, Operation 911: No Suicide Pilots«, 10. 2001 by Carol A. Valentine.
143 Michael Gilson De Lemos, »The 9-11 Box-Cutter Mystery«, *The Laissez Faire Electronic Times*, 26. 8. 2002.
144 Die folgende Argumentation wäre nicht ohne die sorgfältige, die Einzelheiten hervorragend aufarbeitende Broschüre Eric Hufschmids, *Painful Questions*, entstanden. Dem Autor sei Dank gesagt für die großzügige Überlassung der Bilder und Systemskizzen, die leider nur zum geringsten Teil wiedergegeben werden können.
145 www.fema.gov/library/wtcstudy.shtm.
146 Christopher Bollyn, »New York Firefighters' Final Words Fuel Burning Questions About 9.11«, *American Free Press*.
147 www.fema.gov/library/wtcstudy.shtm.
148 »World Trade Center Attacks compared to a Volcano«, *American Geophysical Union Report*, 16. 11. 2001; Christopher Bollyn, »Seismic Evidence Points to Underground Explosions Causing WTC Collaps«, *American Free Press*, 28. 8. 2002.
149 »The Deep Mystery of Melted Steel«, *WPItransformations*, Spring 2002.
150 J. McMichael, »WTC: Proponents of Planted Bombs Still Going & Going«, 23. 10. 2001.
151 J. McMichael, »9/11 Terror: Muslims Suspend Laws of Physics!«, jmcm5@lycos.com.
152 Wortlaut bei: http://www.public-action.com/911/jmcm/ABQjournal.
153 Hufschmid, a. a. O., S. 69, Figure 6-4, Figure 6-6, Figur 6-5.

154 Committee on Science, Hearing world trade center collapse, 6. 3. 2002, S. 1.

155 *The New York Times*, 25. 12. 2001.

156 Zitiert aus: Eastday.com, 24. 01. 02.

157 Congressman Boehlert, Committee on Science, Hearing, 6. 3. 2002.

158 Eric Hufschmid, *Painful Questions; An Analysis of the September 11th Attack*, S 5.

159 FEMA REPORT, www.usfa.fema.gov/techreps/tr049.htm.

160 FEMA Report WTC, Mai 2002.

161 »Insurers Debate: One Accident or Two?« *International Herald Tribune*, 10. 10. 2001.

162 Fintan Dunne, WAG THE WTC II; THE BLOCKBUSTER *PART II* OF EXPOSING THE WTC BOMB PLOT.

163 Eric Hufschmid, *Painful Questions; An Analysis of the September 11th Attack*, S 10.

164 Bild bei Hufschmid; a. a. O., Fig. 5-30.

165 Hufschmid, a. a. O., Fig. 5-31/32/33.

166 Gebäude 7: Außenkonstruktion fällt auf kleinen Schutthaufen, Fig. 5-34.

167 Christopher Bollyn, »Unexplained 9-11 Explosion at WTC Complex«, *American Free Press*, 14. 7. 02.

168 Eine eindrucksvolle Zusammenstellung bei Patrick Martin: »Was the US government alerted to September 11 attack?« 16. 1. 2002; im Internet erscheint eine detaillierte Top-Secret-Zusammenfassung des BND über die sehr genauen Warnungen an den amerikanischen Präsidenten durch verschiedene, auch deutsche Dienste in englischer Übersetzung unter »Full English Text Of The German Intelligence Report. We have it!« Die sehr direkte Sprache, das Zitieren der Quellen, die unverblümte Beleuchtung des Ölhintergrunds der Bush-Administration erwecken Mißtrauen in bezug auf die Echtheit. Doch wer verfaßte dann die Fälschung zu welchem Zweck?

169 FBI-Direktor Robert Mueller, Vortrag über Beweise, die die 19 angeblichen Hijacker mit den Attacken des 11. 9 verbinden, Commonwealth Club, San Francisco, 19. 4. 2002.

170 John J. Lumpkin, »Spy Agency Planned Exercise On September 11 Built round A Plane Crashing Into A Building«, *Associated Press Writer*, 22. 8. 2002.

171 Vgl. »Frontline: Bigger than Enron; Top Congressional Recipients of Enron Contributions 1989-2001«, The Center For Responsive Politics. Ansonsten gebe man in die Suchmaschine Enron + (Name des Politikers) ein.

172 *National Enquirer*, 26. 2. 2002, wiedergegeben bei: Tom Flocco, »Investment Espionage and The White House Bush Administration;

Links to Pre-9/11 Insider Trading«, 16. 7. 2002. http://www.unanswe-redquestions.org/Centre for Research on Globalisation.

173 David Ensor, »CIA Admits Using Anthrax But Claim No Link To Letters«, CNN Washington Bureau 17. 12. 2001; Elaine Zacky, »FBI Implicated In Anthrax Mailings Cover-Up«, Tetrahedron Publishing Group, News Release, 3. 1. 2002.

174 »Bush asks Daschle to limit sept. 11 probes«, *CNN*, 29. 1. 2002.

175 Zitat bei Media Gumbel Joined: »When Did He Know It?«, Mantra Research CyberAlert 17. 5. 2002.

176 »Is truth a victim?« Madeleine Holt, *BBC News Night Archive*.

177 Vorschrift FAA und National Military Command Center bei George Szamuely, »9-11: Ho-Hum, Nothing Urgent«, 9. 1. 2002.

178 Paul Thomson, »Flight 11 Timeline«.

179 Daten aus »Timetable 11. September 2001«. Man beachte auch die Schwankungsbreite mancher Zeitangaben, die nur in einer amtlichen und öffentlich gemachten Untersuchung eingeengt bzw. exakt verortet werden könnten.

180 »Flight 93 Timeline«.

181 »Blair Controls Response to Hijack«, *London Times*, 29 Sept 2001; Commander-in-Chief of Russian Airforce, Anatoli Kornukov, *Pravda online*: 12. September 2001.

182 George Szamuely, Illarion Bykov and Jared Israel, »9-ll: Ho-Hum, Nothing Urgent«, bei http://emperors-clothes.com/indict/urgent.htm.

183 Michel Chossudovsky, »Osamagate, The Whole Story«, *True Democracy*, Herbst 2001.

184 Vgl. Lord Curzon, *Russia in Central Asia*.

185 Samuel P. Huntington, *Kampf der Kulturen: Die Neugestaltung der Weltpolitik im 21. Jahrhundert*.

186 Thomas Powers, »The Trouble with the CIA«, *The New York Review of Books*, 17. 1. 02.

187 »Senators Criticize FBI, Justice, Whistle-Blower's Allegations Ignored, Lawmakers Say«, *The Washington Post*, 31. 8. 2002.

188 Darstellung u. a. bei Donn de Grand Pré, »The Enemy is inside the Gates – Commercial Jets as guided Missiles«.

189 Der Pilot der AA 11 von Boston nach Los Angeles hatte spätestens ab 8 Uhr 14 keinen Kontakt mehr mit der Flugleitzentrale. Doch die kann dann plötzlich über Radio Stimmen der angeblichen Entführer mithören: »We have some planes. Just stay quiet and you will be OK. We are returning to the airport. Nobody move, everything will be OK. If you try to make any moves you'll endanger yourself and the airplane. Just stay quiet.« Um 8 Uhr 33: 59 hört die Bodenkontrolle erneut die

Stimmen der Entführer: »Nobody move, please, we are going back to the airport. Don't try to make any stupid moves.« Um 8 Uhr 45 raste die Maschine in den Nordturm des WTC. Vgl. Michael Ellison, »›We have planes. Stay quiet‹ – Then silence«, *The Guardian*, 17. 10. 2001.

190 Joe Vialls, »›Home Run‹. Electronically Hijacking the World Trade Center Attack Aircraft«, Oktober 2001, neuester Stand 11. 4. 2002.

191 Carol A. Valentine, »Operation 911 – No Suicide Pilots«, Rense.com.

192 *New York Times* (IHT, 17. 10. 2001, S. 8).

193 Carol A. Valentine, »Operation 911 – No Suicide Pilots«, Rense.com.

194 »Two 911 Jetliners EXCEEDED Their Software Barriers«, FriendsOfLiberty.com; submitted by Anonymous.

195 Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 102, Foto 9-9 mit der Erklärung der Navy: »Feuerwehrmann vor dem Loch, wo Flug American Airlines Flight 77 schließlich nach dem Einschlag ins Pentagon zum Halt kam.«

196 Thierry Meyssan, *11. September. Der inszenierte Terrorismus, Auftakt zum Weltenbrand? Kein Flugzeug traf das Pentagon!*; ders.: »Who was Behind the September 11th Attacks?«

197 Siehe die sehr sorgfältige Darstellung bei Eric Hufschmid, *Painful Questions; An Analysis of the September 11th Attack*.

198 Datumangabe auf Video: 12. 9. 2001 statt 11. 9.; Zeitangabe: 17:37:19 statt 9:39 und einige Sekunden. Die Videobilder sind zu sehen bei Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 97.

199 Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 97.

200 Eric Hufschmid, Painful Questions S. 105.

201 Eric Hufschmid, *Painful Questions;* Figure 9-4/5/6/7, S. 100 - 101.

202 »Secret C.I.A. Site in New York Was Destroyed on Sept. 11«, *New York Times*, 4. 11. 2001.

203 *Telegraph*, Nashua, New Hampshire, 13. September 2001.

204 An Bord waren ägyptische Militärs, die gegen erbitterten israelischen Protest an Apache-Hubschraubern ausgebildet worden waren. Zu den Hintergründen vgl. die Darstellung von Walid Batouty: »Egypt Air 990«.

205 Eric Hufschmid, a. a. O., S. 78.

206 »More Questions And Coincidences«, Rense, 10-1-1.

207 J.R. Barnett, R.R. Biederman, and R.D. Sisson, Jr., »An Initial Microstructural Analysis of A36 Steel from WTC Building 7«; Dezember 2001.

208 Hufschmid, a. a. O., S. 102.

209 Mark Ames John, »John O'Neill: An Unbelievable Life«.

210 Allan B. Colombo, »Did Our Intelligence Community Really Fail Us?«; Joe Allbough war in der Regierung des Staates Oklahoma, als dort das Federal Building durch einen Terrorangriff zerstört wurde; er war in

Texas Stabschef des damaligen Gouverneurs George W. Bush und Wahlkampfmanager Bushs im Präsidentschaftswahlkampf.

211 Peter Bonnell, »World Trade Center, Part IV«, TIDBITS, 10/28/01.

212 *Newsweek*, 24. 9. 2001.

213 Abbildung des Belegungsplans Flug AA 11 bei Eric Hufschmid, *Painful Questions*, S. 81.

214 Victor Ostrovsky, *Der Mossad*; Ari Ben-Menashe, *Profits of War; Inside the Secret U.S.-Israeli Arms Network*.

215 »British Jews at odds after rabbi criticises Israel's ›colonialism‹ policies«, *Independent*, 28. 10. 2001.

216 »Instant Messages To Israel Warned Of WTC Attack«, *The Washington Post*, 27. 9. 2001.

217 Christopher Bollyn, »Israeli Company Mum About Perfect Timing Of WTC Pullout«, *American Free Press*, 5. 9. 2002.

218 Ted Bridis, »US Deports Israeli Spy Suspects«, *Associated Press Online*, 5. März 2002.

219 Die israelische Botschaft dementierte, die israelische Lobbyorganisation in den USA AIPAC sprach von Erfindungen. Vgl. Sylvain Cypel, »Israeli Spy Network Dismantled in the United States«, *Le Monde*, 5. 3. 2002.

220 Text bei »Federal Document Clearing House: Carl Cameron Investigates Part 1«, 13. 12. 2001.

221 DEA-Bericht auszugsweise in Justin Raimondo, »9/11: WHAT DID ISRAEL KNOW? and when did they tell us?«

222 »The White Van – Were Israelis Detained On Sept. 11 Spies?« *ABC News*, 21. 6. 02.

223 Marc Perelman, »Americans Probing Reports of Israeli Espionage«, *Forward*, 15. 3. 2002; vgl. auch Yossi Melman, »Israelis Detained For ›Puzzling Behavior‹ After WTC Tragedy«, *Ha'aretz*, 17. 9. 2001.

224 Die Abhandlung des *Forward* ist aus dem Internet entfernt. Zitate bei www.antiwar.com/justin/j031502.html.

225 Michelle Mowad, *The Mercury*, 17. 10. 2001.

226 »Tür an Tür mit Mohammed Atta«, *Die Zeit*, 24. 7. 2002.

227 Zbigniew Brzezinski, *Die einzige Weltmacht: Amerikas Strategie der Vorherrschaft*.

228 Prof. Michel Chossudovsky, »OSAMAGATE«, Centre for Research on Globalisation (CRG), Montréal.

229 Sendung »ABC News« – die Sendung ist zitiert bei Chaim Kupferberg, »The mystery surrounding the death of John O'Neill: The propaganda preparation for 9/11«.

230 »The Top 150 Subpoena list for the 911 Commission«, *Global Free Press*.

231 Alexandra Richard, »The CIA met Bin Laden while undergoing treatment at an American Hospital last July in Dubai«, *Le Figaro*, 11. Oktober 2001.

232 Samuel P. Huntington, *Kampf der Kulturen. Die Neugestaltung der Weltpolitik im 21. Jahrhundert.*

233 John W. Whitehead, »Operation Northwoods: Déjà vu or Coincidence?«, www.razormouth.com, 3. 3. 2003.

234 Noel Koch, U.S. Congress, Senate, Committee on Governmental Affairs, »Hearings on Terrorism: Interagency Conflicts in Combating International Terrorism«, S.124.

235 *Rebuilding America's Defenses: Strategy, Forces and Resources for a New Century, A Report of The Project for the New American Century,* September 2000.

236 »Some catastrophic and catalyzing event.«

237 »Study Group on a New Israeli Strategy Toward 2000«, The Institute for Advanced Strategic and Political Studies.

238 »Once banned opium poppies returning to the fields of Afghanistan«, *Canadian Broadcasting Corporation(Ca)*, January 30, 2002.

239 Paul Harris, »The heroin factor: Victorious warlords set to open the opium floodgates«, *The Observer*, 25. 11. 2001.

240 Die Opiumernte fiel von 4042 auf knapp 82 Tonnen, nachdem der oberste Häuptling der Taliban das Verbot des Mohnanbaus 18 Monate zuvor verkündet hatte. Vgl. Reuters Latin American News Service, 27. 11. 2001.

241 So der stellvertretende Außenminister der USA, Strobe Talbott, 31. 7. 1997; der US-Vizepräsident Dick Cheney, damals Geschäftsführer der gigantischen Ölzuliefergesellschaft Halliburton, meinte 1998: »Ich kann mich nicht erinnern, daß je eine Region so plötzlich zu strategischer Bedeutung emporgestiegen wäre wie das kaspische Becken.«

242 Vgl. Gilles d'Aymery, »Osama Bin Laden: Convenient Scapegoat?« 29. 10. 2001.

243 Vgl. http://www.msnbc.com/news/629529.asp.

244 Craig Hoyle, Andrew Koch, »Yemen drone strike: just the start?« *Jane's Defence Weekly*, 8. 11. 2002.

245 AND YE SHALL KNOW THE TRUTH AND THE TRUTH SHALL SET YOU FREE, Johannesevangelium 8:32.